



رجب المرجب ١٤٤١

الرقم الرابع والستون



مؤامرة خفض
عمد السكان



سماويات ماوية



المهنة المحمدي العظيم



قال علي بن أبي طالب (عليه السلام):
«لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.»

نخج البلاغة (للصبي صالح)؛ ص ٤٨٧، حكم ١٠٦.



الفهرس

منوعات

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٧-٤
- المعني المحمدي العظيم - سماويات علوية / ١٣-٨
- القضاء والقدر: مفهوم القضاء والقدر / ١٤
- الأسئلة والأجوبة: عالم الذر وآثاره الروحية / ١٦
- الحكايات: تسود الدنيا - يهت الذي كفر / ٢٠
- تقديم الكتاب: إعتقادات الامامية / ٢١

الدراسات الثقافية

- خيوط العنكبوت: الهجرة الاستيطانية / ٢٢
- قادة الإسلام: مالك أشتر النخعي / ٢٥
- أصابع خفية: من يحكم العالم؟ - القسم الثاني: جماعة العالم الخفي وأوروبا / ٢٨
- الحرب السكانية العالمية: ??? / ٣٠
- الأوليغارشية الحاخامية... : الكابالا والتحرر / ٣٣
- الطب الإسلامي: الجوز / ٣٦

الدراسات المهدوية

- المدعون الكذابون: دعوى أحمد إسماعيل أنه المهدي الاول! - مناقشة متن رواية الوصية (٢) / ٣٨
- عوامل الحكومة المهدوية: السؤال الخطير / ٤٢
- تكاليف المنتظرين: المرابطة الدائمة والمستمرة حتى وقت الظهور / ٤٤
- دولة كريمة: السياسة المالية / ٤٦
- الكرّة: رجعة المؤمنين من الجنة لتطهير الأرض من أصحاب الجحيم / ٤٩

الحياة الإيمانية

- المستبصرون: ابو القاسم محمد انور كبير / ٥٢
- صفات الشيعة: رهبان بالليل / ٥٤
- سيرة الأخيار: محمد الحميري، العالم والصديق القمي / ٥٤

معرفة الإمام

- دور الأئمة (عليهم السلام) في إحياء الدين: بعض موانع تزعم على (عليه السلام) / ٥٦
- خير البرية: أن الله تعالى سمّاه علياً (عليه السلام) / ٥٩

البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

١٤١٥٥-٨٣٤٧

+٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢

«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران - ص. ب:

فاكس:

ما الذي يُغذي تطرف اليمين بألمانيا؟



تمثل واقعة إطلاق النار الإرهابية الدموية في مدينة «هاناو» الألمانية أحدث حلقة من سلسلة هجمات ومؤامرات يقف خلفها تيار اليمين المتطرف في دولة اعتبرت لفترة طويلة أكثر دول أوروبا استقراراً، كما تقول صحيفة «The Guardian» البريطانية.

قتل المسلمين بأسلوب «الكوماندوز»

وبحسب الصحيفة، جاء هذا العمل الإجرامي للمسلح، الذي قال الإعلام الألماني إنه يُدعى توبياس راتجين، عقب أيام قليلة من اعتقال عشرة «ألمان» لاتهامهم بالتخطيط لشن هجمات مسلحة على مساجد في أنحاء ألمانيا.

ويُشتبه أن هدفهم غير العادي كان قتل المسلمين في هجمات تتبنى نفس أسلوب «الكوماندوز»، مع نية مُستترة باستفزاز ردود انتقامية منهم، وحتى حرب أهلية. وكان من المتوقع أن يساهم كل فرد منهم بمبلغ ٥٠ ألف يورو لتمويل العملية.

وجزء من مصدر «إلهامهم» كان عالمياً؛ إذ يقول ممثلو الادعاء الألمان إن المتآمريين تأثروا بالهجمات العنيفة على مسجدين في مدينة «كرايستشيرش النيوزيلندية»، التي قتل فيها مسلح ٥١ مسلماً، وبث لقطات من جرائمه مباشرة على فيسبوك.

في بعض الحالات، كان للمتطرفين صلات بالشرطة والجيش

لكن هناك أيضاً عوامل محلية غدت هذا العنف. ففي الفترة التي تلت أزمة الهجرة في عام ٢٠١٥م، عندما وصلت أعداد كبيرة من الأشخاص اليائسين إلى البلاد من سوريا وأماكن أخرى في الشرق الأوسط، زاد

يبلغ من العمر ٢٠ عاماً خارج كنيس يهودي في مدينة «هال الشرقية». وكان من الممكن أن يكون الهجوم في أكتوبر / تشرين الأول أسوأ من ذلك: فقد حاول المسلح اقتحام الكنيس، حيث تجمع مُتعبّدون للاحتفال بيوم الغفران، لكنه فشل.

ومثلما حدث في كرايستشيرش، بث المهاجم الجريمة عبر الإنترنت من كاميرا مثبتة على رأسه، قائلاً في إحدى المراحل:

لا أحد يتوقع بث لقطات الشاشة هذه على الإنترنت.

ويُزعم أن مدير المحجوم على المساجد الذين اعتقلوا فبراير ٢٠٢٠م. حاولوا أيضاً الحصول على بنادق من نفس النوع الذي استُخدم في هجوم كرايستشيرش.

النازيون الجدد

في الصيف الماضي، اعتقل ستيفان إرنست، البالغ من العمر ٤٥ عاماً، يواجه سلسلة من الإدانات بارتكاب جرائم عنيفة ضد المهاجرين، بعدما أطلق النار على السياسي المحافظ فالتر لوبكه، من مسافة قريبة خارج منزله في «استا» بوسط ألمانيا.

وعُرف عن لوبكه موقفه المؤيد للهجرة، وتداولت أوساط تيار اليمين فيديوهات عن تعليقاته المؤيدة على يوتيوب. وقيل إن دافع إرنست، الذي

وُجد آثار لحمضه النووي في مسرح الجريمة، لقتل لوبكه هو آرائه. وفي الشهر الماضي، حظرت ألمانيا مجموعة النازيين الجدد (Combat 18)، التي يُعتقد أن إرنست كان على اتصال بها. وتأسست هذه المجموعة في بريطانيا في أوائل التسعينيات بوصفها جناحاً متشدداً للحزب الوطني البريطاني، وقد وجدت المنظمة حياة جديدة لها في دولة لا تزال بشكل عام حساسة جداً تجاه ماضيها الفاشي.

ونفذ ما يقرب من ٢٠٠ ضابط شرطة مدامات في ٦ ولايات ألمانية، صادروا خلالها الهواتف وأجهزة الكمبيوتر والأسلحة، بالإضافة إلى شعارات النازيين من أعضاء المجموعة التي قال هورست سيهوفر، وزير الداخلية الألماني، إنها تتمتع باحترام كبير داخل الدائرة المتشددة لتيار اليمين المتطرف؛ نظراً لتاريخ البلاد.

من جانبهم، يقول المحققون البريطانيون إنَّ هناك صلات إلكترونية بين الجماعات اليمينية المتطرفة في بريطانيا وألمانيا والدول النوردية؛ إذ يتطرق معظم الناس من خلال التواصل مع أفراد يشاركونهم نفس التفكير عبر الحدود الوطنية باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي المتخصصة، مثل منصة Telegram.

المصدر: <https://ar.shafaqna.com/AR/207225/>



الأزمة الليبية...

التحالفات الهشة والفخ الأمريكي

إبداء المرونة فيما بينهما. كان التحالف بينهما مؤقتاً وواجهت واشنطن عملياً «موسكو» و«أنقرة» من خلال تنفيذ قرار الانسحاب من سورية، مما أعطى روسيا سيطرة شبه كاملة على حدود سوريا الشمالية. يتم الآن تطبيق نفس النهج في «ليبيا». إذ تدعم روسيا و«مصر» و«السعودية» و«الإمارات» حفتر. بينما تدعم تركيا و«قطر»

كان من الواضح أن التحالفات منذ بداية التطورات «السورية»، تحالفات تكتيكية وناجحة عن المصالح. إذ لا تتفق «تركيا» و«روسيا» في المصالح، بل يختلفان. لكن المصالح المحلية، بما في ذلك اهتمام تركيا بالتعاون الأمريكي مع الميليشيات الكردية ومخاوف روسيا بشأن أنقرة الأمني والعسكري مع «واشنطن» وحلف «الناتو»، دفعت روسيا وتركيا إلى

وبعض الدول الأوروبية الحكومة التي تدعمها الأمم المتحدة. فالتحالفات في ليبيا وسوريا هشة ومؤقتة لدرجة أن روسيا، وبينما في سوريا تقف ضد المجموعات المدعومة من السعودية والإمارات لكنها في ليبيا تدعم حلفائها. إن الدعم العسكري الذي قدمته تركيا للحكومة في «طرابلس» قادها إلى مواجهة روسيا مباشرة على الجبهة الثانية، التي تدعم حفتر. يبدو أن الوضع يتجه نحو المواجهة بين أنقرة وموسكو. لا الأوروبيون ولا الأمريكيون حريصون على الدخول في صراع واسع النطاق في سوريا وليبيا، لذلك لا نعتقد أنه في حال حدوث مثل هذه المواجهة، ستكون أنقرة قادرة على إقناع حلفائها في الناتو بمواجهة روسيا. لكن كل من أوروبا وأمريكا لا يرفضان مواجهة أنقرة وموسكو في ليبيا وسوريا. وسيحاولان إطالة أمد الحرب هناك مع زيادة تكاليف الجانبين. عندما بدأت روسيا التدخل العسكري في سوريا، قال أوباما: إن سوريا مستتق تتورط روسيا فيه. يتذكر الغرب وحلف الناتو جيداً التجربة

الأفغانية والاحتلال السوفيتي لـ«أفغانستان». اليوم، يأمل الأمريكيون وحلفاؤهم في إدخال روسيا وتركيا في حرب لا تنتهي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. يبدو أن «أمريكا» تتابع خلق الأزمات لإغراق روسيا والقوى الإقليمية مثل «إيران» وتركيا في المستنقع. أصبح الأوروبيون أقل قدرة على التدخل الأمني والعسكري، حتى على حدودهم الجنوبية والشرقية. فمنذ الحرب العالمية الثانية، لم تتجح في دخول عمليات عسكرية ناجحة خارج حدودها دون مشاركة أمريكا، لأن الأوروبيين يعانون من خلافات فيما بينهم، من المؤكد أنهم قلقون بشأن الأزمة في سوريا، وليبيا. نتيجة لذلك، يتعين على الأوروبيين انتظار اخبار اللاعبين في الأزمتين لإقناع أمريكا بمساعدتهم للحفاظ على أمن البحر المتوسط.

المصدر: صحيفة اعتماد الإيرانية



حزب الله:

المقاومة أصبحت أكثر قوة

بعد استشهاد القائد سليمان

أكد رئيس المجلس التنفيذي في حركة «حزب الله» اللبنانية، السيد هاشم صفي الدين، أنه: بعد استشهاد الحاج قاسم سليمان أصبحت مقاومتنا أكثر قوة على المستوى المادي والتسليحي والصاروخي، وما يجب أن يفهمه الإسرائيلي بعد استشهاد الحاج قاسم سليمان أن المقاومة الإسلامية في «لبنان» ازدادت قوتها على المستوى الصاروخي، وعلى مستوى الإمكانيات والقدرات، والأهم من ذلك إزداد عزمها وإرادتها تصميماً وحضوراً وجهوزية لمواجهة كل عدوان والوقوف بوجه كل التحديات الأميركية والإسرائيلية في لبنان وفي كل المنطقة. والسيد صفي الدين أضاف:

مقاومتنا هذه هي الأصل والحصن والعز والعنفوان، وهي التي تبعث فينا الأمل للمستقبل، ويجب أن تبقى الميزان والمعيار، وبإذن الله تعالى نحن وأنتم سنبقى على هذا العهد والوفاء لشهادتنا ولعظمتنا، وسنحميها وندافع عنها ونكون معها، ونكون جنوداً مجتهدين في خدمة قوتها وعزها وكبرياتها إلى آخر الطريق حتى لو استشهد منا من استشهد أو جرح منا ما جرح، أو قدم منا ما قدم نفسه أو أبناؤه أو أحبته، فالأصل هو أن تبقى هذه المقاومة لأنها النبع والشرف والعز والوجود لكل ما يمكن أن تحدث عنه من مستقبل لأنفسنا ولمجتمعا وبلدنا وأمتنا.

المصدر: العهد

وكلام السيد صفي الدين جاء خلال حفل تأبيني أقيم عن روح الشهيد المجاهد محمد باقر روماني والذكرى السنوية لاستشهاد أخيه علي الأكبر روماني بمشاركة رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد ومسؤول منطقة الجنوب الثانية في حزب الله علي ضعون وشخصيات وفعاليات.

والسيد صفي الدين أكد:

أنا اليوم مسؤولون جميعاً للحفاظ على منعة بلدنا ووحدته، بغض النظر عن الذين أسأؤوا ويسبون، فكل يوم هناك من يسيء إلى كل عناصر قوتنا ويسيء إلى الشرفاء في بلدنا، لكن هؤلاء كانوا موجودين في السابق أي منذ الثمانينات حتى الآن، ونحن نرى الحقد واللؤم والخبث يظهر على ألسنتهم لمناسبة أو لغير مناسبة، هؤلاء الذين فسدوا وأفسدوا هذا البلد هم الذين أضمرنا السوء لهذا البلد بكل ما قاموا به وما فعلوه، كل هؤلاء لا ينبغي أن يجعلونا نياس أو نضعف.

وتابع سماحته:

نحن كنا نتحمل المسؤولية بمقدار معين، واليوم نحن نتحمل المسؤولية ونحن أقوى وأقدر على أن نحدد المسارات وأن نساهم في تحديد مسارات المستقبل لهذا البلد، فلا يصح أن نياس على الإطلاق، على الرغم من المشاكل الكبيرة والكثيرة على المستوى المالي والنقدي والاجتماعي والمعيشي، فالمهم أن يحدد اللبنانيون الأولوية والمطلوب اليوم من الحكومة التي دعمناها وندعمها ونؤيدها ونحن فيها كما هو مطلوب من الزعماء والسياسيين الحريصين على هذا البلد، بأن يحددوا الأولوية، فليس بإمكان لبنان أن يعالج اليوم كل مشاكله هذا هو الواقع، المطلوب أن تتحدد الأولويات، فالأولوية اليوم للقرارات السريعة والجرئية، لا أقول المتسارعة لكن البطء ليس في محله على الإطلاق، لا بد من اتخاذ قرارات سريعة وجرئية وحاسمة للوصول إلى علاجات يمكن أن تجد طريقها إلى التطبيق في ما تبقى من وقت، فالوقت ليس لمصلحة بلدنا والتأخر والتباطؤ ليس لمصلحة بلدنا على الإطلاق.

ولفت السيد صفي الدين أن:

الاجتماعات مهمة والاستشارات مهمة واللقاءات أيضاً مهمة والتصريحات أحياناً مهمة، لكن الأهم هو العمل اليوم نحن بحاجة إلى قرارات وإجراءات عملية تعطي أملاً واقعياً وتجتزح حلولاً حقيقية، اللبنانيون ينتظرون هذه القرارات بالشكل السريع والوافي والكافي للبدء بالحلول، أما إذا بقينا نتحدث عن نظريات فالجميع سيمل.

وأوضح سماحته بأن:

لبنان اليوم ليس بحاجة الى كثير من النظريات والإتهامات والشتم وإلقاء التهم على فلان أو فلان، كل هذا يمكن أن نصل إليه في القادم من الأيام، اليوم بلدنا بحاجة إلى أولوية سريعة في اتخاذ قرارات تحسن الوضع المالي والنقدي والإقتصادي والمعيشي وتتقدم خطوات عملية إلى الأمام، فنحن سنعمل على هذا وسندعم الخطوات التي توصل إلى حلول يمكن أن يكتب لها النجاح بالتعاون والتكافل والتضامن.

المصدر: العهد

وكلام السيد صفي الدين جاء خلال حفل تأبيني أقيم عن روح الشهيد المجاهد محمد باقر روماني والذكرى السنوية لاستشهاد أخيه علي الأكبر روماني بمشاركة رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد ومسؤول منطقة الجنوب الثانية في حزب الله علي ضعون وشخصيات وفعاليات.

والسيد صفي الدين أكد:

أنا اليوم مسؤولون جميعاً للحفاظ على منعة بلدنا ووحدته، بغض النظر عن الذين أسأؤوا ويسبون، فكل يوم هناك من يسيء إلى كل عناصر قوتنا ويسيء إلى الشرفاء في بلدنا، لكن هؤلاء كانوا موجودين في السابق أي منذ الثمانينات حتى الآن، ونحن نرى الحقد واللؤم والخبث يظهر على ألسنتهم لمناسبة أو لغير مناسبة، هؤلاء الذين فسدوا وأفسدوا هذا البلد هم الذين أضمرنا السوء لهذا البلد بكل ما قاموا به وما فعلوه، كل هؤلاء لا ينبغي أن يجعلونا نياس أو نضعف.

وتابع سماحته:

نحن كنا نتحمل المسؤولية بمقدار معين، واليوم نحن نتحمل المسؤولية ونحن أقوى وأقدر على أن نحدد المسارات وأن نساهم في تحديد مسارات المستقبل لهذا البلد، فلا يصح أن نياس على الإطلاق، على الرغم من المشاكل الكبيرة والكثيرة على المستوى المالي والنقدي والاجتماعي والمعيشي، فالمهم أن يحدد اللبنانيون الأولوية والمطلوب اليوم من الحكومة التي دعمناها وندعمها ونؤيدها ونحن فيها كما هو مطلوب من الزعماء والسياسيين الحريصين على هذا البلد، بأن يحددوا الأولوية، فليس بإمكان لبنان أن يعالج اليوم كل مشاكله هذا هو الواقع، المطلوب أن تتحدد الأولويات، فالأولوية اليوم للقرارات السريعة والجرئية، لا أقول المتسارعة لكن البطء ليس في محله على الإطلاق، لا بد من اتخاذ قرارات سريعة وجرئية وحاسمة للوصول إلى علاجات يمكن أن تجد طريقها إلى التطبيق في ما تبقى من وقت، فالوقت ليس لمصلحة بلدنا والتأخر والتباطؤ ليس لمصلحة بلدنا على الإطلاق.

ولفت السيد صفي الدين أن:

الاجتماعات مهمة والاستشارات مهمة واللقاءات أيضاً مهمة والتصريحات أحياناً مهمة، لكن الأهم هو العمل اليوم نحن بحاجة إلى قرارات وإجراءات عملية تعطي أملاً واقعياً وتجتزح حلولاً حقيقية، اللبنانيون ينتظرون هذه القرارات بالشكل السريع والوافي والكافي للبدء بالحلول، أما إذا بقينا نتحدث عن نظريات فالجميع سيمل.



المعني المحمدي العظيم

كان الله، ولا شيء معه. وأراد الله جل جلاله أن يتجلي بأسمائه وصفاته القدسية، فخلق الخليقة مرايا تعكس - كل بقدره - أسمائه وصفاته فسالت أودية بقدرها. كان أول ما خلق الله: المشيئة، وهي العقل النوري الأول. وبالمشيئة خلق العوالم والأكوان.

أول فيض قدسي فاض من الحضرة الأحدية المقدسة.. كان نورا علويًا، هو الله سبحانه أول العابدين، انطوت فيه عوالم الخليقة كلها. وذلكم هو النور المحمدي الجامع لحقائق الملك والملكوت، قال عليه السلام: «أول ما خلق الله تعالي نوري»،^١ وقال أيضا: «خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة»،^٢ وقال: «أول ما خلق الله العقل».^٣

متوحد هو - إذن - النور الأول والمشيئة والعقل النوري، وكان هذه ثلاثة تعابير عن معني واحد، هو المعني المحمدي المخلوق أولا في فجر الأزل. وما يزال خلق العوالم - منذ ذلك الأزل - يتجدد ويتكاثر بلا انقطاع. وما تزال التجليات الإلهية المستمرة في العوالم تحدث - من خلال العقل النوري الأول (المشيئة) - هذا الخلق المتجدد المتكاثر علي الدوام. وفي كل لحظة من لحظات الزمان تلبس خلافتك، نعرف منها اليسير ونجهل الكثير، لباس الوجود، ف«كل يوم هو في شأن»^٤ و هم في لبس من خلق جديد.

وهذا الخلق المتجدد المستمر، مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية الفيضاة بلا توقف علي الإطلاق. ومن أجل هذا وصف الله تعالي محمدا عليه السلام وهو واسطة الفيض الإلهي، بأنه «رحمة للعالمين»، وقال عليه السلام: «أنا الرحمة المهداة».^٥

إنها الرحمة الشاملة لكل العالمين: من الغيب إلى الشهادة، ومن التكوين إلى التشريع، ومن البشر إلى كافة مخلوقات الله المأهولة بما عوالم السماوات والأرضين.

عالم العهد والميثاق

وفي الغيب الإلهي المقدس.. كان العهد والميثاق: أخذ الله جل جلاله من الخلافتك عهد الإيمان به، وميثاق الإقرار له بالربوبية والولاية العلوية. يذكر ذلك من يذكره، ونسيه من نسيه.

و«القرآن المجيد» يقرر واقعة الإلهاد الإلهي علي الناس خاصة بالربوبية له والولاية والحاكمية الباطنة والظاهرة:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَي أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَي شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»^٦ والخلافتك البشرية يومئذ - في ضمير الغيب - خلافتك علي هيئة الذر، في ذلك العالم الذي عرف - من أجل هذا - باسم «عالم الذر»، أو عالم الأرواح.

نور (المعني المحمدي) كان حاضرا في عملية الإلهاد والإقرار. هو نفسه عليه السلام يحكي مبادرته الأولي في ذلكم العالم إلى الإقرار لله وعقد الميثاق، يقول عليه السلام: «إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين، وأشهدهم علي أنفسهم: ألسنت بربكم؟ فكنت أنا أول نبي.»^٧ وثمة أحاديث حجة وفيرة يرويها المسلمون كافة، تعبر عن مظاهر هذه الأولوية المحمديّة في كل شيء، وتدل علي المقام العظيم عند الله، الذي تبوأه النبي

محمدا عليه السلام في تحفته بمقام العبودية المطلقة لله تعالي. ولعل هذا يفسر معني أن محمدا عليه السلام هو فخر الكائنات وأشرف المخلوقات وسيد الأنبياء جميعا بلا منازع.

ولقد نطق رسول الله عليه السلام - وهو في مقام تبليغ الرسالة الإلهية للناس - بمعان ومضامين مثل قوله: «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين»^٨، ونظير قوله أيضا: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^٩.

إنه عليه السلام لا يفخر؛ لأنه عارف حق المعرفة أن مقاماته كلها هي نعم من الله سبحانه تستحق الشكر المتواصل والثناء الكبير.

وقال عليه السلام في موضع آخر: «أنا قائد المرسلين؛ ولا فخر. وأنا خاتم النبيين؛ ولا فخر. وأنا أول شافع وأول مشفع؛ ولا فخر»^{١٠}، «أنا أول من يدق باب الجنة»^{١١}، «أنا أول وافد علي العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيته، ثم أمي...»^{١٢}، ولا غرو أنه عليه السلام المرآة الوجودية الأصفى العاكسة - بأجلبي ما يحتمل الوجود - لأسماء الحق تعالي وصفاته في العالم. والأنبياء، بعد، يتفاوتون بمقدار ما في مراياهم عليهم السلام من جلاء.

إنه عليه السلام في مقام الجامعية والبرزخية لما بين الخالق والخلائق، في أرض الله وسماؤه، في أول الزمان وفي ختامه. والنطق المحمدي الكريم بفيض بما يقر هذا المعني الجليل، في مثل ما قال عليه السلام:

«أما والله، إني لأمين في السماء وأمين في الأرض»^{١٣} و «كنت أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث»^{١٤}.

وهو عليه السلام في مقام «الأولية» للخلائق و «الآخريّة»، وفي مقام ظهوره في عالم البشرية وبطونه في أنوار الغيب، فهو التجلي الأول الأكمل للأسماء الإلهية المقدسة:

«هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»^{١٥}

وجه إلى الله و وجه إلى الخلق

المعني المحمدي النوري لا حد له ولا مثيل. إنه كلمات الله التامات. والكلمات الإلهية هنا ليست الكلمات المألوفة المكتوبة بالحروف، ولكنها الكلمات المعنوية المعبرة عن الحقائق الإلهية. إنها كلمات غير متناهية، ولا ريب. وهي المعبر عنها بلسان التنزيل العظيم ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله.

هذه الكلمات الإلهية التي لا تنفذ ولا تنتهي عند غاية. قد عبر عنها آخر «سورة الكهف»، في الإشارة إلى مقام النبي الجامع بين الغيب المطلق والشهادة الظاهرة؛ فهو عليه السلام: الرزخ الأعظم ومجمع البحرين. قال الحق جل وعلا في المعني المحمدي الشريف الجامع للعالمين:

«قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»^{١٦}

إن مقام البشرية لكلمات الله التي تنفذ بحار العالم وهي لا تنفذ. هو تنزل من تنزلات الرحمة الإلهية بالإنسان الأرضي؛ هداية وإيصالا له إلى الله تعالي، الذي إليه الرجعي وإليه المصير.

إن معاناة النبي العظيم وهو يقود البشرية في جهادها الأكبر ثم الأصغر لمعاناة كبيرة مضنية؛ لأنها معاناة المعني النوري العلوي وهو ينزل إلى أرض الإنسان في ظلامها وخراجها، من أجل الإصلاح والتنقية والتعبيد. ولعل من هذه المعاناة: ما كان يصدر منه عليه السلام من استغفار مئة مرة كل يوم، بدون

ذنب حاشاه. ولعل منها: شوق النبي الباطن القوي إلى الله تبارك وتعالى فيما يظهر من صلواته الطويلة المضنية، وهو يومئذ رسول صاحب شريعة وكتاب، حتى خاطبه ربه خطاب الحبيب الشفيق: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي»^{١٧}

لرسول الله عليه السلام إذن وجهان إلهيان، أحدهما: الوجه المتوجه إلى الحق، الصاعد دائما تلقاء الحضرة الأحدية المنزهة. والآخر: وجهه القدسي المنتزل رحمة نحو عالم الخلق: ناطقا عن الله، ومبلغا عن الله، ومتحملا تكاليف الرسالة والتبليغ في الله.

وهذا المعني البرزخ بين عالم الغيب وعالم الشهادة. مما توحى به «سورة النور المباركة» ذلك أن النور الإلهي العلوي الذي:

«مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَ لَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»^{١٨}

هذا النور قد تنزل في ظهور له من عوالمه العليا ليظهر في صورة البشرية نبيا ووليا،

«فِي بَيوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ»^{١٩}

وما هؤلاء الرجال المسبحون علي الحقيقة إلا رسول الله عليه السلام وأهل بيته الهداة الطاهرون عليهم السلام.

إن نصوصا أخرى قرآنية وحديثية غير قليلة تعضد هذا المعني، منها عبارات قدسية من نص «الزيارة الجامعة» المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام، تقول:

«خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محمدين، حتى من علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»^{٢٠}.

إن الصورة البشرية للرسول عليه السلام هي مظهر هذا التنزل إلى عالم الشهادة رسولا بشرا من الناس، «خريصن عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم»^{٢١} وهي الصورة الشريفة التي استنكرها أهل العناد والفساد، وطلبوا أن ينزل عليهم وجود روعي ورسول ملكوتي: وقالوا: «ألو لا أنزل عليه ملك»^{٢٢} وهذا الطلب منهم يتضمن إدراك أنه لا يبلغ عن الله إلا وجود إلهي كالملائكة النوريين، وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا: أبعث الله بشرا رسولا؟! «وَ قَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ؟!»^{٢٣} أي يشارك في الحياة الاجتماعية كسائر بني آدم المخلوقين!

إن أشياء قيمة قد غابت عن هؤلاء في رؤيتهم القاصرة هذه؛ إذ لا بد لأسرار حجة أن تكون للرسول صورة بشرية ومظهر آدمي لتحقيق هدف بعثة النبي عليه السلام وإرسال الرسول، «وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رِجَالًا»^{٢٤} بيد أن هذه الصورة البشرية للنبي عليه السلام تكاد لشرفها وكماها تشف؛ إذ هي مجبولة من أشرف طينة في الوجود، ومحمرة بيد التخميم الإلهي، ومتحدرة عبر القرون والأحقاب من خلال الأصلاب الشائخة والأرحام المطهرة.^{٢٥} وقد توالده عليه السلام نبي بعد نبي ذرية بعضها من بعض، وما وقع في آباءه إلا نبي أو وولي الله موحد.

ولقد لحظ الناس في بشرية رسول الله عليه السلام ما لم يعهدوه في البشر؛ إذ كان عليه السلام يري من أمامه ومن وراء ظهره، وكان لا يقع له ظل علي الأرض. إنه إذن جسد بشري، لكنه في الوقت نفسه:

جسد روحاني ملكوتي، له من مزايا النورانية والجمال والكمال أرقاها.

وقد قال عليه السلام عن هذا الأفق: «تام عيني، ولا ينام قلبي»،^{٢٦} فالقلب النبوي الطاهر مفتوح أبدا علي عوالم النور والجمال، وهو عليه السلام يقظان أبدا لا يغفو ولا يسهو وحاشاه. وقال عليه السلام وقد سئل عن صوم الوصال الذي أبيض له دون غيره: «أبيت عند ربي: يطعمني ويسقيني».^{٢٧}

صاحب الخلق العظيم

حين يصف الحق جل جلاله أحدا بصفات العظمة فلا بد أن يكون الموصوف عظيمًا من غير النمط الذي توارد البشر علي وصفه. ولقد خاطب الله تعالي رسوله محمدًا عليه السلام بقوله القرآني:

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^{٢٨}

كما أن العظيم الأعظم لا يقول لأحد إنه عظيم إلا إذا كان المخاطب في غاية العظمة في ميزان الله سبحانه، وذلك فضل من الله خص به محمدًا عليه السلام من بين سائر من خلق واصطفي وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيمًا. وهذه الآية إنما تشير إلي المقامات المعرفية التوحيدية التي وهبها الله النبي، وعبر عنها عليه السلام في مثل قوله: «علمت علوم الأولين والآخرين»^{٢٩} وفي مثل قوله يعترف بتعلمه علي يدي الله، وتربيته علي عينه سبحانه وتعالى: «لا أعلم إلا ما علمني ربي»^{٣٠} و«أدبني ربي فأحسن تأديبي»^{٣١}

وثمة تناسب محتوم بين مقام كل نبي والكتاب المنزل عليه؛ وقد وصف الله القرآن بالعظمة لهذا التناسب بين مقام رسوله محمد عليه السلام وكتابه القرآن ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم. وقالت إحدى زوجاته عليه السلام حين سئلت عن خلقه: «كان خلقه القرآن»^{٣٢}

الخلق المحمدي العظيم هو خلق الله تعالي في عالمي الجمال والجلال. أو ليس هو البرزخ الجامع للعوالم قاطبة؟ نفهم الآن إذن معنى قوله عليه السلام: «من رأي رأي الحق»^{٣٣}

هذه المعاني الشريفة في الخلق المحمدي العظيم كلها من مظاهر الطهر الإلهي. وقد طهر الله عزوجل نبيه وأهل بيته الهداة تطهيرا تفردوا به لا يشركهم فيه أحد، ولا يقاس بهم فيه أحد. وقد حكي القرآن هذا التطهير القدسي في آية التطهير، بقوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^{٣٤}

هذا التطهير يدل إذن علي مقامات النبي وأهل البيت الخاصة التي لا تضم اليهم فيها سواهم عليهم السلام. ولم تضم حتي زوجته الصالحة (أم سلمة) التي كانت حاضرة لدي نزول الآية، في ضمن حادثة ترفع النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بالكساء اليماني.

يومها سألت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال لها عليه السلام: «لا، ولكنك علي خير»^{٣٥}

هذا الطهر العلوي المصفي الذي فعله الحق تعالي بالنبي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام. يعني أشياء كثيرة وفيرة، منها: مقام العصمة الخالصة، بكل آفاقها وميادينها: العصمة في التلقي عن الله، والعصمة في ضبط ما يتلقى، والعصمة في التبليغ، والعصمة في العمل والسلوك. وينفرد رسول الله عليه السلام من بين سائر الأطهار المشمولين بأية التطهير بمقام الرسالة وتلقي الوحي الخاص.

مقام «قاب قوسين أو أدني»

جاء المعراج موهبة أخري عظيمة من الله سبحانه لهذا النبي العظيم. وهي في مراقبها الرفيعة من أسرار الله المكنونة التي أطلع عليها حبيبه المصطفي محمدًا عليه السلام، إذ بلغ فيها رتبة غيبية ما تجرأ حتي جبرئيل وهو عالم الملائكة الكبار أن يدنو قيد أنملة، إذ قال للنبي عليه السلام حين كان معه في رحلة العروج: «لو دنوت أنملة لأحترقت»^{٣٦} ذلك أن مقام جبرئيل عليه السلام لا يحتمل القرب من المقام الذي بلغه رسول الله عليه السلام في معراجه العجيب.

عرج محمد عليه السلام في سماوات الله المواجهة بالأسرار، في ليلة من ليالي مكة، خلال ساعة واحدة. عروجا كاملا جامعا للروح والجسد، ثم رجع إلي مكة في أقل من طرفة عين. وكان ذلك له عليه السلام مزيد قرب ومزيد مواهب سخية وعطاء. وكان ذلك للمحبوبين بظلام المادة المحبوسين وراء أقفال الحس فنتة ومزيد إنكار.

في مراقبي العروج السماوي المتشعشع الأنوار. وقعت الرؤية. لقد رأي من آيات ربه الكبرى:

«وَالتَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَىٰ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ، فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ، أَفَتُحَاوِرُنَّهُ عَلَيٰ مَا يَرَىٰ، وَ لَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ أُخْرَىٰ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ، إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ...»^{٣٧}

لقد تحقّق رسول الله عليه السلام خلال رحلة المعراج القدسية في مقامات توحيدية غيبية باهرة. نصت الآيات الشريفات هذه منها علي مقام الأفق الأعلي، ومقام سدرة المنتهي، ومقام جنة المأوي. كما نصت علي مقام قاب قوسين أو أدني. وهذا المقام أي مقام قاب قوسين هو مقام المشاهدة القلبية التي لا قرب أقرب منها إلا مقام أو أدني الذي تحقّق فيه رسول الله عليه السلام كذلك.

هنالك. عاين ما عاين، وأراه الله جل جلاله من أنوار عظمتها ما أراد. وهذا المعراج الذي حكي النبي عليه السلام للناس بعدئذ شيئا مما يمكن أن يحكيه. إنما يعبر عن الوجه المحمدي الصاعد إلي حضرة الحق جل وعلا، فبلغ في هذا الوجه الوجه ما لم يبلغه أحد قبله، ولا يبلغه أحد بعده عليه السلام.

صلاة الله

الصلاة علي النبي عليه السلام. لا تتوقف لحظة في العوالم. وتلكم مزية له عليه السلام هي من نط الإعجاز.

إن الحق تبارك وتعالى هو الذي دعا المؤمنين إلي الصلاة عليه، بعد أن بدأ بذاته الأحدية المقدسة، وبملائكته كافة:

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَي النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^{٣٨}

من هنا: لا يتصور وقت من الأوقات إطلاقا لا ترتفع فيه أنوار الصلوات عليه عليه السلام.

الله جل جلاله هو أول المصلين علي حبيبه ونبيه الخاتم محمد عليه السلام. والملائكة بعد ذلك يصلون. وما ثم خلق خلقه الله أكثر عددا من الملائكة، إذ لا يخلوهم في السماوات موضع قدم.

وأمر الله المؤمنين بالصلاة عليه أمر وجوب، تشبها بالله تعالي وبملائكته في ملتهم الأعلي. وعندئذ: تغدو صلاتنا عليه عليه السلام تركية لنا، وتنويرا لقلوبنا،

وطهارة لحياتنا، وعروجنا بنا إلي آفاق محمدية كريمة عظيمة لا يقوي عليها وصف.

قالوا: يا رسول الله، وكيف نصلي عليك؟

قال عليه السلام: «قولوا: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد، كما صليت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»^{٣٩}

وهذا هو تفسير الصلاة الإلهية والصلاة الملائكية والصلاة البشرية: قال الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«صلاة الله رحمة من الله، وصلاة الملائكة تركية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»^{٤٠}

والدعاء بالصلاة عليه وعلي آله صلوات الله عليهم أجمعين، مقرون بالتسليم: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»، فهو إذن أمر إلهي للمؤمنين مزدوج: أمر بالصلاة عليه، وأمر بالتسليم له عليه السلام.

والتسليم له يعني فيما يعني المتابعة والمشايعة في منهج المعرفة، وفي العمل، وفي الموقف. وفي كل شيء. وحينئذ ينصب الفرد المصلي عليه والأمة المصلية عليه المسلمة له، بالصيغة المحمدية الأصيلة البيضاء التي لا هي شرقية ولا هي غربية، وهي في النهاية:

«صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ مَنْ نُحْنُ لَهُ عَابِدُونَ»^{٤١}

الهوامش:

١. المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٩٧.
٢. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، دارالكتب الاسلامية، الطبعة الرابعة، ج ١، ص ١١٠.
٣. المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، ج ١، ص ٩٧.
٤. سورة الرحمن، الآية ٢٩.
٥. ابن كثير، «تفسير ابن كثير»، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ. ج ٣، ص ٢١١.
٦. سورة الاعراف، الآية ١٧٢.
٧. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٤٤١.
٨. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، قم، الطبعة الاولى، ١٣٧٩ هـ.ق.، ج ١، ص ٢١٤.
٩. الكوفي، فرات بن ابراهيم، «تفسير فرات الكوفي»، طهران، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ.ق.، ص ١٦٤.
١٠. ابن منظور، «مختصر تاريخ دمشق»، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.ق.، ج ٢، ص ١٠٦.
١١. السيوطي، جلال الدين، «الجامع الصغير»، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١، ص ٤١٤.
١٢. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ٦٠٠.
١٣. النوري، حسين بن محمد تقى، «مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ.ق.، ج ١٣، ص ٤١٩.
١٤. الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»، طهران، الطبعة الاولى، ١٤١١ هـ.ق.، ج ١، ص ١٩٩.
١٥. سورة الحديد، الآية ٣.
١٦. سورة الكهف، الآيتان ١٠٩-١١٠.
١٧. سورة طه، الآيتان ١-٢.
١٨. سورة النور، الآية ٣٥.
١٩. نفس المصدر، الآيتان ٣٦-٣٧.
٢٠. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «من لا يحضره الفقيه»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.ق.، ج ٢، ص ٦١٣.

٢١. سورة التوبة، الآية ١٢٨.

٢٢. سورة الانعام، الآية ٨.

٢٣. سورة الفرقان، الآية ٧.

٢٤. سورة الانعام، الآية ٩.

٢٥. الطوسي، محمد بن الحسن، «تهديب الأحكام»، تحقيق: لحرسان، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.ق.، ج ٦، ص ١١٤.

٢٦. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، ج ١، ص ١٤٣.

٢٧. نفس المصدر، ج ١، ص ٢١٤.

٢٨. سورة القلم، الآية ٤.

٢٩. العروسي الحوزي، عبد علي بن جمعة، «تفسير نور الثقلين»، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ.ق.، ج ٣، ص ٣٩٨.

٣٠. الحميري، عبد الله بن جعفر، «قرب الإسناد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ.ق.، ص ٣٢١.

٣١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نخب البلاغة لابن أبي الحديد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هـ.ق.، ج ١١، ص ٢٣٣.

٣٢. نفس المصدر، ج ٦، ص ٣٤٠.

٣٣. المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، ج ٥٨، ص ٢٣٥.

٣٤. سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

٣٥. المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، ج ٢٣، ص ١٥٧.

٣٦. الرازي، فخرالدين، «تفسير الرازي»، ج ٢، ص ٣٣٤.

٣٧. سورة النجم، الآيات ١-١٨.

٣٨. سورة الاحزاب، الآية ٥٦.

٣٩. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٧٨ هـ.ق.، ج ١، ص ٢٣٦.

٤٠. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «توابع الأعمال و عقاب الأعمال»، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.ق.، ص ١٥٦.

٤١. سورة البقره، الآية ١٣٨.

المصدر: شبكة الامامين الحسنين التراث و الفكر الاسلامي، www.alhassanain.org



سماويات علوية

إذا أردنا أن يكون نظرنا إلى السماء أعمق وأنفع، فعلينا أن ننظر ماذا نزل منها، غير المطر الهاطل، فقد نزلت منها آيات وشرائع، وبعثت ونبوات ورسالات ووصيات، كان منها وصايا الله عزوجل لرسوله المصطفى ﷺ أن يعرف ببعض منازل علي عليه السلام ومناقبه وفضائله وخصائصه، وسماوياته، فأحوال العباد صاعدة إلى السماء، والله تعالى هو القائل: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين، وأما الذين كفروا أ فلهم تكف آياتي تثلّى عليكم فاستكبرتم و كنتم قوماً مجرمين»^١ والقائل عز من قائل: «إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه»^٢. وهناك يكون الحساب، وفصل الخطاب، فلا بد قبل ذلك أن ينظر المرء ماذا نزل من السماء من حديث هو من علمها ومصادرها، وما ورد من أخبارها، وقد أنبأ عن كثير منها رسول الله ﷺ، من أهمها قوله: «ألا ومن أحب علياً فقد أحبني، ومن رضي الله عنه كافاه بالجنة. ألا ومن أحب علياً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة، يدخل من أي باب شاء بغير حساب. ألا ومن أحب علياً أعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً، حساب الأنبياء. ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى، ويرى مكانه من الجنة. ألا ومن أحب علياً يهون الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنة. ألا ومن أحب علياً أعطاه الله في الجنة بكل عرق في بدنه حوراء، وشفعه في

ثمانين من أهل بيته...

ألا ومن عرف علياً وأحبه بعث الله له ملك الموت بما يبعث إلى الأنبياء، ودفع عنه أهوال منكر ونكير، ونور قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً، وبيض الله وجهه يوم القيامة. ألا ومن أحب علياً تقبل الله حسناته، ويتجاوز عن سيئاته، وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء. ألا ومن أحب علياً أثبت الله الحكمة في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الرحمة... ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر. ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلال العز. ألا ومن أحب علياً مر على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة المرور. ألا ومن أحب علياً كتب الله له براءة من النار، وبراءة من النفاق، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب. ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب. ألا ومن مات على حب آل محمد صافحته الملائكة، وزارته أرواح الأنبياء، وقضى الله كل حاجة كانت له عند الله... ومن مات على حب آل محمد مات على الإيمان، وكنتم أنا كفيله بالجنة»^٣ فحب الإمام علي عليه السلام إذن أمر سماوي، نزل من عند الله جل وعلا، وأثره - فضلاً عن الأرض - عظيم في السماء، فهو شرف وكرامة، ونجاة وسعادة.

• روى الحافظ السيوطي الشافعي في كتابه «الخصائص الكبرى» بإسناده عن أبي هريرة قال: نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ولم يكن - أي

علي عليه السلام - قد صلى العصر، حتى غربت الشمس، فلما قام النبي دعا له، فردت الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية.^٤ كذلك روى ابن عساكر الدمشقي الشافعي بإسناده عن أسماء بنت عميس أن علي ابن طالب عليه السلام دفع إلى نبي الله ﷺ وقد أوحى إلي، فجعله بثوبه، فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس. تقول أسماء: غابت أو كادت أن تغيب، ثم إن النبي ﷺ سري عنه، فقال: «أصليت يا علي؟» قال عليه السلام: «لا»، فقال النبي ﷺ: «اللهم رد علي علي الشمس.» قالت أسماء: فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد.^٥ وفي رواية العالم الحنفي الخطيب الخوارزمي في كتابه^٦ أن النبي ﷺ صلى بالصهباء، ثم أرسل علياً عليه السلام في حاجة، فرجع وقد صلى النبي ﷺ فوضع رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال النبي ﷺ: «اللهم إن عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيك، فرد عليه شرفها.» فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال والأرض، ثم قام علي عليه السلام فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس، وذلك بالصهباء في غزوة خيبر.^٧ ويستفاد من بعض الأخبار أن رد الشمس للإمام علي عليه السلام وقع أكثر من مرة، ولكن الأمر أمر سماوي، معجزة وكرامة من الله جل وعلا، وتغير لنا موس كوني سماوي لأجل ولي الله، فالقرآن الكريم يقول: «وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»^٨ لكن السماء وما فيها مطيعة لدعاء رسول الله في شأن ولي الله.

• كتب الخطيب الخوارزمي الحنفي: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب علي باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام»^٩ وعن ابن عباس روى ابن حجر العسقلاني الشافعي في «لسان الميزان» أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء رأيت علياً باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، علي باغضبيهم لعنة الله.»^{١٠} فالإمام علي عليه السلام أمره سماوي، وذكره سماوي، وشرفه سماوي، ومآل الناس في محبته وولايته أيضاً سماوي.

• اشتهرت بين الناس عبارة «سلوئي قبل أن تفقدوني»، عرفوها للإمام علي عليه السلام ولم تصدر من أحد، وكيف يجرو غيره على إلقائها على الملأ ولهم أسئلة محيرة؟! حتى روى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قوله: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوئي، إلا علي.^{١١} فيما روى الخوارزمي بإسناده عن أبي البخترى قوله: رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله ﷺ، متقلداً بسيف رسول الله ﷺ، ومتعمداً بعمامة رسول الله ﷺ، وفي إصبعه خاتم رسول الله ﷺ، فقعده على المنبر وقال عليه السلام: «سلوئي قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح علم جم، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، وهذا ما زقني رسول الله ﷺ زقا من غير وحي أوحى

إلي.»^{١٢}

أجل... هذه العبارة الواثقة لا تصدر إلا من رجل سماوي، علمه سماوي، ومصداق ما نقوله قوله عليه السلام في إحدى خطبه: «أيها الناس، سلوئي قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض»^{١٣} والمستفاد من تعدد الروايات والرواة، والمنقولات والمؤلفات، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان قال هذه العبارة الشريفة مرات عديدة، وقد علم الناس أن علياً صادق فيما يقوله لا مدع، حاشاه، فهو عند قولته، يجيب إذا سئل عن أي أمر سئل، بل يجيب قبل أن يسأل، ويجيب بما يفيد وينبئ. فقد خطب يوماً فقال عليه السلام:

«سلوئي قبل أن تفقدوني، فو الله ما تسألوني عن فئة تضل مئة أو تهدي مئة إلا أنبتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة.» فقام إليه رجل فقال (مستهزئاً): كم في رأسي وحيي من طاقة شعر؟! فأجابه عليه السلام: «لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ بما سألت عنه، وإن علي كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيك شيطاناً يستفرك، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ﷺ.» قال الراوي: وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يجوب، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، تولى قتله، وكان كما قال.^{١٤}

الهوامش:

١. سورة الجاثية، الآيات ٢٩-٣١.
٢. سورة الفاطر، الآية ١٠.
٣. روى هذا الحديث الشريف العالم الشافعي الإيجي في كتابه: «توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل»، ص ٣٧٤، والسيد هاشم البحراني في «غاية المرام»، ص ٢٠٧.
٤. «الخصائص الكبرى»، ج ٢، ص ٣٢٤-٣٢٥.
٥. «ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق»، ج ٢، ص ٢٩٢.
٦. «المناقب»، ص ٢١٧ و ٣٠٢.
٧. وروى هذه الواقعة أيضاً: الوصافي في «أسنى المطالب»، ص ٦٩؛ ابن كثير، «البداية والنهاية»، ج ٦، ص ٤٧٨؛ وصدر العالم في «معارج العلى»، ص ٢٠١؛ وسبط ابن الجوزي الحنفي، «تذكرة خواص الأمة»، ص ٥٠؛ الكنجي الشافعي، «كفاية الطالب»، ص ٣٨٣؛ الطحاوي، «مشكل الآثار»، ج ٢، ص ٩-١٢، وغيرهم عشرات.
٨. سورة يس، الآيات ٣٨-٤٠.
٩. «المناقب»، ص ٨٨؛ رواه أيضاً المتقي الهندي، «منتخب كنز العمال»، بمأش مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥؛ محب الدين الطبري الشافعي، «ذخائر العقبي»، ص ٦٦؛ باكتنيز الحضرمي الشافعي، «وسيلة المال في عد مناقب الآل»، ص ٢٢١؛ ومحمد بن رستم، «تحفة المحبين»، ص ١٨٠.
١٠. «لسان الميزان»، ص ٥، ص ٧٠؛ وفي رواية ابن عساكر من: «تاريخ دمشق»، ج ١، ص ١٢٣: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله».
١١. «ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق»، ج ٢، ص ٤٨٥.
١٢. «مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي»، ج ١، ص ٤٤، ح ٢٦؛ وروى حديث «سلوئي» أيضاً الجويني الشافعي في «فرائد السمطين»، ج ١، ص ٣٤٠ وغيره.
١٣. «فتح البلاغة»، الخطبة ١٨٩.
١٤. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٤١، ص ٣٢٧-٣٢٨ ح ٤٨، عن «إعلام الوري للطبرسي»، ص ١٧٦-١٧٧.

المصدر: موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام www.imamreza.net



مفهوم القضاء والقدر

القضاء هو الحكم والقطع والفصل. وسمي القاضي بذلك لأنه يفصل بين المتحاكمين. وقد استعمل «القرآن الكريم» هذه اللفظة ناسبا اياها إلى الله تارة وإلى الإنسان أخرى، في مجال الفصل اللفظي كان يوجب كلام ما فصلا بين أمرين وفي مجال الفصل التكويني العملي. والقدر هو المقدر والتعين. وهذه الكلمة استعملت - أيضا - في القرآن الكريم كثيرا بهذا المعنى.

والحوادث الكونية من زاوية كونها تحت علم الله ومشيئته الحتمية تندرج تحت القضاء الإلهي، ومن زاوية كونها محددة بمقدار معين من حيث الموقع الزماني والمكاني تندرج في التقدير الإلهي. وللحكماء والمتكلمين في هذا المجال اصطلاحات وبيانات خاصة. ولأنها متعلقة بمسألة علم الباري تعالى ومراتب هذا العلم وهي بدورها مرتبطة بمسائل كثيرة منها التحقيق في العوالم الكلية للوجود. اما ما يمكن البحث عنه هنا فهو ان الحوادث الكونية عموما لا بد وأن تنطوي تحت احد ثلاثة فروض:

الفرض الأول

أنها لا ترتبط بالماضي المتقدم عليها تقديما زمانيا أو غير زماني فلا يرتبط وجودها بسوابقه ولا ترتبط خصوصياتها بذلك أيضا. ومع هذا الفرض لا معنى للقضاء والقدر بعد انكار الترابط بين وجودها أو خصوصياتها الزمانية والمكانية وبين الماضي والتعيين المسبق. وعلى هذه النظرة يجب انكار مبدأ العلية وقبول الصدفة كمفسر لوجود الأشياء.

وهذا هو بعينه مفهوم الجبر والمصير المحتم، وهذا هو الاعتقاد الذي لوجل في مجتمع أو فرد فإنه يحطم الحياة ويجر إلى الفناء. وهذه الفكرة - بالإضافة لمفاسدها العملية والاجتماعية - مردودة منطقيا، فلا تردد من زاوية البراهين العقلية والفلسفية - كما هو مذكور في محله - في بطلان هذه الفكرة... وان الترابط العلمي والمعلولي بين الحوادث مما لا يقبل الانكار، وليست العلوم الطبيعية والمشاهدات الحسية والتجريبية وحدها هي الدليل على نظام الأسباب والمسببات، بل أن العلم الإلهي أقام أتقن البراهين على هذا الأمر. علاوة على أن «القرآن الكريم» قد أيد نظام الأسباب والمسببات كذلك.

الفرض الثالث

القول بأن مبدأ العلية العامة ونظام الأسباب والمسببات حاكم على العالم وجميع الحوادث والوقائع فيه، فكل حادث فيه يكتسب ضرورة وجوده وشكله وخصوصياته الزمانية والمكانية وسائر الخصوصيات الوجودية من علله المتقدمة عليه، وأن هناك رابطة قوية لاتنقسم بين الماضي والحاضر والمستقبل، وبين كل موجود وعلله المتقدمة عليه. وعلى هذا الأساس فإن مصير كل موجود بيد موجود آخر هو علته التي أوجبت وجوده وأعطته الحتمية والضرورة، ومنحته خصوصياته الوجودية، وإن تلك العلة بدورها معلولة لعلة أخرى، وهكذا. وعليه، فإن لازم قبول مبدأ العلية العامة قبول أن كل حادثة تستمد حتمية وجودها وخصوصياتها وشكلها ومقدارها وكيفيةها من علتها... ولا يختلف الأمر هنا بين ما لو كنا إلهيين مسلكا، نؤمن بأن أصل كل الإجابات (القضاءات) وأصل كل التعينات (أنواع القدر) هي علة اللعل وبين ما لو كنا لا نعتقد بذلك ولا نعرف مثل هذه العلة الأولى. ولهذا فمن الزاوية العملية والاجتماعية لا فرق في هذه المسألة بين الإلهي والمادي، ذلك لأن الاعتقاد بالقضاء والقدر يستمد مبرراته من الاعتقاد بمبدأ الكلية العام ونظام الأسباب والمسببات سواء كان من يعتقدون بمذنب المبدأين من الإلهيين أو من الماديين.

القضاء والقدر في نظري المادي والإلهي

الفرق بينهما أن القضاء والقدر - في نظر المادي - أمر عيني خارجي صرف، في حين أنّ القضاء في نظر الإلهي عيني وعلمي، بمعنى أن المادي يرى أن مصير أي موجود يعين لدى علله الماضية دون أن تعلم هذه العلل بما لديها من دور وخصائية، في حين يرى الإلهي أن سلسلة العلل الطولية (أي العلل التي هي فوق الزمان) تعلم بعلمها وخواصها. ومن هنا فإن هذه العلل تسمى في المدرسة الإلهية بأسماء «الكتاب»، «اللوحة»، «القلم» وأمثال ذلك، مع أنه ليس هنالك شيء في المدرسة المادية يستحق هذه الأسماء.

المصدر: الشهيد مرتضى المطهري، «الإنسان والقدر»، ترجمة محمد علي التسخيري، المشرق لثقافة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ق، بالتلخيص.



عالم الذر وآثاره الروحية

«وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»^١ وقع البحث بين المفسرين في تحديد عالم الإشهاد وكيفية الإشهاد، كيف تم إشهاد الله للخلائق؟ وفي أي عالم كان هذا الإشهاد؟ وفي أي مرحلة كان هذا الإشهاد؟ وهنا ثلاثة تفسيرات للآية المباركة:

التفسير الأول:

أن المراد بالشهادة الشهادة الوجدانية الفطرية الآية تشتمل على فقرتين:

الفقرة الأولى: بيان مبدأ الإنسان

«وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»، لم يقل: وإذ أخذ ربك من بني آدم ذريتهم، هذا معروف، لا يحتاج إلى البيان، ذريتهم مأخوذة منهم، هو أراد أن يبين مبدأ الإنسان، أن مبدأ الإنسان هو النطفة، «... نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِيٍّ»^٢ «يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ»^٣ أراد أن يبين أن مبدأ الإنسان نطفة من مني يمني، ولذلك عبّر بكلمة الظهور، ولم يقل: من بني آدم ذريتهم، بل قال: من بني آدم من ظهورهم ذريتهم،

للإشارة إلى أن مبدأ هذا الإنسان، مهما كان هذا الإنسان عملاقاً، ومهما كان قوياً، ومهما كان صاحب وجود واسع ممتد، إلا أن مبدأه نطفة، من مني يمني. والإشارة إلى مبدأ الإنسان للإشارة إلى أن الإنسان لا يعرضه الطغيان والغرور؛ لأنه يرجع إلى هذه النطفة القادرة، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لابن آدم والفخر؟! وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة... أوله نطفة قادرة، وآخره جيفة مذرة، وهو ما بينهما يحمل العذرة»^٤ إذا كان هذا مبدأ الإنسان فعلام الغرور وعلام الاستعلاء والتكبر؟! إذن، الفقرة الأولى أشارت إلى مبدأ الإنسان.

الفقرة الثانية: الإشارة إلى مسألة الشهادة

بعد أن تمت مرحلة الأخذ، تحديد مبدأ الإنسان - وهو النطفة القادرة - قال: «وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» أنا إنما أخذت هذه الشهادة عليكم كي لا تحتجوا عليّ يوم القيامة، أنا أخذت الميثاق والحجة التامة عليكم. هذه الشهادة في نظر كثير من علمائنا هي الشهادة الوجدانية الفطرية الموجودة في عالم الدنيا، لا يوجد عالم قبل هذا العالم، الإنسان بوجوده وبفطرته في عالم الدنيا يشهد هذه الشهادة، أي إنسان بعد أن تكوّن من النطفة،

بعد أن تكوّن في بطن أمه من نطفة من مني يمني، ثم خرج إلى هذا العالم المادي، أي إنسان كان، إذا تأمل نفسه وجد ربه، «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^٥

«سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»^٦

أي إنسان يقرأ نفسه يصل إلى ربه، مهما بلغ هذا الإنسان من الاستكبار، من القوة، من العلم، من المعرفة، كل إنسان إذا رجع لذاته، تجرد عن الإغراءات، تجرد عن الإثارات، تجرد عن جميع المؤثرات الخارجية، إذا رجع إلى نفسه سيجد أنه عين الفقر، وعين الحاجة. هل يستطيع إنسان أن يدفع عن نفسه الموت؟! هل يستطيع إنسان أن يدفع عن نفسه المرض؟! هل يستطيع إنسان أن يدفع عن نفسه الألم؟! أبداً، مهما بلغ من القوة المادية أو العقلية، لا يمكن أن يدفع عن نفسه الألم. هذا الإنسان هو عين الفقر، لقرأ نفسه جيداً لرأى أنه عين الفقر، وعين الحاجة، وأن هناك قوة لا حد لها، ولا نهاية لها، لولاها لانتهى هذا الإنسان، هو يستمد القوة، ويستمد المدد، ويستمد القدرة، من تلك القوة التي لا حد لها، «أَيُّهَا النَّاسُ أَتُمُّ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ»^٧

الإنسان إذا قرأ نفسه وجد الحاجة والفقر كامنة في داخل ذاته، «تَوَلَّمْهُ الْبَقَّةُ، وَتَبَتَّهِ الْعَرَقَةُ، وَتَقَتَّلَهُ الشَّرْقَةُ»^٨ مهما بلغ هذا الإنسان من القوة، فإنه معرّض لهذه الأحوال الثلاثة التي ركز عليها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. إذن، شهادة الإنسان بربوبية الله شهادة وجدانية فطرية، النفس تشهد بأنها فقيرة محتاجة إلى الله تبارك وتعالى، والآية ناظرة لهذه الشهادة الوجدانية الفطرية.

التفسير الثاني:

أن المنظور إليه في هذه الآية المباركة هو عالم الذر

عالم الذر - كما هو موجود في عدة روايات - أن الله تبارك وتعالى قبل خلق هذا العالم المادي، انتزع من كل إنسان ذريته، بدأ من آدم إلى آخر إنسان على الأرض، وانتزع من كل إنسان ذريته، فعندما فصل الجميع، وأحضرهم في عالم نوراني عقلائي كله نور وكله عقل، وطبعاً في هذا العالم أنوار أهل البيت عليهم السلام، ولذلك أنت تقرأ في الزيارات التي ترشد إلى عالم الأنوار، عالم الأنوار جزء من عالم الذر، بقية البشر بمرتبة، وأهل البيت بمرتبة نورانية أرقى، «خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعرضه محققين، حتى منّ علينا بكم»^٩

وتقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهرة». وكذلك ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله:

«إن الله خلق نوري ونور علي قبل أن يخلق هذا الكون بألفي عام»^{١٠}

ذلك العالم عالم الذر، العالم النوراني العقلائي، جمع فيه الأرواح كلها، ونبهها: ألسنت بربكم الذي خلقكم في هذا العالم وأوجدكم؟ بمعنى أنه خاطب الأرواح مخاطبةً لفظيةً أو مخاطبةً عقليةً، هذا أمر لم تحدده النصوص، هناك خطاب وصل إلى كل روح، إلى كل نفس، «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا» هذه الشهادة وهذا الميثاق سيبقى رصيدياً إلى يوم القيامة «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

إنّ السيد المرتضى علم الهدى عليه السلام والكثير من العلماء أنكروا هذا العالم المسمّى بعالم الذر، وقالوا بأن هذه الروايات ضعيفة السند، لا يعول عليها، ولا تصلح أن تكون تفسيراً للآية المباركة، وأوردوا اعتراضات على معقولية هذا العالم المسمّى بعالم الذر.

الاعتراض الأول: استحالة نسيان الميثاق

عندما أوجدت هذه الأرواح والأنفس في هذا العالم المسمى بعالم الذر، إما أنهم لم يكونوا عقلاء، أو أنهم كانوا عقلاء، فإذا لم يكونوا عقلاء فلا وجه للاحتجاج عليهم وهم ليسوا بعقلاء، إنما يصح الاحتجاج على العاقل، إنما تصح إقامة الحجة على العاقل، وإذا كانوا عقلاء فلا يعقل أن ينسوا، بعد أن أحضرهم في عالم الذر وهم عقلاء، وأشهدهم على أنفسهم شهادة ميثاقية مغلظة، فلا يعقل أن ينسى أكثرهم هذه الشهادة، وإذا رجعنا إلى عالم الدنيا لم نجد أحداً يذكر أنه أحضر في عالم، وأشهد على نفسه من قبل الله تبارك وتعالى بالربوبية، وتم ذلك الميثاق، لا أحد يذكر ذلك، لو كانوا قد أحضروا في عالم قبل هذا العالم بما هم عقلاء، وأشهدوا وأخذ الميثاق عليهم، لما نسي أكثرهم هذه الشهادة، لا يتصوّر أن ينسى أغلب البشر إلا جماعة قليلة - وهم محمد وآل محمد عليهم السلام - هذه الشهادة، مع أنهم حضروها وهم عقلاء.

مثلاً: أهل الجنة يذكرون أحوالهم في الدنيا، «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ»^{١١} وأهل النار يذكرون أحوالهم عندما كانوا في الدنيا «وَقَالُوا مَا كُنَّا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ»^{١٢} فأهل الجنة والنار يذكرون أوضاعهم في الدنيا، وأهل الدنيا لا يذكرون أوضاعهم في عالم الذر، ولا يذكرون هذه الشهادة البتة، وهذا الميثاق الذي أخذ عليهم؟! هذا غير معقول.

وعلى فرض أن النسيان ممكن، لنفترض أنهم نسوا فعلاً، إذن لا تصح الحجة عليهم، إنما تصح الحجة على من كان متذكراً، وأما من كان ناسياً فكيف تصح الحجة عليه؟! لا معنى لأخذ الحجة على شخص سينسى هذه الحجة وسيغفل عنها، أخذ الحجة عليه مع أنه سينساها، وسيغفل عنها لغو لا أثر له، بل ستكون الحجة له وليست الحجة عليه، بل سيحتج على ربه ويقول له: أنت خلقتني في عالم، وأشهدتني على نفسي، ولكنني نسيت الشهادة، فكان بإمكانك إذا أردت الحجة أن تأخذ في عالم أتذكر شهادته وميثاقه، لا أن تخلقني في عالم لا أتذكر شيئاً من شهادته وميثاقه، فالحجة للعبد على ربه، وليست الحجة لله على عبده.

هذا الاعتراض إنما يتم لو حصل للإنسان نسيان الشهادة بالكلية، أما إذا كان النسيان إنما للتفاصيل، وأما أصل الموضوع - وهو الاعتراف بالربوبية - فهو مذكور، فهذا لا يمنع من صحة الاحتجاج. مثلاً: شخص أقرضه قرضاً، أقرضه مئة ألف ريال، وأخذته إلى بيته، وأحضره، وأحضر شاهدين عليه، وأكتب ميثاقاً عليه، ويوقع على هذا الميثاق، ثم يخرج من بيته وينسى، بعد عشرين أو ثلاثين سنة ينسى هذا الدين، ينسى تفاصيل الدين، ولكنه لا ينسى أنه مطالب في الجملة، يذكر أنه مطلوب لشخصين بدين، أما تفاصيل هذا الدين وكيف تم وكيف صار، لا يذكر ذلك، هذا لا يمنع من صحة الاحتجاج عليه.

الاجتماع البشري بعد وجوده في هذا العالم المادي، صحيح عرض عليه النسيان، ولكنه نسي تفاصيل عالم الذر، لا أنه نسي أصل الشهادة، وهي الاعتراف لله تبارك وتعالى بالربوبية، فأبي إنسان إذا رجع إلى نفسه، متخلياً عن جميع الرواسب والمؤثرات، يجد أن في نفسه اعترافاً بربوبية الله تبارك وتعالى، «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»^{١٣} إذن الاحتجاج يصح لأن المشهود به - وهو

أصل الاعتراف بالربوبية - لم يزل مذکورًا ولو ارتكازًا وإجمالًا، وإن لم يكن مذکورًا بنحو تفصيلي.

الاعتراض الثاني: اللغوية

هذا العالم لغو، ما هي الفائدة منه؟! ما هو الهدف من عالم الذر؟! الهدف من عالم الذر اعتراف الإنسان بربه، هذا الهدف يمكن تحقيقه في عالم الدنيا، كما ورد في الأحاديث الشريفة:

«إن الله تبارك وتعالى جعل على الإنسان حجتين: حجة ظاهرة، وهي الأنبياء والرسول والأئمة، وحجة باطنة، وهي العقول.»^{١٤}

زرع في عقل كل إنسان دليله على ربه، «سَوَّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»، هناك طريق آفاقي، وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر، وهناك طريق أنفسي، وهي الشهادة الوجدانية بالفقر والحاجة إلى الله تبارك وتعالى.

إذن، إذا كان الهدف من عالم الذر إيصال الإنسان إلى ربه، فهذا الهدف ممكن تحقيقه في عالم الدنيا، فلا حاجة إلى أن يخلق الإنسان في ذلك العالم، ويشهده على نفسه، ويؤكد له الميثاق والعهد، ثم يخلقه في عالم الدنيا مرة أخرى، وينسى تلك الشهادة، فيضطر إلى شهادة أخرى. إذن، إيجاد عالم الذر لغو لأن الهدف منه يتحقق في عالم الدنيا.

هذا الاعتراض أيضًا إنما يرد على الروايات التي تحدثت عن عالم الذر لو كان المقصود بعالم الذر مجرد إقامة الحجة، أما لو كان المقصود بعالم الذر إتمام الحجة لا مجرد إقامة الحجة، بمعنى أن الله تبارك وتعالى يريد أن يقول للإنسان يوم القيامة: أنت لم تمر عليك مرحلة من مراحل وجودك إلا وقد أقيمت الحجة عليك فيها، عندما كنت في عالم العقول - عالم الجبروت - أقيمت عليك الحجة، عندما كنت في عالم الملكوت - عالم النفوس - أقيمت عليك الحجة، عندما كنت في عالم الناسوت - عالم المادة - أقيمت عليك الحجة، لم تمر في وجودك بمرحلة إلا وكانت الحجة عليك ظاهرة واضحة لله تبارك وتعالى. المقصود بإيجاد الإنسان في عالم الذر وإشهاده هو إتمام الحجة، لا أصل إقامة الحجة، كي يقال بأنه يستغنى عن ذلك بعالم الدنيا. أراد الله تبارك وتعالى تظافر الحجج وتواترها على هذا الإنسان، ولذلك ذيل الآية بقوله: «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» أنت لا حجة لك يوم القيامة، حجج متظافرة متواترة. أنت عندما تتأمل وتقرأ بعض الروايات، تجد بعض الروايات تقول: بمجرد.. طبعًا الإنسان قبل أن ينزل إلى عالم الدنيا، قبل أن يهبط إلى هذا العالم المليء بالأشواك والأوساخ والأقدار، قبل أن يهبط الإنسان إلى هذا العالم كان في عالم نوراني خاص، وكان مطلعًا على هذا العالم، يعرف هذا العالم الذي سيقبل عليه، يعرف هذا العالم الذي سينقل له، ولكنه يعرف أنه أيضًا باختباره أن يكون صالحًا وأن يكون فاسدًا، وله مقام معين في ذلك العالم، العالم النوراني قبل نزوله إلى هذا العالم، له مقام كان يعيش فيه ويشاهد فيه آيات ربه، وإذا جاء وقت هبوطه يبكي الإنسان؛ لأنه سيدخل عالمًا مليئًا بالمفاعلات والصراعات، مليئًا بالتحديات، يبكي هذا الإنسان لأنه سينقل من عالم النور، من عالم الحضور، من عالم الشهود لآيات الله، إلى هذا العالم المادي، ثم يهبط.

يهبط فيعيش هذه المسيرة، بصراع، بأخذ ورد، بمواجهة مع النفس، بمواجهة مع الشهوة، وهكذا... ينتصر، يفشل، يصعد يوقمًا، وينزل آخر،

إلى أن تنقضي هذه الحياة، بعد خمسين سنة، أو ثمانين سنة، أو مئة سنة، أيًا كان مقدارها، انقضت هذه الحياة، بأول لحظة تعرج الروح إلى بارئها، بأول لحظة يفترق فيها عن هذه الدنيا، «... فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ»،^{١٥} بأول لحظة ينكشف له المقام الذي كان فيه قبل أن ينزل إلى هذه الدنيا، حالًا أمامه يرى مقامه الذي كان فيه قبل هبوطه إلى هذا العالم، قبل نزوله إلى هذا العالم، حالًا ينظر إليه، هذا كان مقامك قبل خمسين سنة، قبل عشرين سنة، قبل ثمانين سنة، قبل مئة سنة، كنت في هذا الموقع، كنت في هذا المقام، وكنت تبكي على فراقه، وكنت حزينا على فراقه، الآن رجعت، «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»^{١٦} رجعت كما كنت.

أنت كنت في هذا العالم بلا أب ولا أم ولا ارتباطات ولا علاقات، الآن رجعت كما كنت، انظر إلى موقعك، فإذا كان قد خسر الموقع فشل في الامتحان، فترة الامتحان التي مر بها في الدنيا فشل فيها، سقط، يتحسر على ذلك الموقع، الموقع الذي كان فيه قبل الهبوط إلى الدنيا، يتحسر عليه، يتألم، كيف خسرت هذا الموقع؟! كيف رجعت محبطًا، فاشلًا في الامتحان؟! وإذا كان قد نجح في الامتحان بإرادته وصموده رأى موقعًا أعظم، ورأى موقعًا أكثر نورانية وأكثر ازدهارًا، فتسر وتفر عينه بهذا الموقع الجديد.

هذا الإنسان كان له أخلاء وأصحاب قبل أن ينزل إلى هذا العالم، وكان لهم مواقع، كل واحد له موقع، إذا رجع ورأى أن أخلاءه الذين كانوا معه في العالم السابق قبل عالم الدنيا قد بقوا على مواقعهم أو حصلوا على مواقع أسمي، أما هو فقد فشل في الامتحان، وفشل في معركة التحدي، فإنه يزداد ألمًا وحسرة على أنه فارق هؤلاء الأخلاء. إذن، الغرض من عالم الذر إتمام الحجة على هذا الإنسان، لا أصل إقامة الحجة.

الاعتراض الثالث: استحالة تعدد الشخصية

إن لازم عالم الذر تعدد الشخصية، وتعدد الشخصية أمر محال، ووجد هذا الإنسان في عالم الذر، كيف ووجد؟ لم يوجد بروحه فقط، بل ووجد بجسمه، لأن القرآن يقول: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» أي أنه كان أخذًا ماديًا لا أخذًا روحانيًا فقط، وجد في عالم الذر بجسم، وجد الإنسان في عالم الذر وجودًا ماديًا، فحققت له شخصية، ثم وُجد في عالم الدنيا وجودًا ماديًا آخر، فصارت له شخصية ثانية، فلازم القول بعالم الذر تعدد الشخصية، وتعدد الشخصية محال؛ لأن لازمه أن يكون الإنسان غير نفسه، أنا كنت شيئًا، والآن أصبحت شيئًا آخر.

هذا اعتراض سجله بعض علمائنا، ولكنه ليس صحيحًا؛ لأن شخصية الإنسان بروحه لا بجسده، مهما تعدد هذا الجسد، مهما كان هذا الجسد، الإنسان منذ يوم ولادته إلى يوم وفاته يتلبس بأكثر من ألف جسد؛ لأن هذا الجسد في حال تجدد وتغير، في كل آن يمر على الإنسان توت ملايين الخلايا من جسده، وتحيا ملايين أخرى من جسده، جسده في تجدد، في تغير، في كل آن، في كل لحظة، في كل وقت، هذا الإنسان يمر بالآلاف الأجساد، ولكن شخصيته واحدة، شخصيته بروحه. ولذلك يقولون: الجسد غير الروح، لماذا؟ يقولون: غير المتغير غير المتغير، الجسد متغير، الروح ليست بمتغيرة، فالجسد غير الروح.

إذن، الإنسان شخصيته بروحه، وإلا فماذا تقولون في الرجعة؟! إذا قلنا

بأن تعدد الشخصية محال، فماذا تقولون في الرجعة؟! قطعًا الرجعة ثابتة، أن الله تبارك وتعالى يُرجع بعض الأموات أحياء بأجسامهم المادية إلى هذا العالم المادي مرة أخرى، رجوع بعد الأجسام أحياء إلى هذا العالم المادي أمر مسلم به، هناك خلاف في التفاصيل، من الذي يرجع، ومن الذي لا يرجع، ومتى وقت الرجعة... إلخ، هذا خلاف في التفاصيل، وأما أصل الرجعة «رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اِثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»،^{١٧} أصل الرجعة لا كلام فيه، بعض الأموات يرجعون أحياء بأجسامهم المادية، هل هذا محال وقد دلت عليه الروايات المتواترة؟! إذن، لا يلزم من تعدد الجسد المادي، أو تعدد النشأة، كان في نشأة بجسد، صار في نشأة بجسد آخر، طبعًا معالم ذلك الجسد تختلف عن معالم هذا الجسد، لا يلزم من تعدد النشأة وتعدد الجسد تعدد الشخصية، شخصية الإنسان بروحه لا بجسده، وبالتالي فهذا الإشكال غير وارد على من يقول بعالم الذر. إذن، الروايات إن تمت سننًا فعالم الذر عالم ممكن لا إشكال فيه.

التفسير الثالث:

أن الآية تشير إلى مرور الإنسان بعالم إجمالي وعالم تفصيلي

الإنسان مر بعالمين: عالم إجمالي دفعي، وعالم تفصيلي تدريجي. بيان ذلك: نحن عندما نلاحظ الآيات القرآنية، نجد بعض الآيات ظاهرها أن الوجود أمرٌ دفعيٌ وواحدٌ، «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ»، الوجود أمر واحد وأمر دفعي، وعندما نقرأ بعض الآيات الأخرى نجد أن الوجود ليس واحدًا، بل الوجود كثير، وليس دفعيًا، بل هو تدريجي، مثلاً: قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»،^{١٨} فكيف نوفق بين هذا وهذا؟ آية تقول: الوجود واحد ودفعي، وآية تقول: الوجود كثير وتدرجي، فكيف نوفق بين هذين؟

التوفيق بين هذين بهذه الآية: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ»،^{١٩} أي أن الإنسان يمر بمرحلتين، كل موجود على الأرض يمر بمرحلتين: مرحلة وجود إجمالي، ووجود تفصيلي. الوجود الإجمالي عندما قال: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ» أي: كان موجودًا عندنا وجودًا مختزنًا، كان موجودًا عندنا وجودًا إجماليًا، الآن يبدأ وجودًا آخر، وهو وجود تفصيلي، له طول، عرض، عمق، أب فلائي، أم فلائية، أصدقاء فلاينيون، زوجة فلائية، له كذا من الرزق، له كذا من الرزق، له كذا من الشقاوة، هذه كلها تفاصيل، كما يفصل الثوب، حيث تؤخذ قطعة قماش وتُحطط، وكما تؤخذ قطعة أرض وتُحطط، فتصبح مبنى أو مدرسة مثلاً، «وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ»، أقداره وحدوده معلومة.

إذن، مر هذا الإنسان بوجود إجمالي غير محدد، لا حدود له، ثم نزل إلى وجود تفصيلي محدد. الوجود الأول كان وجودًا دفعيًا لا وجودًا تدريجيًا، وهذا معنى «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ...»، الوجود الأول كان وجودًا فعليًا، لا حركة فيه، فهو وجود عين الكمال، لأن الوجود الأول عين الكمال فهو وجود دفعي لا حركة فيه، وأما الوجود الثاني فهو وجود مشوب بالنقص، ولذلك يعيش حركة، ينتقل من نقص إلى كمال، ومن كمال إلى أكمل، الوجود الثاني وجود تدريجي متحرك يعيش من نقص إلى كمال، فهو يعيش الحركة.

في الوجود الأول، كان لا يرى الإنسان إلا ربه عز وجل، الإنسان في وجوده الأول - وهو الوجود الإجمالي - كان لا يشهد إلا ربه عز وجل، لا يشهد شيئًا آخر، أما الوجود الثاني فهو يشهد الخلائق المتنوعة المتغيرة، وهذا معنى قوله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا»، المراد بالشهادة الوجود الإجمالي الذي مرَّ به الإنسان، وكان وجودًا فعليًا دفعيًا، هو فيه عين الكمال، هو فيه لا يشهد إلا ربه، لأنه عين الكمال لا يشهد إلا ربه، ثم نزل إلى هذا الوجود التفصيلي الكثير، وهذا ما يعبر عنه علمائنا بقولهم: هناك فرق بين كون الوحدة في عين الكثرة، والكثرة في عين الوحدة. الوحدة في عين الكثرة هي المرتبطة بذلك العالم، بذلك الوجود الإجمالي، والكثرة في عين الوحدة هي المرتبطة بهذا الوجود التفصيلي.

الهوامش:

١. سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
٢. سورة القيامة، الآية ٣٧.
٣. سورة الطارق، الآية ٧.
٤. «فتح البلاغة للصبحي صالح»، ص ٥٥٥، حكمة رقم ٤٥٤.
٥. الليثي الواسطي، على بن محمد، «عيون الحكم و المواعظ»، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ. ص ٤٣٠.
٦. سورة فصلت، الآية ٥٣.
٧. سورة الفاطر، الآية ١٥.
٨. «فتح البلاغة للصبحي صالح»، ص ٥٥٠، حكمة رقم ٤١٩.
٩. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «من لا يحضره الفقيه»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ. ج ٢، ص ٦١٣.
١٠. ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل، «الفضائل»، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ. ص ١٢٩.
١١. سورة الصافات، الآية ٥١.
١٢. سورة ص، الآية ٦٢.
١٣. سورة الروم، الآية ٣٠.
١٤. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ. ج ١، ص ١٦.
١٥. سورة ق، الآية ٢٢.
١٦. سورة الأنعام، الآية ٩٤.
١٧. سورة الغافر، الآية ١١.
١٨. سورة المؤمنون، الآيات ١٢-١٤.
١٩. سورة الحجر، الآية ٢١.

المصدر: <https://almoneer.org>

بُهِتَ الَّذِي كَفَرَ

قال جابر: ففعلت. فلما أن رأى النار قد صارت جمرًا أقبل عليه بوجهه فقال عليه السلام: «إن كنت ترى فادخلها لن تضرك.» فقطع بالرجل فتبسم في وجهي، ثم قال عليه السلام: «يا جابر! قُبِهُتَ الَّذِي كَفَرَ.»^١

الهامش:

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٨.

المصدر: ابن شهر آشوب المازندراني، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ هـ.ق.، ج ٤، ص ١٨٥.

ذكرى ولادة محمد بن علي الباقر عليه السلام

جابر بن يزيد الجعفي قال: مررت بمجلس عبد الله بن الحسن قال بما ذا فضلني محمد بن علي عليه السلام ثم أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام. فلما بصرتني، ضحك إلي، ثم قال عليه السلام: «يا جابر اقعده. فإنه أول داخل يدخل عليك في هذا الباب عبد الله بن الحسن.»

فجعلت أرمق ببصري نحو الباب و أنا مصدق لما قال سيدي. إذ أقبل يسحب أذنيه، فقال له: «يا عبد الله! أنت الذي تقول بما ذا فضلني محمد بن علي، إن محمدًا عليه السلام و عليًا عليه السلام ولداه و قد ولداني.» ثم قال: «يا جابر احفر حفرة و املأها حطبًا جزلاً و أضرمها نارًا.»

تسود الدنيا

ذكرى وفاة السيدة زينب عليها السلام بنت علي بن أبي طالب عليه السلام

لما دنت الوفاة من النبي صلى الله عليه وآله، رأى زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين و الزهراء عليهما السلام رؤيا تدل على وفاته صلى الله عليه وآله، فأخذت بالبكاء و النحيب.

فجاءت زينب عليها السلام، إلى جدها رسول الله صلى الله عليه وآله و قالت:

«يا جده، رأيت البارحة رؤيا أنها انبعثت ريح عاصفة سودت الدنيا و ما فيها و أظلمتها، و حركتني من جانب إلى جانب، فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بما من شدة الريح، فإذا بالريح قلعته و ألقتها على الأرض، ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضا، فتعلقت بفرع آخر فكسرتة أيضا،

فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرتة أيضا؛ فاستيقظت من نومي.»

فبكى صلى الله عليه وآله و قال:

«الشجرة جدك، و الفرع الأول امك فاطمة عليها السلام، و الثاني أبوك علي عليه السلام، و الفرعان الآخرا هما أخواك الحسنان عليهما السلام، تسود الدنيا لفقدهم، و تلبسين لباس الحداد في رزيتهم.»

المصدر: البحرائن الاصفهاني، «عوالم العلوم»، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.، ج ١١، القسم الثاني - فاطمة عليها السلام، ص ٩٤٧.

الاعتقادات

تأليف
الشيخ الفقيه الجليل الآخوند
المحدث النجاشي الأجدد

الصدوق

أول طبعة
١٣٦٨ هـ

الطبعة الثالثة

مكتبة
المطبعة

إِعتقادات الامامية

الجدل من قبل بعض العلماء منهم تلميذه الشيخ المفيد حيث كان يستند بالدليل العقل في اثبات عقائده الكلامية فألف تصحيح الاعتقادات الامامية ليدفع التهم التي قد نسبت إلى الشيعة. يشتمل الكتاب على ٤٥ باب و يبدأ المؤلف كل باب بباب الإعتقاد في:

- باب في صفة اعتقاد الإمامية في التوحيد؛
- باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال؛
- باب الاعتقاد في التكليف؛
- باب الاعتقاد في افعال العباد؛
- باب الاعتقاد في نفي الجبر والتفويض؛
- باب الاعتقاد في الإرادة والمشية؛
- باب الاعتقاد في القضاء والقدر؛
- باب الاعتقاد في الفطرة والهداية؛
- باب الاعتقاد في الاستطاعة؛
- باب الاعتقاد في البداء
- ... و

«الاعتقادات» هو كتاب أو رسالة ألفها المحدث والفقيه الشيعي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف عند الشيعة بلقب الشيخ الصدوق، وتحمل هذه الرسالة ما يراه الصدوق من الاعتقادات الحقة لدى الشيعة الإمامية. وقد كتب هذه الرسالة في «نيسابور» في مجلس يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٣٦٨ هـ.ق. لما سأله المشايخ الحاضرون أن يملئ عليهم وصف دين الإمامية على وجه الإيجاز.

هذا الكتاب، معتمدا المنهج الكلامي المعروف عند أهل الحديث وهو الاعتقاد في معرفة أصول الدين على النصوص الواردة، من كتاب وحديث ومفسر لها حسب ما ورد من تفسيره عن أهل البيت عليهم السلام باعتبارهم معادن الحكمة والعلم ومخازن المعرفة.

وبما أن المنهج الكلامي المتبع لدي جمهور الشيعة هو المنهج الذي يقول إن أصول الدين ومسائل العقيدة لا بد أن يتوصل الإنسان إليها بنفسه وبالاستعانة بعقله الذي هو رسول باطن لديه، وإن استرشد إلى ذلك بطريق أهل البيت عليهم السلام والعلماء بحديثهم فلا بأس، أما أن يتقيد في ذلك بالنصوص، ولا يتعداها، أو يعتمد على ما ضعف ووهن منها، أو يقلد من يقول فيها برأي، اعتمادا على الظن، فلا.

مكانة الكتاب

حاز الكتاب على اهتمام بين المتكلمين الشيعة و السنة، بعدما ألفه الشيخ الصدوق. ويعد من أهم مصادر حيث يعرف المذهب الشيعي. بعض المواضيع التي كتبه الشيخ الصدوق في كتابه الإعتقادات أثارت الكثير من

المصدر: ابن بابويه، محمد بن علي، «إعتقادات الإمامية»، قم، المصدر الثانية، ١٤١٤ هـ.ق.، ص ١٧.



الهجرة الاستيطانية

لتفسير ظاهرة وجود غالبية أعضاء الجماعات اليهودية داخل التشكيل الحضاري والاستيطاني الغربي يمكننا استخدام مفهوم الجماعة الوظيفية أو جماعة المتعاقدين الهامشيين الغرباء، وهم جماعة من البشر تستجلبهم المجتمعات التقليدية من خارج المجتمع وأحياناً نجدهم من داخله. لتوكل إليهم وظائف لا يمكن لأعضاء المجتمع ذاته القيام بها، إما لأنها وظائف مشيئة (جمع النفايات) وإما لأنها متميزة وتتطلب خبرة معينة غير متوافرة عند أعضاء المجتمع المضيف (الطب - الترجمة)، وإما لأنها تتطلب معرفة بأدوات خاصة، أو امتلاك رأس مالي، أو المقدرة على ارتياد مناطق نشاط جديدة (صناعات جديدة - تجارة).

ويتسم أعضاء الجماعة الوظيفية بأنهم مجرد أداة في يد الحاكم، وعلاقتهم به ليسن علاقة حب أو كره وإنما علاقة تعاقد، وهو يقوم بعزلهم حتى يظلوا منبوذين من المجتمع ومهددين من جماهيره ليبقوا أداة طيعة في يده. وأعضاء الجماعة الوظيفية لا يدينون بالولاء لأحد فهم يخافون أعداءهم ويدخلون في علاقة تعاقدية مع أصدقائهم أو أولياء نعمتهم، لكنهم يحتفظون بعلاقة ولاء قوية لجماعتهم الوظيفية أو لوطنهم الأصلي، ويتسمون بالحركية الفائقة بسبب عدم ارتباطهم بأحد. ومن أهم الجماعات الوظيفية:

- الجماعات الوظيفية المالية (المرابون والتجار)،
- والجماعات الوظيفية القتالية (الماليك والساموراي)،
- والجماعات الوظيفية الاستيطانية (الصينيون في ماليزية وهنود البيبس في جنوب إفريقيا).

ويمكن للجماعة الوظيفية الواحدة أن تضطلع بوظيفتين أو ثلاث ووظائف في وقت واحد: مالية واستيطانية وقاتلية اليهود في الدول الهيلينية في «مصر»، حيث كانوا يوطنون جماعة استيطانية تقوم بجباية الأموال وحماية الثغور لمصلحة السلطة الهيلينية الحاكمة.

ولا يمكن أن نفهم حركة الجماعات اليهودية في العصر الحديث، وسر تركيزهم في بقع معينة دون غيرها وفي تشكيل حضاري دون غيره، إلا من خلال مفهوم الجماعة الوظيفية هذا. إذ يبدو أنه منذ بداية التاريخ، اضطلع عدد كبير من أعضاء الجماعات اليهودية وخصوصاً في العالم الغربي بدور الجماعة الوظيفية، فكانوا جماعة استيطانية قتالية أو استيطانية مالية. ولعل هذا يعود إلى معنى الدولة العبرانية وتخلفها التكنولوجي وإلى ضعف موارد فلسطين بصورة عامة، وصغر حجمها، الأمر الذي جعلها قاصرة عن استيعاب المصادر البشرية. ولذا، كان لابد من تصديرها والتخلص منها لزيادة موارد الدولة على تقدير أن المادة البشرية سلعة تصدّر، وللقضاء على مصادر القلق الاجتماعي، وقد كانت أول دياسبورة عبرانية هي الحامية العمرانية في جزيرة «إلفنتين» قرب «أسوان» (في أوائل القرن السادس في. م.)، حين قام ملوك الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية بتوطين بعض الجنود العبرانيين في هذه الجزيرة لحماية حدود مصر الجنوبية، وكان الهدف من التهجير الآشوري - البابلي، في وجهه من وجوهه، الاستفادة من الجماعات الموالية لها في أرجاء الإمبراطورية، وكان من بينها بعض الجماعات العبرانية، وقد حولت حامية إلفنتين ولاءها إلى السلطة الفارسية بعد غزوها مصر. وقد تعمق هذا النمط تماماً مع الدول الهيلينية (السلوقية في «سورية» والبطيمية

في مصر)، ثم وصل إلى ذروته في القرن السادس عشر في «بولندا» / «أوكرانيا»، حيث كان أعضاء الجماعة اليهودية يشكلون جماعة استيطانية وتجارية وقاتلية في إطار الإقطاع الاستيطاني البولندي في أوكرانيا، فكان الوكلاء اليهود يستأجرون عوائد ضياع النبلاء البولنديين (الشلاختا) في أوكرانيا ويديرونها لحساب هؤلاء النبلاء. وقد شيد النبلاء لهم ولأسرهم مدناً صغيرة تسمى «الشتتل»، يعيشون فيها تحت حماية القوة العسكرية البولندية ليتفرغوا لعملية استغلال الأبقان الأوكرانيين واعتصار فائض القيمة منهم. وكان على رجال الجماعة اليهودية الاستيطانية أن يتدربوا على حمل السلاح، بل كانوا أيضاً يتعبدون في معابد تأخذ شكل القلاع المسلحة، وفي صراع الدولة البولندية الغازية مع الفلاحين الأوكرانيين، كان اليهود هم علامة الهيمنة البولندية. ولذا، كان أحد المطالب الرئيسية للحركة الشعبية الأوكرانية عدم السماح لليهود بالاستيطان في أوكرانيا (تماماً مثلما كانت حركة المقاومة الفلسطينية تطلب وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين)، بينما كانت الدولة البولندية النازية تصر على ضرورة الاعتزال بحق اليهود في الاستيطان (مثل إصرار العالم العربي على فتح أبواب فلسطين المحتلة للهجرة اليهودية) ويجب أن نتذكر أن يهود بولندا / أوكرانيا كانوا يشكلون أكبر جماعة يهودية في العالم في القرن السابع عشر، وأنهم أخذوا يزدادون عدداً، إلى أن أصبح معظم يهود العالم من نسلهم. وهذا يعني أن الاستيطان جزء مهم للغاية من التجربة التاريخية للجماعات اليهودية في الغرب، وأنهم دخلوا العصر الحديث وعندهم قابلية عالية للاشتراك في العمليات الاستيطانية.

في هذا الإطار، يمكننا أن نفهم نمط هجرة أعضاء الجماعات اليهودية، فهي حركة تنقل تتم دائماً داخل إطار حركة الإمبراطوريات الكبرى التي تيسر لهم هذا التنقل، وتتيح لهم فرص الحراك، وتوظفهم جماعة وظيفية استيطانية أو مالية. وإذا كان التهجير البابلي قد تم قسراً، فإن حركة الهجرة العبرانية (اليهودية)، التي تعاضمت بالتدريج حتى وصلت إلى ذروتها مع نهاية الألف الأولى قبل الميلاد (حين أصبح عند اليهود خارج فلسطين أكثر من ضعف عددهم داخلها)، كانت هجرة تلقائية بحثاً عن الفرص الاقتصادية، وتمت في إعلام الإمبراطوريات الهيلينية والرومانية. وهجرة يهود شرق أوربة التي توجهت بأعداد هائلة إلى الولايات المتحدة وكندا، وغيرها من الدول الاستيطانية، حتى انتقلت الكتلة البشرية اليهودية من أوربة (روسية / بولندية) إلى الولايات المتحدة وإسرائيل (فلسطين) هي الأخرى هجرة تمت داخل إطار إمبراطوري، إذ تمّت داخل التشكيل الاستعماري الغربي وتجربته الاستيطانية في أنحاء العالم.

وقد أشرت أعضاء الجماعات اليهودية في كثير من الأنشطة المرتبطة بالاستيطان الغربي، مثل أنشطة شركتي «الهند الشرقية» و«الغربية الهولندية»، وغيرها من الشركات، وتجارة العبيد. كما اشتركت أعداد من أعضاء الجماعات اليهودية في عملية الاستيطان ذاتها. وفي بداية الأمر كان أعضاء الجماعة جزءاً من النشاط الاستيطاني الهولندي، فاستوطنوا ابتداء من منتصف القرن السابع عشر جزر الهند الغربية (مثل «ترينيداد» و«سورينام» و«المارتينيك» و«جامايكا» و«جزر الباهاما»). لكن سورينام كانت أهم التجارب الاستيطانية الأولى. وقد بدأ وصول اليهود إليها من «هولندا» سنة ١٩٣٩ م.، ثم من «إنجلترا» سنة ١٩٥٢ م.، فكفلت لهم جميع الحريات والمزايا. ومنح اليهود الجنسية الإنجليزية. وبعد أن ضم الهولنديون سورينام مرة أخرى سنة ١٦٦٧ م.، حاول بعض اليهود الرحيل

مع الرعايا البريطانيين، لكن الهولنديين أرغموهم على البقاء فيها بوصفهم جماعة استيطانية نافعة. وقد تركز اليهود فيما يُسمى يودين سافانا، أي سافانا اليهود، وأسسوا مستوطنة يهودية في «برزدينتس أيلاند» سنة ١٦٧٠ م. وكانت المستوطنة تلك تتمتع بما يشبه الاستقلال الكامل (ومن ثم فهي أول دولة يهودية استيطانية). وكان اقتصاد المستعمرة يعتمد على العبيد الذين كانوا يشقون الطرق ويزيلون الغابات والأعشاب، فأقاموا مدينة جديدة محاولة بالطرق، وقد بلغ عدد سكان المستوطنة ١٠ آلاف نسمة سنة ١٧١٩ م.، وكانت أغلبيتهم من العبيد. وكان العبيد المستجلبون من إفريقية يهربون ويلجؤون إلى الغابات ويختلطون بسكان الجزيرة الأصليين، فيضطر مكان المستوطنة إلى استجلاب مزيد من العبيد، من إفريقية وكانوا يهربون بدورهم وينضمون إلى السكان الأصليين. ثم بدأت جماعات العبيد الأفارقة والسكان الأصليين تشن هجمات على المستوطنة في فترة ١٦٩٢ - ١٧٧٤ م. وكوّن المستوطنون البيض مليشيات عسكرية وشددوا الحملات ضد الثوار (تماماً كما تفعل الدولة الصهيونية ضد الفلسطينيين)، لكن الإرهاق الناتج من الحرب وانتشار الأمراض أديا إلى انتصار السود والسكان الأصليين على الدولة اليهودية الاستيطانية.

وقد استوطن اليهود أيضاً في معظم بلاد أمريكا اللاتينية، وخصوصاً في «الأرجنتين» التي وطّن المليونير هيرش فيها آلاف اليهود، والتي كانت تعد أهم تجربة استيطانية زراعية، باستثناء تجربة الدولة العيونية في العصر الحديث.

ويلاحظ أن هذه الأنشطة الاستيطانية كانت تدور إما في إطار الاستعمار الهولندي أو في إطار الاستعمار الإسباني - البرتغالي، والمادة البشرية الأساسية هنا هي يهود السغارد (المارانو)، لكن مصدر المادة الاستيطانية الحقيقية كان يهود اليديشية (الأشكناز) من شرق أوربة، الذين كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة من يهود العالم مع نهاية القرن التاسع عشر. وكان النشاط الاستيطاني الأكبر لليهود اليديشية داخل التشكيل الاستيطاني الأنجلو ساكسوني، ناتجته ملايين اليهود إلى جنوب إفريقية و«كندا» و«نيوزيلندا» و«أستراليا» و«هونج كونج»، لكن أغلبيتهم (٨٥٪) اتجهت إلى الولايات المتحدة - أهم التجارب الاستيطانية - ثم إلى إسرائيل التي تلي الولايات المتحدة في الأهمية.

إن الإطار التفسيري السابق يجعلنا نرى مدى ارتباط الجماعات اليهودية في العالم (العالم العربي بالذات) بالتشكيل الاستعماري الاستيطاني الغربي، ونضع يدنا على الحقائق الأساسية التالية في واقع أعضاء الجماعات اليهودية في العالم:

١. الدياسبورا اليهودية (أي انتشار أعضاء الجماعات اليهودية في أرجاء العالم). ليس انتشاراً عشوائياً وإنما هو انتشار صاحب انتشار التشكيل الاستعماري الغربي، وخصوصاً في جانبه الاستيطاني. فهجرة أمماء الجماعات اليهودية لا تحددها حركيات ما يسمى «التاريخ اليهودي»، أو ما يسمى «الطبيعة اليهودية»، وإنما تحددها حركيات الاستعمار الغربي، ولاسيما الاستعمار الأنجلو ساكسوني.
٢. لا تشكل إسرائيل استثناء لهذه القاعدة، فهي جزء من نمط ومن حركية غربية في الإمبريالية الغربية التي جعلت العالم مسرحاً لنشاطها، سواء في أستراليا أو أمريكية اللاتينية أو جنوب

إفريقية في فلسطين. فالمشروع الصهيوني هو جزءاً لا يتجزأ من التشكيل الاستعماري الاستيعالي في الغرب، وما كان يمكنه أن يتحقق من دون إمكانات الإمبريالية الغربية ومن دون طموحاتها أو آلياتها. واستيطان اليهود في فلسطين هو نقل لفائض بشري غربي إلى بقعة في آسية أو إفريقية، حيث يتم تحويل هذا الفائض وهذه الجماعة الوظيفية التي فقدت وظيفتها إلى دولة وظيفية استيطانية تقوم على خدمة مصالح الغرب لقاء أن يقوم هو على حمايتها. فيسرايل من هذا المنظور هي إعادة إنتاج النمط قديم. و«وعد بلفور»، ثم دعم حكومة الانتداب للمستوطن الصهيوني، ثم دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، وتوقيع الاتفاق الاستراتيجي معها. كل هذا يبين أن الدولة الصهيونية امتداد لارتباط اعفاء الجماعات اليهودية بالاستعمار الاستيطاني الأنجلو ساكسوني.

٣. بل يمكن القول إن يهود الشرق والعالم الإسلامي قد تم تحويلهم إلى مادة استيطانية تابعة للتشكيل الاستيطاني الغربي من خلال مدارس الأليانس، والدعاية الصهيونية، وهجرة أعداد ضخمة من اليهود الأشكناز إلى العالم العربي، إذ إن هذه العمليات كلها أفقدتهم مختلف هوياتهم المحلية وأحلت محلها هوية يهودية عالمية اسماً، لكنها استيطانية فعلاً، جوهرها فك الصلة بين اليهودي ووطنه ومن ثم استيعابه في المنظومة الاستيطانية. وفعلاً، حينما أعلن إنشاء إسرائيل، هاجرت الأغلبية الساحقة من يهود البلاد العربية إلى إسرائيل.

ويمكن القول بشيء من التبسيط غير المخل إن هجرة أعضاء الجماعات اليهودية تدور في الوقت الحالي حوله مركزين أساسيين هما شرق أوربة («روسية» / بولندا) لأنها قوة طاردة ومصدر للمادة البشرية، والولايات المتحدة قوة جاذبة أساسية، ويتقديرها التجربة الاستيطانية الكبرى. وهناك إلى جانب هذا وذاك مراكز طرد وجذب ثانوية: فأما مصادر الطرد الثانوية فهي باقي بلاد شرق أوربة وأمريكا اللاتينية وجنوب إفريقية وبقايا يهود الشرقي والعالم الإسلامي. وأما مناطق الجذب الثانوية فهناك كندا وأسترالية ونيوزيلندا ويعفي بلاد أوربة، وغيرها.

وتمثل إسرائيل الآن نقطة مبهمة، فهي مصدر طرد، إذ يبلغ عدد النازحين منها بين ٧٠٠ ألف ومليون، كما أنها مصدر جذب لليهود البلاد العربية والشرق، حيث إنها تحقق حراكاً اجتماعياً لهم. وهي تمثل أيضاً محطة انتقالية لهؤلاء اليهود الذين لا يمكنهم الوصول مباشرة إلى الولايات المتحدة أو لأولئك الذين لا توجد عندهم الكفاءات المطلوبة للعمل فيها. وإذا استبعدنا سكان المستوطن الصهيوني، نجد أن أعضاء الجماعات اليهودية يتركزون حالياً وعلى نحو أساسية في الولايات المتحدة وبضعة بلاد أخرى ناطقة بالإنجليزية (كندا وإنجلترا وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب إفريقية). ولذا، يمكننا القول إن اللغة التي يتحدث أعضاء الجماعات اليهودية بها في الإنجليزية، لا العبرية أو اليديشية. ويلاحظ أن الجماعات اليهودية في أوربة الشرقية والاتحاد السوفييتي السابق وأوربة آخذة في الذوبان، وإن عدد أعضائها في أمريكا اللاتينية أخذ في التناقص السريع ومن خلال الحركات التي تؤدي إلى «موت الشعب اليهودي».

المصدر: د. عبدالوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، بالتلخيص.



مالك أشتر نخعي

الحياة السياسية لمالك

وكانت لمالك الأشتر، شخصيتان: إحداهما قبل الإسلام والسنوات الأولى من البعثة وعهد الخلفيتين الأولين بعد رسول الله ﷺ، إذ لم يكن معروفاً بشكل يذكر في هذه الحقبة. رغم أنه كان يعد من الشجعان والمقاتلين الأشداء في الحروب، لكن بما أنه كان في ساحات الوغى بشكل أكثر ولم يكن له حضور في الساحات السياسية، لم يأت التاريخ على ذكر اسمه كما يجب. ومن المشاهد الملحمة لنضالات مالك الأشتر، محاربه للمرتدين الذين ارتدوا في عهد الخليفة الثاني وعرفت الحرب بحرب «اهل الردة». أما شخصيته الثانية، فبدأت منذ عهد عثمان وانتفاضة الناس ضد الخليفة الثالث واستمرت حتى نهاية عمره. وكان في عهد خلافة عثمان من الذين ينتقد سياسة الخليفة ويدعو لتنفيذ العدالة الاجتماعية، ويحتج على الممارسات غير اللائقة والجايزة لعمال الحكومة. وعندما استشهد الصحابي الثوري، أبوذر الغفاري في منفاه في الريدة، ولم يكن هناك من يصلي على جثمانه، كان مالك الأشتر مع جمع في طريقهم إلى الحج ومررت قافلته عبر الريدة، وعندما اطلع على وفاة أبي ذر، غسله وكفنه. وصلى عليه ومن ثم وارى هذا الشهيد الغريب، الثرى.^٥ ثم جرد سيفه فمسح به القبر ثم تكلم عن صاحبه فقال: إن أبأذر رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ثم مات وحيداً غريباً، ثم قال اللهم فاقصم من حرمه ونفاه.^٦ وهذا الكلام لمالك الأشتر، يظهر دعمه للمواقف السياسية لابي ذر والدفاع عن هذا الشهيد.

نفي مالك في أيام عثمان مع عدد من أصحابه إلى حمص بسبب اصطدامه بسعيد بن العاص والي عثمان. ولما اشتدت المعارضة لعثمان عاد إلى الكوفة، ومنع واليه - الذي كان قد ذهب إلى المدينة آنذاك - من دخولها.^٧

وبعد عودة مالك إلى «الكوفة»، عقد أعظم هذه المدينة العهد

«مالك وما مالك! والله، لو كان جبلاً لكان فندا، ولو كان حجراً لكان صلداً، لا يرتقيه الحافر، ولا يوفي عليه الطائر.»^١

مالك وما مالك! إن مالكا هو من أفضل القدوات الذي يمكن على طريق التبعية والطاعة للأئمة المعصومين (عليهم السلام) ان يكون مرشداً وقائداً لكل انسان ولائي ليوصله الى بر الرضا الالهي. إن مالكا كان مطيعاً ومخلصاً لمولاه، وكان ثابتاً في هذا المسار إلى أن نال الشهادة. وتحدثت تالياً وبصورة مقتضبة عن الحياة الطيبة لهذا الناصر الوفي لأمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام).

من كان مالك؟

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث التخمي الكوفي، المعروف بالأشتر؛ كان من بلاد «اليمن» وأدرك الجاهلية وهاجر من اليمن عام ١١ او ١٢ للهجرة وجاء الى الكوفة وأقام فيها، وعاش جيل منه في الكوفة. وكان من أمراء قومه الشجعان، وتشرف بالاسلام في عهد الرسول الأكرم ﷺ، وبما أن لم يفلح بزيارة النبي ﷺ أعتبر من التابعين.^٢

وذاً مرة ذكر اسمه مرة بحضور النبي الأكرم ﷺ فقال ﷺ: «إنه مؤمن صالح.» وهذه الشهادة على لسان رسول الله ﷺ تظهر شخصيته البارزة.^٣ هو الوجه المشرق، والبطل الذي لا يقهر، والليث الباسل في الحروب، وأصلب صحابة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأثبتهم. وكان الإمام (عليه السلام) يثق به ويعتمد عليه وكان أول حضوره الجاد في فتح «دمشق وحرب البرموك، وفيها اصيبت عينه فاشتهر بالأشتر. وكان مالك طويل القامة، عريض الصدر، طلق اللسان، عديم المثل في الفروسية. وكان لمزايه الأخلاقية ومروءته ومنعته وهيبته واجتهته وحيائه، تأثير عجيب في نفوس الكوفيين؛ من هنا كانوا يسمعون كلامه، ويحترمون آراءه.^٤

معه بالا يسمحوا لسعيد بن العاص الذي كان قد سافر إلى المدينة بالعودة إلى الكوفة، وبذلك أصبح مالك الأشتر واليا للكوفة وأقام صلاة الجمعة وفوض إمامة باقي الصلوات لأحد القراء وعين شخصا لإدارة المال العام.^٨ وتقدم إلى عماله أن لا يجبوا درهما وأن يسكنوا الناس وأن يضبطوا النوادي.^٩

واقترح مالك الأشتر خلال مكاتبة لعثمان بن يزيد بحكومة ابوموسى الأشعري وحذيفة على الكوفة. وكتب عثمان رسائل إلى هذين الإثنين وولاهما على الكوفة.^{١٠}

اشترك مالك في ثورة المسلمين على عثمان، وتولى قيادة الكوفيين الذين كانوا قد توجهوا إلى المدينة، وكان له دور حاسم في القضاء على حكومة عثمان. وكان يصير على خلافة الإمام علي بن أبي طالب فضل ما كان يتمتع به من وعي عميق، ومعرفة دقيقة برجال زمانه، وبالتيارات والحوادث الجارية يومذاك. من هنا كان نصير الإمام علي بن أبي طالب وعضده المقتدر عند خلافته. وقد امتزجت طاعته وإخلاصه له بروحه ودمه، وكان الإمام علي بن أبي طالب أيضا يحترمه احتراماً، خاصاً وقيم وزناً لأرائه في الأمور. وكان له رأي في بقاء أبي موسى الأشعري واليا على الكوفة، ارتضاه الإمام علي بن أبي طالب، مع أنه لم يكن يعلم بمشورة أبي موسى، ولم يكن له رأي في بقاءه. وعندما كان أبو موسى يثبّت الناس عن المسير مع الإمام علي بن أبي طالب في حرب الجمل، ذهب مالك إلى الكوفة، وأخرج أبا موسى - الذي كان قد عزله الإمام علي بن أبي طالب - منها، وعبأ الناس من أجل دعم الإمام علي بن أبي طالب والمسير معه في الحرب ضد أصحاب الجمل.^{١١}

وكان لمالك دور حاسم عجيب في الحروب جمل، صفين وخروان. وكان إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب في الحروب الثلاثة وضحي في الذود عن الإمام المعصوم. وفي حرب الجمل التي اشعل قبيلها الناكثون، كان مالك الأشتر في الكوفة يعبئ الناس بكلامه النافذ ويدعوهم لنصرة الإمام علي بن أبي طالب. واستطاع تعبئة حشد غفير للمشاركة في ميدان المعركة وكان هو حاضراً في جميع ساحاتها وأظهر بطولات وشجاعات هائلة، وألحق ضربات وهزائم ماحقة بجيش البصرة وكان من العناصر المؤثرة في هزيمة معارضي الإمام في معركة الجمل.^{١٢}

وبعد حرب الجمل، عين الإمام علي بن أبي طالب، مالك الأشتر والياً للجزيرة (جزء من بلاد العراق) لفترة من الزمن، إلى أن طرأ حادث حرب صفين. فقد جمع أصحاب الفتنة في «الشام» بزعامة معاوية وتواطؤ عمرو بن العاص، جيشاً لمقاتلة علي بن أبي طالب، واندلعت حرب في منطقة صفين دامت ١٨ شهراً وقتل فيها الألوف من الطرفين. وكان مالك الأشتر، أحد الرجال الأبطال الذي دخل حرب صفين دعماً للإمام وقدم تضحيات في أكثر اللحظات حساسية ولم يتوان حتى نهاية الحرب عن بذل التضحيات والتفاني لمحاربة هؤلاء المتمردين العاصين. وكان مالك، أحد القادة الشجعان في جيش علي بن أبي طالب في هذه الحرب. وقال الإمام علي بن أبي طالب في الرسالة التي عين فيها مالك، قائداً في الحرب، إني عينت رجلاً للقيادة لا خوف على تزلزله ولا يتباطأ في القتال، ولا يسرع حينما يجب ان يترث ويتأمل الامر. أطبعوه وقتلوا العدو تحت امرته. وفي مجبوحه معركة صفين، كان للسان مالك الطلق، وكلامه النافذ، بالغ الأثر في تشجيع وتحفيز أنصار علي بن أبي طالب على الحرب مع معتدي الشام. وكانت خطبه وأشعاره، تبث روح الشجاعة والقتال في جنود جبهة الحق.

وعندما اتخذ عد من السذج بجيش علي بن أبي طالب بخدعة ومكر جيش معاوية لرفع المصاحف على أسنة الرماح» وطلبوا الامام بوقف الحرب.^{١٣}

كان مالك يخلخل نظم الجيش الشامي، وتقدم حتى أشرف على خيمته القيادة. وصار هلاك العدو أمراً محتوماً، وبينما كان الظلم يلفظ أنفاسه الأخيرة، فأسرعت جموع من جيش الإمام - وهم الذين سيصبحون تيار الخوارج - ومعهم الأشعث إلى مؤازرته، فزاد الطين بلّةً بمحافتهم. وهكذا جعلوا الإمام علي بن أبي طالب في وضع حرج ليقبل الصلح، ويرجع مالكا عن موقعه المتقدم في ميدان الحرب. وكان طبيعياً في تلك اللحظة المصيرية الحاسمة العجيبة أن يرفض مالك، ويرفض معه الإمام علي بن أبي طالب، لكن لما بلغه أنّ حياة الإمام علي بن أبي طالب في خطر، عاد بروح ملؤها الحزن والألم، فأغمد سيفه، ونجا معاوية الذي أوشك أن يطلب الأمان من موت محقق، وخرج من مأزق ضاق.^{١٤}

وكان مالك، يعتبر الامام مولاه ومقتداه والطاعة له والإمتثال لأمره، تكليفاً له. وفي إحدى خطبه التي ألقاها في مجبوحه الحرب، نقل هذه الرؤية والبصرة إلى الجنود بقوله: إن من معنا هو ابن عم النبي، سيف من سيوف الله، واول من قبل دعوة النبي وصلى بجانبه ولم يبدر منه أي خطأ حتى نهاية عمره. إنه عارف بالدين وملم بالحدود الالهية. إعلموا أنكم على حق وأعداءكم على باطل. إنكم تقفون معاوية بينما كان جمع من مسلمي صدر الاسلام ممن كانوا في ركاب النبي يقاتلون الكفر، يقاتلون معكم ورفاقكم في الحرب، في حين هناك في جبهة معاوية من كان في جبهة اعداء النبي وتحت راية الشرك والكفر. إن من يشك ويتردد في محاربة هؤلاء القوم الجرمين، هو ميت القلب. إما أن تنتصرون أو تستشهدون، وفي مطلق الاحوال، فانكم المنتصرون وتنازلون إحدى الحسينين... إن هذا الكلام يظهر عمق بصيرة ورؤية مالك الأشتر.^{١٥}

شهادة مالك

كان علي بن أبي طالب حين رجع عن صفين قد ردة الأشتر إلى عمله بالجزيرة، ولما اضطرت مصر على محمد بن أبي بكر وصعب عليه أمرها وتمرد أهلها، انتدب الإمام علي بن أبي طالب مالكا وولاه عليها. فكتب إلى أهل مصر كتاباً يعرّفهم به، قال فيه فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله - لا ينال أيام الخوف - ولا ينكل عن الأعداء ساعات الرّوع أشدّ على الفجار من حريق النار فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ فإنّه سيف من سيوف الله - لا كليل الطّبة ولا نابي الضّريبة - فإن أمركم أن تنفروا فانفروا - وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنّه لا يقدم ولا يحجم - ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم - وشدة شكيمته على عدوكم.^{١٦}

فخرج الأشتر من عند علي بن أبي طالب فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر، و أتت معاوية عيونته فأخبروه بولاية الأشتر مصر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر ان قدم عليها كان أشدّ عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج [يثنى به] فقال له: إن الأشتر قد وثى مصر فإن كفتينيه لم أخذ منك خراجاً ما بقيت و بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الأشتر من عند علي بن أبي طالب حتّى أتى القلزم فنزل به الأشتر فأتاه الدهقان بعلف و طعام حتّى إذا طعم أتاه بشرية من عسل قد جعل فيها سمّاً فسقاه إياه فلما شربها مات.^{١٧}

فلما بلغ علياً موت الأشتر قال:

«إنا لله و إنا إليه راجعون، و الحمد لله ربّ العالمين، اللهمّ إني أحسبته عندك، فإنّ موته من مصائب الدّهر، فرحم الله مالكا فقد وفي بعهدده، و قضى نحبه، و لقي ربّه، مع أنّا قد وطنّا أنفسنا على أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنّها أعظم المصائب.»^{١٨}

وقال علي بن أبي طالب أيضاً:

«لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً. لله مالك! وما مالك! وهل قامت النساء عن مثل مالك! وهل موجود كمالك!»

وقال علي بن أبي طالب:

«رحم الله مالكا، كان لي كما كنت لرسول الله.»

و معاوية الذي كان فريداً أيضاً في خبث طويته ووذالته و قتلته للفضيلة، طار فرحاً باستشهاد مالك، ولم يستطع أن يخفي سروره، فقال من فرط فرحه: كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، فقطعت إحداهما يوم صفين - يعني عمّار بن ياسر - وقطعت الاخرى اليوم، وهو مالك الأشتر.^{١٩}

عهد مالك الأشتر

وعندما عين الامام علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مالك الأشتر والياً على مصر، كتب له عهداً يشتمل على التعليمات الحكومية. كانت تعليماته للإمام الحكومية - المشهورة ب«عهد مالك الأشتر» - أعظم وأرفع وثيقة للحكومة وإقامة القسط، وهي خالدة على مرّ التاريخ نشير إلى أقسام منها كحسب ختام:

«بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه - حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوّها - واستصلاح أهلها وعمارة بلادها...

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك - ومن خاصّة أهللك - ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم - ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده...

وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ - وأعمّها في العدل وأجمعها لرضى الرعيّة فإن سخط العامة يحسف برضى الخاصّة - وإن سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامة - وليس أحد من الرعيّة أثقل على الوالي منونّة في الرخاء - وأقلّ معونّة له في البلاء وأكثره للإنصاف وأسأل بالإلحاف - وأقلّ شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملّات الدّهر من أهل الخاصّة - وإنّما عماد الدّين وجماع المسلمين - والعدّة للأعداء العامة من الأمة - فليكن صغوك لهم وميلك معهم.

وليكن أبعد رعيتك منك وأشناهم عندك أطلبهم لمعايب الناس - فإنّ في الناس عيوباً الوالي أحقّ من سترها - فلا تكشف عنّا غاب عنك منها...

تمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك - ممّن لا تضيق به الأمور ولا تمسّك الخصوم ولا يتمادفي الزلّة - ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه - ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه - وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج - وأقلّهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور... وأنا أسأل الله بسعة رحمته - وعظيم قدرته على إعطاء كلّ رعيّة - أن يوقني وإياك لما فيه رضاه... إنا إليه راجعون والسّلام على رسول الله ﷺ الطّيبين الطّاهرين وسلّم تسليمات كثيراً والسّلام.»^{٢٠}

الهوامش:

1. اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، «نسخ البلاغ»، الحكمة ٤٣٥.
2. www.porseman.com = fa.wikishia.net؛ «تاريخ الطبري»، ج ٤، ص ٤٠١.
3. «أسوها» (القدوات)، جواد محدثي، ج ٢٠، المعارف الاسلامية، مكتب الاعلام الاسلامي للحوزة العلمية، قم، ص ٢.
4. «دانشتنامه اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب بر پایه قرآن، حديث و تاريخ» (موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على اساس القرآن والحديث والتاريخ)، محمدى رى شهري، محمد، ج ١٣، ص ٥٠٦.
5. «أسوها»، جواد محدثي، ج ٢٠، ص ٢.
6. «أعيان الشيعة»، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٤١.
7. «موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على اساس القرآن والحديث والتاريخ»، ج ١٣، ص ٥٠٦.
8. fa.wikishia.net
9. «انساب الاشراف للبلاذري»، البلاذري، ج ٥، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص ٥٣٥.
10. fa.wikishia.net.
11. «موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على اساس القرآن والحديث والتاريخ»، ج ١٣، ص ٥٠٦.
12. fa.wikishia.net
13. «القدوات»، جواد محدثي، ج ٢٠، ص ٢؛ fa.wikishia.net.
14. «موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على اساس القرآن والحديث والتاريخ»، محمدى رى شهري، محمد، ج ١٣، ص ٥٠٦.
15. «القدوات»، جواد محدثي، ج ٢٠، ص ٢.
16. «نسخ البلاغ»، كتاب ٣٨.
17. «الغارات»، ابراهيم الثقفي الكوفي، انجمن آثار ملي، طهران، ١٣٩٥هـ، الطبعة الاولى، ج ١، صص ٢٥٩-٢٦٠.
18. المصدر السابق، ص ٢٦١.
19. «موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على اساس القرآن والحديث والتاريخ»، محمدى رى شهري، محمد، ج ١٣، ص ٥٠٦.
20. «نسخ البلاغ»، كتاب ٥٣.



من يحكم العالم؟ – القسم الثاني

٢. جماعة العالم الخفي وأوروبا

تعرض اليهود منذ سقوط الإمبراطورية «الرومانية» وفي عصور الظلام إلى الإضطهاد من ملوك أوروبا، وذلك لسيطرة المرابين اليهود على اقتصاديات البلاد وإنشاء المصارف حتى إنهم سعوا للسيطرة على مصرف «إنجلترا» عام ١٦٩٤م. عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكوني الرابع ففي عام ١٢١٥م. عقدت الكنيسة التعديت اليهودية في سائر الأقطار الأوربية، وعبر زعماء الكنيسة عن رضاهم التام لاستمرار الحملات الصليبية لكسر النفوذ اليهودي في دول أوروبا وسيطرتهم على اقتصاد البلاد. وأصدروا القوانين للحد من الربا الفاحش الذي كان يمارسه المرابون اليهود وكذلك الممارسات غير المشروعة التي كانت تعطيهم امتيازات اقتصادية على منافسهم من غير اليهود.

وصدر عن المؤتمر المسكوني الرابع مراسيم تقضى بتحديد إقامة اليهود في أحياء خاصة بهم، وظهرت بذلك أحياء اليهود الخاصة بهم.

لكن الكنيسة بكل سلطاتها ودعم قادة الدول لها لم تفلح من الحد من سلطان المرابين اليهود حتى إن جماعة النورانيين اليهودية استطاعت أن

تخطط لإضعاف الكنيسة وفصل الدين عن الدولة، ونشر الفكر العلماني في أوروبا وإشعال الثورات لكن الحكومات الأوربية لم تهدأ فقامت بملاحقة اليهود في أوروبا، فقامت الحكومة الفرنسية بطرد اليهود عام ١٥٥٣م. وأجأهم إلى الهجرة إلى إنجلترا.

وفي إنجلترا قام اليهود بالسيطرة على عدد من كبار رجال السلك الكنسي والنبلاء والإقطاعيين حتى صار هارون أوف لينكولن اليهودي أغنى رجل في إنجلترا.

وبعد فضيحة الرشوة والفساد التي أتهم فيها المرابون اليهود بإنجلترا عام ١٢٥٥م. وحكم على ثمانية عشر يهودياً بالإعدام وهي العملية التي تورط فيها جماعة النورانيين اليهودية فيها أصدر الملك إدوار الأول الذي خلف الملك هنري قانوناً حرم بموجبه على اليهود ممارسة الربا، ثم أتبعه قراراً بطردهم من إنجلترا بعد تحديدهم لأوامر الملك، وقد حذا ملوك أوروبا حذو الملك البريطاني، فقاموا بطرد اليهود من بلادهم، فقد سجل التاريخ أن «فرنسا» عام ١٣٠٦م. و«سكسونيا» عام ١٣٤٨م. و«هنغاريا» عام ١٣٦٠م. و«بلجيكا» عام ١٣٧٠م. و«سلوفاكيا» عام ١٣٨٠م. و«النمسا» عام ١٤٢٠م. و«إسبانيا» عام ١٤٩٢م. قاموا بطرد اليهود من بلادهم.

وبعد طرد اليهود من بلدان أوروبا أرسل شيمور حاخام مقاطعة أرس إلى الخاخام الأكبر في «الأستانة» يطلب منه النصيح، فجاء الرد في عام

١٤٨٩م. بامضاء أمير اليهود، ينصح فيه الخاخام الأكبر برعاياه باتباع وسيلة حصان طروادة وينصح اليهود في الدخول في المسيحية وجعل أولادهم قساوسة وكهنة ومعلمين ومحامين وأطباء حتى يتمكنوا من الدخول إلى عالم المسيحية وضربها من الداخل.

وهكذا فعل اليهود في الإمبراطورية العثمانية أيضاً فيما بعد حين اعتنقوا الإسلام بهدف تخريبه من الداخل وتقويض الخلافة العثمانية وإنهائها عام ١٩٢٤م. على يد مصطفى كمال أتاتورك اليهودي الأصل.

ثم نجح اليهود في التسلل إلى البلاد التي طردوا منها، فعادوا إلى إنجلترا عام ١٦٠٠م. وهنغاريا عام ١٥٠٠م. وإلى غيرها من البلاد الأوربية بواسطة القوى الخفية اليهودية وانتقاماً لما فعله قادة وملوك أوروبا في اليهود، خططت جماعة النورانيين اليهودية في تقسيم المسيحية بأوروبا إلى طائفتين متحاربتين هما طائفة الكاثوليك وطائفة البروتستنت وهو المذهب الجديد الذي انشأه اليهود لضرب المسيحية واختراقها ومن خلاله ظهرت طائفة الإنجيلية الأصولية المؤيدة لقيام دولة إسرائيل في «فلسطين».

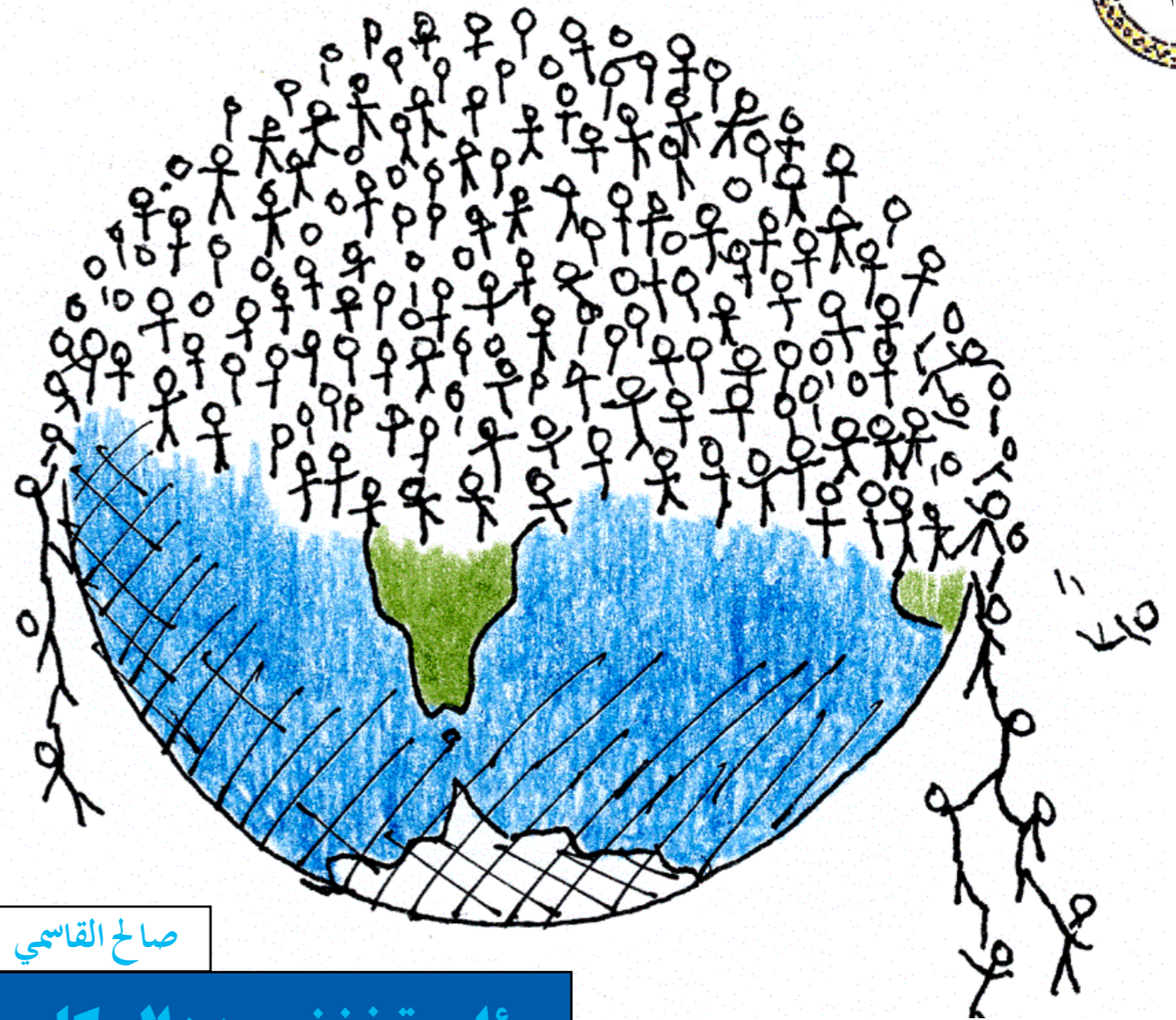
ومن خلال الشبكات الخفية السرية استطاع اليهود من إثارة الفتن والإضطرابات داخل إنجلترا، وتمكن اليهودي فرنانديز كارفاجال بما يتمتع من نفوذ في تعيين اليهودي دي سوز سيطرة لـ«لبرتغال» في إنجلترا، وتم تهريب المئات من المخربين الإرهابيين إلى إنجلترا، وقاموا بعمليات تخريبية منظمة أثارت الخلافات الحادة بين الكنيسة والدولة، وأنشأوا مذهباً دينياً جديداً سمي «بالكالفينية» لشق الصف المسيحي، وأصبح فيما بعد إسحق دزرائيلي اليهودي لوزراء بريطانيا، وهكذا استطاع المرابون اليهود من الإنتقام لأنفسهم من طرد الملك إدوار لهم.

وبسبب الحروب التي خاضتها للدول المجاورة لها استندت الحكومة من المرابين اليهود حتى قفز الدين القومي خلال الفترة من ١٦٩٤-١٦٩٨م. إلى ١٦ مليون جنيه استرليني!

الهامش:

١. عبدالحكيم، منصور، «الماسونية حقائق وأكاذيب»، دار الكتاب العربي.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «من يحكم العالم سرّاً؟ أصابع خفية تقود العالم»، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.، بالتلخيص.



صالح القاسمي

مؤامرة خفض عدد السكان

بما فيها «الفلبين» و«تايلاند» و«الصين». ومن «إيران» شارك وفد في المؤتمر أيضا.

وتطرقت مجموعة من هذه البلدان بما فيها «اندونيسيا» وإيران و«باكستان» إلى النجاحات التي حققتها في مجال الحد من النمو السكاني لديها والأساليب والطرق المتبعة وقدمت الأرقام والإحصاءات والمستندات المتوفرة. فيما لم تحتمل مجموعة أخرى بما فيها سورية والأردن، تحديد النسل وأكدت على كونه إنحرافيا، وركزت بدلا عنه على ضرورة سلامة الأسرة والتنشئة السليمة للأبناء، الأمر الذي أكدت وأوصت على تكاثره وازدياده المعارف الدينية والوحيانية.^٤

تبيد الحساسية عن التكتيك المناهض للسكان ضد المسلمين

والمثير للانتباه هو أنه منذ الأيام الأولى التي أبدت فيها «الأمم المتحدة» في النصف الثاني من القرن العشرين، إهتماما بسكان العالم بصورة جادة (وكانت الأمم المتحدة متأثرة بنظرية مالتوس وموجة «مالتو سيانيسم

كلاسيك»، قد أصدرت عام ١٩٦٢م. بيانا أعربت فيها عن بالغ القلق من التزايد الجامح للسكان في العالم وما يسفر عن إزدياد الفقر والجماعة والوفيات)، تركزت جميع الأنظار على التنامي الحاد للسكان في دول العالم الثالث وضرورة تحديد النسل والترويج والدعاية لأساليب منع الحمل في هذه الدول. وكان الهدف في هذا التوجه هو التدخل الصريح والحازم للحكومات لخفض المواليد، ودعم سياسة الطفل الواحد أو الطفلين بقوة.^٥

أسباب التغير في الشعارات السكانية

لكن سببين رئيسيين، دفعا بسرعة بالمنظمات الدولية المعنية بالسكان منذ عقد الثمانينيات فصاعدا لتغيير شعار تنظيم الأسرة:

١. معارضة علماء الدين ومراجع الدين أكانوا من المسلمين والمسيحيين و... لأساليب تحديد النسل ومنع الحمل، وما تبعها من معارضة واحتجاج الشرائع الدينية للشعوب في هذه البلدان، وأثار مناخا حافلا بالغضب والسخط من المنظمات الدولية المذكورة والمربطين بها محليا.

٢. لقد أسهم تطبيق برامج التنمية في معظم بلدان العالم الثالث وتوسيع ثقافة الإستهلاك ودراسة النساء وعملهن، بصورة تلقائية في خفض عدد المواليد وتعديل معدلات النمو السكاني. ولهذا السبب أدرجت المنظمات الدولية السكانية، منذ العقود الأخيرة للقرن العشرين، ١٩٨٠م. فصاعدا، على جدول أعمالها، شعار تنظيم الأسرة بدلا من التركيز على تقليص عدد المواليد.

إن الميزة الظاهرية للتوجه الجديد للمنظمات الدولية السكانية مقارنة بالرؤية الدينية التنظيمية - تحديد النسل - كانت تكمن في أن التوجه الجديد - تنظيم الأسرة - فضلا عن حفظ وترويج ومتابعة الرسالة الرئيسية والمحورية لتحديد النسل والمتمثلة بمنع الحمل، كان يوجه في الظاهر جل اهتمامه على شعار سلامة الأسرة والأم والطفل، ولم يتطرق مباشرة إلى مقولة منع الحمل وتحديد النسل، وكما أشرنا إلى تعريف تنظيم الأسرة، كان يتجاوب حتى في بعض الحالات، مع زيادة النسل والإنجاب بشكل أكبر. وأدى ذلك إلى التراجع الشديد للمقاومات والمعارضات في المجتمعات الدينية والاسلامية، لدرجة أن مراكز وشخصيات دينية بارزة في الكثير من البلدان الاسلامية بما فيها إيران، أبدت دعمها ومساندتها لبرنامج تنظيم الأسرة.^٦

إن نجاح هذا التوجه في تحطيم مقاومة الشرائح المتدينة والإستجابة لرؤية المجتمعات الدينية ومراجع الدين، أفضى إلى أن يتم في العقد الأخير من القرن العشرين، تعديل وتطوير شعار تنظيم الأسرة بشكل أكبر وتحويله إلى «صحة الإنجاب». واتخذ «المؤتمر الدولي للسكان» الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤ بمبادرة من الأمم المتحدة، قرارا بالإفادة من العنوان الأعرض «صحة الإنجاب» بدلا من عبارة تنظيم الأسرة.

الوضعية الاستعراضية المترفة للتوجه الخاص بصحة

الأم والطفل

وتم في التوجه الجديد وفي ظل التأكيد على ضرورة إيلاء الإهتمام بصحة الأم والطفل، الإهتمام بمقولات مثل الفاصل الزمني اللازم بين كل دورة حمل وإنجاب، والحد الأقصى لسن الحمل لدى المرأة والتغذية الكاملة للأم والطفل و...^٧. وكانت نتيجته الفعلية، هي منع دفعات الحمل المتكررة

بالذات، وتحديد وتعديل السكان. وحسب أحد القائمين المخضرمين على تنظيم الأسرة في إيران، فإن محصلة صحة الإنجاب وتنظيم الأسرة ليست سوى تحديد النسل واكتفاء الأبوين بولدين أو ثلاثة أولاد كحد أقصى.^٨

ويبدو أن هذه الرسالة الخفية وغير المكتوبة، تفهمتها جيدا جميع البلدان الاسلامية وبلدان العالم الثالث. وربما لهذا السبب، لم يطرأ أي تغير فعلي وعملي على شعارات وتوجهات مراكز وبيوت الصحة التي أنشئت وعملت بدعم من المنظمات الدولية في أقاصي مناطق الدول الاسلامية، ومازال أهم نشاطاتها وفعاليتها المحورية، يتمثل في التدريب على منع الحمل وتوزيع وسائل منع الحمل.^٩

وربما لهذا السبب، فإن الوفود التي تشارك من هذه الدول في المؤتمرات الدولية تحت عنوان «السكان وتنظيم الأسرة وصحة الإنجاب»، تخصص جوهر إحصاءاتها وتقاريرها لقسم المنع وتحديد النسل وتقليل الإنجاب والولادة، وتسعى دائما في هذا المجال للتقدم على أجدادها الاخر.^{١٠}

في حين أن المتغيرات الاخرى المتصلة بالصحة وتنظيم الأسرة وصحة الأم والطفل، تجوهلت بطريقة أو باخرى، أو قلما يتم التطرق إليها، ويعمل المستضيفون في ضوء صمتهم ذي المغزى، على تشديد وتعزيز هذه الخطوة من خلال تشجيع وتحفيز المسار الجاري.

الأمم المتحدة، منفذ تحديد نسل المسلمين

إن هكذا قرائن وشواهد، تعزز بقوة احتمال أن تكون الأمم المتحدة وصندوقها للسكان، يتابعان باي شكل من الأشكال الممكنة وتحت أي شعار وعنوان، عملية الحد من نمو السكان في البلدان الاسلامية والعالم الثالث، ولا يعبران أهمية لباقي مقولات ومتغيرات تنظيم الأسرة وصحتها. ومن هذا المنطلق، فإن منظري الدول الاستعمارية، يعبرون عن قلقهم بصراحة من تزايد السكان الشباب في بلدان العالم الثالث لا سيما البلدان الاسلامية.

فاعلية السكان المسلمين، مشكلة تواجه المستعمرين

وفي حقيقة الأمر، فإن زيادة السكان في البلدان الاسلامية، هي مشكلة رئيسية تواجهها الدول الاستعمارية. ولذلك، فانها تشجع سائر الدول على تحديد النسل. ويقول صمويل هنتينغتون في قسم من مقابله حول حضارة الاسلام والصين وتحديهما للحضارة الغربية، وفي معرض اشارته إلى دور المسلمين المتزايد:

إن الحضارة الاسلامية، هي حضارة تختلف تحدياتها عن سائر التحديات إلى حد ما، لان هذه الحضارة، تضرب بجذورها أصلا في نط من الفاعلية السكانية. إن النمو الكبير للسكان الذي نشهده في معظم البلدان الاسلامية، جعل هذه التحديات مختلفة. إن الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٥ سنة، يشكلون اليوم ما يزيد عن ٢٠ بالمائة من مجمل سكان العالم الاسلامي.^{١١}

تزايد المسلمين في الدول الغربية

وإضافة إلى ذلك، فإن تزايد سكان المسلمين في الدول الغربية

3. International Conference of Muslims Leaders to support population to Achieve(MIDGS)

٤. راجع المقالات التي قدمت في مؤتمر السكان في بالي باندونيسيا، ٢٠٠٦.
٥. محموديان، ٢٠٠٤.

٦. كلمات مراجع الدين واساتذة الحوزة العلمية في اليوم العالمي للسكان، والتي نشر بحث عنها في كتاب "السكان وتنظيم الأسرة" تأليف الدكتور محمد جهانفر، مؤسسة العالم الثقافي للنشر، طهران، ٢٠٠١.

7. Integrated Health

٨. محموديان، ٢٠٠٤.
٩. مجلة «رسالة المرأة»، الدفتر الثاني، العدد ١٢، حوار مع الدكتور ملك افضل مساعد وزير الصحة والعلاج.

١٠. مجلة «المرأة»، العدد ١٠٣، ص ٤٤.

١١. غاردنر، ١٣٨٦، ص ٢٩٦.

12. www.farsnews.com/newstext

ذاتها، يشكل قلقا اخر للقوى الكبرى. إن النمو السلي لسكان العنصر الأوروبي والتوالد الواسع للمسلمين، يلقي بظلاله على الكثير من العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للدول المذكورة، لان السكان اعتبروا طيلة التاريخ، عاملا مهما للقوة السياسية. ولهذا السبب، فان الصين تعد اليوم تحديا جادا بالنسبة للقوى الكبرى. وإجمالا، يبدو أن شعار تحديد النسل، تحول إلى سياسة استراتيجية باهداف ودوافع خاصة لدى الدول المتقدمة والإستعمارية تجاه البلدان الاسلامية والبلدان النامية.^{١٢}

أهداف منظمة الصحة العالمية في تحديد نسل المسلمين

لكن ما الهدف الذي تتوخاه حقا منظمة الصحة العالمية من وراء تنفيذ برامج تحديد النسل في بلدان العالم الثالث والدول الاسلامية النامية، بما فيها ايران؟

وربما يمكن إيجاد إجابة لهذا السؤال في قسم من مقال لروبرت وكر الذي قام فيه بتحليل إحصاء السكان بالدول المختلفة تأسيسا على معطيات مجلة «السياسة الخارجية الامريكية» ومؤسسة «صندوق السلام». ويشير إلى السكان البالغين ٨١٠ ملايين نسمة لـ ٢٠ بلدا معظمها في افريقيا والشرق الاوسط، ويتوقع وفقا لإحصاءات الامم المتحدة أن يزداد هذا الرقم إلى الضعفين في غضون ٣٧ عاما، ويضيف: إن لم يتم إحتواء النمو السكاني لهذه الدول، فان هذه النسبة ستصل في عام ٢٠٢٥ إلى مليار و ٧ ملايين نسمة، وهذا يعني أن الحصة السكانية لهذه الدول، سترتفع من ١١ بالمائة حاليا إلى ١٨ بالمائة عام ٢٠١٥م.

وبناء على ذلك، فانه في الظروف الحالية للعالم، حيث أصبحت القوى الانسانية وفي ضوء العلم والتكنولوجيا تلقي بظلالها على دور عناصر مثل الأرض ورأس المال، يمكن بشكل أوضح فهم سبب قلق وتوجس المؤسسات الدولية والمحللين الغربيين من النمو السكاني في المجتمعات غير الغربية لا سيما الدول الافريقية وبلدان الشرق الاوسط التي هي في غالبتها بلدان اسلامية.

الهدف من تسمية اليوم العالمي للسكان وسياسات

تنظيم الأسرة

وبناء على ذلك، وبعد الدراسات المختلفة التي أجريت في إطار مشروعات عديدة في امريكا والدول الاوروبية بشأن تنامي السكان في الدول الاسلامية والدول النامية وأثره على المعادلات السياسية والاقتصادية في العالم والتداول المحتمل للسلطة، وتوقع أن يصل عدد سكان هذه البلدان إلى ٥ مليارات نسمة حتى عام ١٩٩٩، فقد تمت تسمية يوم ١١ تموز/يوليو ١٩٨٩ باليوم العالمي للسكان وسياسات تنظيم الأسرة، في ظل الإجراءات الإنسانية والصحية من قبل مكتب برامج التنمية التابع للأمم المتحدة، لكن لنر ما الإجراءات التي اتخذت لخفض حصة سكان البلدان الاسلامية من سكان العالم.

الهوامش:

١. همفر، ص ١٦٠.

2. UNFPA.



الكابالا والتحرر

المسيحاني بوصفه تحمرا قوميا لا فرديا. وتشاهد قواسم مشتركة بين القبالة وكتب آخر الزمان، أحما الإيمان بالتحرر.

ولا يعتبر هؤلاء التحرر، مسارا أخلاقيا وتدرجيا، بل يرون بان هذه القضية تتحقق على شكل معجزة خارجية وفي ظل تدخل الله المفاجيء، وبالضبط عندما يظهر الماشيح الموعود وينشر في نهاية التاريخ، نوره في أرجاء العالم وتقام حينها جنة الأرض.^١

وعلى غرار جميع الأنظمة العرفانية، فان العرفان [التصوف] اليهودي يتحدث عن ساحة حتى ماوراء الطبيعة، يرتبط بها الإنسان ويوسعه أن يُستدعى إليها وينقل قواها اللامتناهية. إن العرفان اليهودي ينقسم في الحقيقة إلى قسمين: ١. العرفان النظري^٢ الذي يرتبط بمباهية العالم الروحاني وترابطه مع عالما ومكانة الإنسان في كليهما؛

٢. العرفان التطبيقي^٣ الذي يسعى لامتناس طاقات العالم الروحاني التي تملك آثارا نفسية وتتسم بالإعجاز وتتواجد في عالم الطبيعة.^٤

وبالرغم من أن معاجز الأنبياء الالهيين والمكاشفات والانطباعات العرفانية وبالتالي كرامات أولياء الله والعرفاء بالله في منظور الديانات التوحيدية، تتطلب نوعا من الترابط الباطني للعارف بالعالم ماوراء الحسي (ماوراء الطبيعة) الرحماني، والذين يمكن إطلاق اسم العرفان العملي على هذه المجاهدة حقا، لكن في المقابل فإن أتباع مدرسة «الكابالا» وفي مجال تجربة العوالم وماوراء الطبيعة والكائنات التي تقيم في هذه العوالم، تتصرف وتعمل عن طريق السحر والتمايم والرقى وإجمالا، العلوم الخفية. إن هذه التجربة والتواصل، يؤديان بالتالي إلى إبرام عهد ثنائي الإتجاه، بين سالك طريق الكابالا (السحرة والصوفيون اليهود) والقوى الشيطانية، الصفقة التي ينتفع فيها كل من الطرفين، الإنسان والشيطان.

إن الصوفيون اليهود أو الكاباليين، يستخدمون العلوم والفنون الكابالية وممارسة السحر والشعوذة كأداة للتأثير على الأرض

إن «زوهار» هو واحد من الكتب المقدسة لأتباع «الكابالا». ويعني «زوهار» اللمعان والتألق. وهذا الكتاب وضع في القرن الثاني للميلاد باللغة الآرامية على يد شيمون بن يوشع. ويشتمل زوهار على ثماني عشرة صحيفة، تنطوي على إنطباعات خاصة وغامضة عن «التوراة» والعلوم الدينية والعصر القديم وكذلك بحوث حول نشأة العالم على شكل روايات أسطورية يكتنفها الغموض. واستخرجت من هذا الكتاب شجرة تدعى «سفيروت» أي «العدد والإحصاء». إن هذه الشجرة التمثيلية تشكل في الحقيقة المبادئ والأسس العقائدية للكابالا. ويطلق على كل غصن من أغصان هذه الشجرة «سفيره». وبالرغم من أن اليهود، قد أغلقوا على غير اليهود أبواب اعتناق الديانة اليهودية، لكن ليس ثمة قيود لغير اليهود في الديانة والفرقة الكابالية.

وبالرغم من أننا نؤكد بان القبالة، كانت بمنزلة نفضة على التراث الحاخامي، لكنها ضربت في الوقت ذاته بجذورها في طبقة الحلولية في الهيكلية اليهودية متعددة الطبقات والعهد العتيق، هناك عندما يتوحد الله مع قومه. وهذا الإتحاد بين الله والقوم، يعني تجديد العهد والميثاق بين الله والقوم والتدخل الدائم في التاريخ لحساب قومه، ويتجلى بهذه الطريقة، من أن الله يهبط في صورة عمود من النار هداية الناس. إن غضب الله وحقدته وغرامه، يقتصر على هؤلاء القوم. إن حلول الله وغرامه بابنة صهيون، أفضى في النهاية إلى نشأة عبادة الضحية المركزية، لان لحظة حلول وإتحاد الله مع القوم والأرض المقدسة، يتحقق في يوم عيد العطاء، عندما يتفوه الكاهن الأعظم باسم يهوه بعد الدخول إلى «قدس الأقداس».

وأصبحت الأفكار الحلولية وعلى الرغم من معارضة الأنبياء لها، أكثر تجذرا في القرن الأول للميلاد، وانتشرت بين الأسنينيين وكتب وأسفار آخر الزمان، بما فيها كتاب «حنوخ» والكتب غير القانونية وفي الغنوسية اليهودية وغير اليهودية. وتعرزت طبقة الحلولية أكثر فأكثر في ضوء تجذر مفهوم التحرر

والتصرف في أرواح الآخرين والإستفادة من جميع القوى السائدة.

إن جوهر هذا التوجه والأداء يمكن تتبعه وتعبه في المصادر التلمودية. وحسب المؤلف الغربي لكتاب «اليهودية ودراسة تاريخية»:

إن شواهد الجوهر العرفاني [التصوف اليهودي] أكان العرفان النظري أو العرفان التطبيقي أو العرفان المتمرح بالسحر، تشاهد بوفرة في الأدب التلمودي. والتأملات العرفانية في التلمود تقوم بشكل رئيسي على محور «معسة برشيت» (فعل الخلق)^٥ والذي تم توصيفه في الفصل الأول ل «سفر التكوين»، و «معسة ميركافا» (العربة الإلهية)^٦ في وصفت رؤيا «حزقيال». فالأول أدى إلى نشأة آراء وأفكار علم الكون^٧ والمتعلق بخلق الكون^٨ والثاني كان له دور مثمر في التأملات في باب أسرار وصفات الذات الإلهية.

ومع ذلك، فقد تم إخفاء التعاليم العرفانية في الدورة التلمودية، على وجه الدقة، ومنع شرحها وتبليغها إلا لعدد ضئيل من المريدين المختارين، خشية أن يؤدي البوح عنها لغير العارفين بالرموز إلى تعريضها لسوء الفهم، ويفضي إلى إتساع نطاق الشك والردة.

ويزعم أن التعاليم الباطنية ل«معسة برشيت» و «معسة ميركافا» نبعث من أفكار بعض العرفاء الذين أصبحوا إثر تربية قواهم الشهودية وإنجازهم العرفاني قادرين على تجاوز الحواجز الطبيعية واللوج إلى الساحة العلوية، وأن يتعلموا هناك أعمق أسرار الأشياء.

ومن بين هؤلاء المعلمين التنايين^٩ يتم ذكر إسم «رئي يوحنا بن زكاي»^{١٠} بوصفه أب ومؤسس عرفان الميركافا، بينما يرتبط إسم «رئي عقبوا» بتأملات معسة برشيت.

وفي حقبة الغاوي، واصلت مدارس عرفاء ميركافا وبرشيت تأملاتها العرفانية، واتخذت مدرسة ميركافا من «فلسطين» مقرا لها بينما اتخذت برشيت من «بابل» مقرا لها بصفة رئيسية.

ويأتي توصيف خبرات عرفاء ميركافا، في فرع من الأدب العرفاني المعروف بـ«هخالوت»^{١١} [القاعات السماوية]. رغم أن هذا الفرع وصل إلينا بصورة ناقصة ومبعثرة من حقبة الغاوي. ومن أجل الجهوية للعروج إلى القاعات السماوية فإن عرفاء ميركافا الذين يسمون يورده ميركافا^{١٢} (الذين يهبطون في العربة) يجب أن يتلقوا دورة تدريبية شاقة على أعمال الزهد والتنسك، بما في ذلك الإغتسال والصيام الطويل وأن يتوسلوا إلى الأسماء السرية لله والملائكة ويجهزوا أنفسهم بالتالي لحالات الخلسة^{١٣} والإنجذاب العرفاني،^{١٤} والذي يفضي إلى نوع من الإستحالة^{١٥} ويتحول فيها الجسم إلى نار. وبعد نيل هذه المرحلة، كان العارف يتصور أنه قبل في القاعات السماوية السبع، وإن كان يملك من الكفاءة بما يكفي، لكان يكافأ مع مشاهدة العربة الإلهية، وكان يتعرف في تلك الحقبة على أسرار المستقبل أو أسرار العالم العلوي.^{١٦} بعبارة أخرى، فإن التعاليم الصوفية (النظرية والتطبيقية) اليهودية، كانت إلى ما قبل الكابالا ومن أجل التواصل مع العوالم الماورائية، تنحصر في الفرعين الرئيسيين، مدرسة ميركافا في فلسطين ومدرسة برشيت في بابل. وفي كلا الفرعين، فإن الصوفيين اليهود التلموديين، وعلى إثر التمرس على التنسك والإستعانة بتراث السحرة المصريين والسامريين، كانوا في عوالم من العوالم الماورائية ويمد بعض السكان غير الرحانيين من الجن يتوصلون إلى معلومات أو ينجحون في العمل في نطاق من الساحات الأرضية والتصرف فيها.

وفي ظل الإبتعاد عن التعاليم السماوية، وقتل الأنبياء الالهيين ومحكمة وإنكار نبوة السيد المسيح عليه السلام وبالتالي المواجهة الشاملة مع أتباء السيد المسيح عليه السلام، أعرض اليهود عن السماء في النظرية والتطبيق، وأصبحوا يصدد الثأر من الله ومؤمني الأديان التوحيدية، وجعلوا الشيطان وجهة نظرهم. لذلك فانه يجب التذكير أثناء دراسة أحوال وأقوال اليهود:

إن اليهود وخلال قراءة إله السماء الواحد جل وعلا، ينظرون إلى الشيطان، ويتوسلون إليه ويتمسكون به. إن الإشتراك في الألفاظ والأسماء لا يجب أن يؤدي إلى القرصنة. إن التلمود بأي على ذكر «سفر يصيرا» كعمل حول السحر إذ يهب قراءته لمريد المرشد، القوى الخالقة، لكن لا يبدو أن هذا العمل، هو سفر يصيرا الحالي. ومن الناحية التاريخية، فإن سفر يصيرا هو أقدم عمل متعلق بالعرفان [التصوف] النظري باللغة العبرية. ويشاهد فيه خليط من التعاليم العرفانية والفلسفية وهي كما سنرى، تشكل العناصر المقومة للقبالة.^{١٧}

اليهودية المعيار

لقد بلغت حركة القبالة ذروتها مع نشأة كتاب «زوهار» تأليف «موسى دي ليون» (المتوفي في ١٣٠٥ للميلاد)، الكتاب الذي تستند إليه جميع مدارس القبالة. وتعد مدينة «جرونا» في «كاتالونيا» أحد أهم مراكز القبالة في اسبانيا. وقد أسس القباليون مركزا لهم في مدينة «صفد» بفلسطين (١٤٢١ م).

إن رواج وانتشار القبالة في هذه المرحلة، مؤشر على معارضة الجماهير للتراث التلمودي الذي كان يروج له على يد الحاخامات ورجال الدين التابعين للشرائع الثرية والبلاط في اسبانيا. وقد بادر أعضاء هذه المجموعات الأريستقراطية إلى الترويج والدعاية للفلسفة العقلية وساروا في حياتهم العامة والخاصة على خطى هذه الفلسفة، الفلسفة التي لم تبق من وجهة نظر عوام الناس على الأقل، حرمة لبعض المعتقدات اليهودية.

وقد اضطلعت القبالة بدور بالغ في إبعاد أعضاء الأقليات اليهودية عن الفلسفة العقلية. وانتشرت هذه الفلسفة على يد موسى بن ميمون وباقي الفلاسفة الذين تأثروا بأعمال الفلاسفة المسلمين. وفي تلك الحقبة، كان يطلق إسم «الكتب الشيطانية» على الكتب الفلسفية. وبعد أن تبلورت القبالة وانتظمت في كتاب زوهار، إنتشرت في اسبانيا وبعدها في إيطاليا وبولندا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وسُميت القبالة النابعة من «زوهار»، بـ«قبالة زوهار» إذ يطلق عليها «غرشوم شولم» إسم «القبالة النبوية». وحظيت القبالة بمزيد من الإهتمام بعد طرد اليهود من اسبانيا، وتصاعد حمى المشيحية، لاسيما وأن القبالة كانت تنطوي على الإيمان بتحرر قوم إسرائيل. وكان أحد أهم مراكز القبالة يقع بمدينة «صفد». وكان هذا المركز يضم مجموعة من اليهود السفارديم الذين طردوا من اسبانيا. وقد شعر هؤلاء لهذا السبب بعمق الكارثة، الكارثة التي أدت إلى عجز اليهود بالكامل وابتعادهم عن أي مساهمة في صنع التاريخ. ويعد اسحاق لوريا من أهم أعضاء هذه المجموعة والذي أسس «القبالة اللورانية» في مقابل القبالة النبوية أو زوهار. إن أبرز مفهوم أثاره لوريا هو مفهوم الشرر الإلهية المتفرقة. وبناء على هذا المفهوم، فإن الانسان اليهودي شأنه شأن الله، له ضلع في مسار تحرر العالم وعودة قوم إسرائيل وانتصارهم، وهذه المشاركة، هي مشاركة حقيقية وليست مجازية. وهذه المفاهيم، إستحدثت تواصلا بين التوجهات المشيحية والتوجهات العرفانية - على الرغم من التضاد الظاهري -، لانه إن لجأ التوجه الباطني والحلوي العرفاني لكشف الأسرار الإلهية إلى التأمل والزهد، وهدفه الرئيسي هو فرض الهيمنة الامبريالية والفردية على

العالم، فإن التوجه المشيحي يتجسد في التاريخ أو بالأحرى في العالم الخارج لفرض الهيمنة الامبريالية القومية والجماعية على العالم بصورة مباشرة، لكن لوريا قام بربط التنسك الباطني والفردية الذي ينجز على يد الفرد، بالتيار الموفر للشرر الإلهية المتفرقة وعمليات تحرر الانسان والعالم والذي اضطلع اليهود بوصفهم قوم بدور فيه، وبالتالي ربط كل هذا بالعودة المشيحية والقومية لشعب إسرائيل. وقد أدى لوريا في الحقيقة إلى أن تظهر الطبقات الحلولية مرة أخرى على شكل قومي لا فردي. وهنا ظهر الإنفجار الكامن في الفكر العرفاني المشيحي على شكل القبالة اللورانية، وأدى إلى ظهور الحركات المشيحية الواحدة تلو الاخرى، الحركات التي بدأت مع حركة «شبتاي زوي» التي يمكن درك أسرارها ورموزها في إطار القبالة اللورانية فحسب. وهذه الحركة انتشرت بين اليهود منذ القرن السادس عشر فصاعدا.

وكان للقبالة أثر ضئيل على شريعة «هالاخا»، لكنها أثرت كثيرا على شريعة «أغادا»، بحيث إمتزجتا ببعضهما البعض وأصبح من غير الممكن التمييز بينهما. وهذا أدى إلى أن تترك القبالة أثرا معمقا على الضمير اليهودي. وقد أثرت القبالة على الأدعية والتسيحات والأذكار والأناشيد وآداب وتقاليده يوم السبت والأدعية والأخلاق والمعتقدات المتعلقة بالملائكة والشياطين والماشيح وبصورة عامة على الأفكار المتعلقة بآخر الزمان ودور اليهود المنفيين. لذلك فإن تأثير القبالة هذا على الحياة اليومية والروتينية كان أكثر من أثرها على الشؤون الشرعية والفقهية. وقد نقل القباليون، الشؤون الشرعية والفقهية للعلماء التلموديين الذين كانوا يصدرون فتاوى جافة وعمدية الفاعلية وبنمأ عن الحقيقة.

وتأسيسا على ذلك اندلعت توترات وخلافات بين القباليين من أنصار التفسيرات الباطنية والفقهاء من حماة الشريعة، لان الملمين بأسرار القبالة كانوا يعتبرون أنفسهم الأفضل وحتى أنهم كانوا يستهزئون بالحاخامات. وكانوا يتلفظون العبارة العبرية التي تعني الفقيه الأعظم والحاخام، بالشكل المختصر حمور (اللفظة العبرية للحمار)، وكانوا يطلقون على فقيه الشريعة إسم «حمار ميشناوي» (منسوب إلى ميشنا).^{١٨}

... وقد سيطرت القبالة في النهاية حتى على المؤسسة الحاخامية وأصبحت جزء لا يتجزأ من اليهودية الكلاسيكية أو اليهودية المعيارية والتلمودية. ويأتي «غرشوم شولم» على ذكر الاعوام ١٦٣٠ إلى ١٦٤٠ للميلاد بانها حقبة السيادة شبه التامة ل «القبالة اللورانية» على الأفكار الدينية اليهودية. ويقول الحاخام «غويل سركيس» (١٥٦١-١٦٤٠ م). الذي يعد أحد العلماء التلموديين البارزين: «كل من يحتج على المعرفة القبالية، فانه سيخرج من حريم الدين».

كما أن «شولحان عاروخ» بوصفه أهم كتاب المؤسسة الحاخامية الارثوذكسية، يعتبر الإيمان بالقبالة فريضة دينية. وقد أصبحت القبالة ضمن الهبات الديانة اليهودية، ولم يجزؤ أي يهودي الإساءة إليها. وسعى مردخاي كوركوس عام ١٦٧٢ م. لوضع كتاب ضد القبالة، لكن الحاخامات منعه من ذلك. وبالرغم من هزيمة حركة «شبتاي زوي» المشيحية واعتناقه الاسلام، لكنه كان مايزال يسيطر على أنصاره وأتباعه. وبرر إعتناقه الاسلام على أنه انسان متحرر، وطأت قدماه عالم الذنوب والمعاصي، لجمع الشرر الإلهية. وهذا الموقف أفضى إلى نشأة التوجه الافراطي ضد القوانين الشرعية. وقد سعى هذا التوجه لنبيذ الشريعة الإلهية جانبا، وجعلها عديمة الأثر. واستمر هذا التوجه في «حركة فرانكيسم» و «يهود الدوثة» وبالتالي في «حركة الحسيدية» (ونطلق عليها نحن

إسم «روانغاري» أي إباحة الحرمات الالهية).^{١٩}

الهوامش:

١. المسيري، عبد الوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ج ٥، ص ١٧٧.
2. Speculative Mysticism.
3. Practical Mysticism.
٤. ابستائين، إيزيدور، «اليهودية ودراسة تاريخية»، ص ٢٦٩.
5. Maaseh Bereshit (The Work of Creation).
6. Maseh Merkabah (The Divine Chariot).
7. Cosmological.
8. Scepticism.
9. Tannatic.
10. Rabbi Jochananben Zakkai.
11. Hekaloth.
12. Yorde MerKabah.
13. Ecstasy.
14. Trance.
15. Metamorphosis.
١٦. ابستائين، إيزيدور، «اليهودية ودراسة تاريخية»، صص ٢٧٠-٢٧٢.
١٧. المصدر السابق، ص ٢٧٤.
١٨. المسيري، عبد الوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ص ١٧٨.
١٩. المصدر السابق، ص ١٧٩.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الرابع): الأولغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا، إسماعيل شفيعي سروسستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ ش.



الجوز

يتكوّن الجوز من قشرة صلبة ومستديرة، وتحتوي بداخلها على بذرة واحدة مجمعة الشكل وهي الجزء الصالح للأكل، ويمكن تناول الجوز طازجاً أو محمصاً، ويمكن أن يكون مملحاً كذلك، كما أنه عادةً ما يتم تناول الجوز وحده كوجبة خفيفة أو مع مجموعة من المكسرات الأخرى، وقد يضاف إلى السلطات، والمخبوزات، والعديد من الأطعمة الأخرى، والفاكهة المجففة لزيادة استهلاكه في النظام الغذائي لدى الشخص والإفادة منه. ويجب التنويه أنّ الجوز يمكن أن يتعرّض لعملية التزنّخ إذا لم يتم تخزينه بشكل جيد أو بسبب قدمه؛ وذلك لمحتواه العالي من الدهون، حيث إنّ تزنّخ الجوز مع اعتباره غير ضارّ بالصحة يتسبب بظهور نكهة حادة غير مستساغة للأشخاص، لذا يجب تخزين الجوز في مكان بارد، ومظلم، وجاف، ويمكن الحفاظ على الجوز لبضعة أشهر بإبقائه في درجة حرارة الغرفة، أو لسنّة في حال وضعه في الفلاجة، وبوضعه في الجمد يبقى صالحاً لسنتين.^{١٠٢}

فوائد الجوز

يحتوي الجوز على العديد من المركبات والعناصر الغذائية المهمة التي تُكسبه الكثير من الفوائد الصحية لجسم الإنسان، وفيما يأتي نذكر بعضاً من هذه الفوائد:

الحفاظة على صحة القلب

أظهرت بعض الدراسات أنّ تناول الجوز يساعد على تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب، والأوعية الدموية، والسكتات الدماغية، والنوبات القلبية،^١ خصوصاً عندما يقترن مع اتباع نمط حياة صحي؛ وذلك لاحتوائه على نسبة عالية من الدهون الصحية ومضادات الأكسدة،

وتلخّص الدراسات قدرة الجوز على مكافحة عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب بما يلي:^٢

- خفض مستوى الكوليسترول الضارّ في الدم،
- الحد من الالتهابات،
- تحسين وظيفة الأوعية الدموية،
- وتقليل خطر تراكم الترسبات في الشرايين.

الوقاية من السرطان

يمكن وقاية الجسم من العديد من أنواع السرطان عن طريق تناول الطعام الصحي، وممارسة العادات الصحية المختلفة كممارسة التمارين الرياضية، لذا يمكن أن يكون الجوز جزءاً فعالاً من النظام الغذائي الوقائي ضد السرطان؛ وذلك لاحتوائه على مركبات نباتية مفيدة تتميز بخصائص مضادة للسرطان.^٣

الحفاظة على صحة الدماغ

قد يساهم اتباع نظام غذائي غني بالجوز في تحسين وظائف الدماغ، وإبطاء تطور مرض الزهايمر، كما أنّ له تأثيراً إيجابياً في الذاكرة؛ وذلك بسبب محتواه العالي من مضادات الأكسدة ودهون الأوميغا،^٤ إلا أنّ الأدلة التي تؤيد ذلك قليلة، ولا بدّ من القيام بدراساتٍ عديدة لدعمها.^٥

الحفاظة على صحة العظام

يعتبر الجوز مصدراً جيداً لعنصر النحاس، الذي يرتبط نقصه الشديد مع انخفاض الكثافة المعدنية للعظام وزيادة خطر الإصابة بهشاشة العظام، كما أنّ النحاس يلعب دوراً مهماً في الحفاظ على مادّي الكولاجين

والإيلاستين، وهي المكونات الهيكلية الرئيسية لجسم الإنسان، كما يحتوي الجوز على كمية عالية من المنغنيز والمغنيسيوم اللذين يساعدان على الوقاية من هشاشة العظام.^٦

التحكم في الوزن

يرتبط تناول المكسرات بزيادة الطاقة التي يصرفها الجسم في وضع الراحة، كما يلاحظ أنّ معدل إنقاص الوزن يُعد أكبر بالنسبة للأنظمة الغذائية التي تحتوي على المكسرات بالمقارنة مع الأنظمة التي لا تحتوي عليها.

مضار الجوز

على الرغم من كون الجوز مفيد جداً، إلا أنّ هناك بعض الآثار الجانبية التي يمكن حدوثها، وفيما يلي بيان ذلك:^٧

حساسية الجوز

يعدّ الجوز واحداً من أكثر الأغذية المسببة للحساسية، كما تعتبر أعراض حساسية الجوز خطيرة جداً، فقد تؤدي لصدمة تحسّسية في بعض الأحيان، ويمكن أن تكون قاتلة إذا لم تتمّ معالجتها، لذلك يجدر بمن يعاني من حساسية الجوز أن يتجنب تناوله تماماً.

التقليل من امتصاص المعادن

يحتوي الجوز على مستويات عالية من حمض الفيتيك، والذي يعيق امتصاص العديد من المعادن في الجهاز الهضمي كالحديد، والزنك، كما أنّ اتباع الأشخاص لأنظمة غذائية تحتوي على أطعمة عالية بحمض الفيتيك، وقليلة في الحديد والزنك، قد يعرضهم للإصابة بنقص في المعادن.

ملاحظة

تجدر الإشارة إلى أنّ اتباع نظام غذائي صحي، وتبني عادات ونمط حياة صحيّ هو مفتاح الصحة الجيدة، والوقاية من الأمراض، لذلك يجب التنوع في الأصناف والمجموعات الغذائية وتناولها باعتدال، عوضاً عن التركيز على صنف غذائي واحد.^٨

الجوز في كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«أكل الجوز في شدة الحر يهيج الحر في الجوف ويهيج القروح في الجسد و أكله في الشتاء يسخن الكلبيتين ويدفع البرد.»^٩

قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«الجن والجوز في كل واحد منهما الشفاء فإن افترقا كان في كل واحد منهما الداء.»^{١٠}

قال رسول الله:

«أكل الجن داء و الجوز داء فإذا اجتمعا معا صاروا دواء.»^{١١}

الهوامش:

1. Atli Arnarson (18-7-2015), "Walnuts 101: Nutrition Facts and Health Benefits", www.healthline.com, Retrieved 28-2-

2018. Edited.

2. Megan Ware (5-5-2016), "www.medicalnewstoday.com", www.medicalnewstoday.com, Retrieved 9-3-2018.

3. ibid.

4. Keri Glassman, "Why Are Walnuts Good for Me?", www.webmd.com, Retrieved 9-3-2018. Edited.

5. Megan Ware (5-5-2016), "www.medicalnewstoday.com", www.medicalnewstoday.com, Retrieved 9-3-2018.

6. Atli Arnarson (18-7-2015), "Walnuts 101: Nutrition Facts and Health Benefits", www.healthline.com, Retrieved 28-2-2018. Edited.

7. ibid.

8. Megan Ware (5-5-2016), "www.medicalnewstoday.com", www.medicalnewstoday.com, Retrieved 9-3-2018.

٩. «الحسن»، ج ٢، ص ٤٩٧.

١٠. المصدر السابق.

١١. «طب النبي ﷺ»، ص ٢٥.

المصدر: موقع موضوع: mawdoo3.com

دعوى أحمد إسماعيل أنه المهدي الأول!

مناقشة متن رواية الوصية (٢)

الشيخ أحمد سلمان

استند القوم إلى عدة روايات لإثبات حكومة المهديين بعد إمامنا الثاني عشر، وقد ألف ناظم العقيلي كتاباً سماه «الأربعين حديثاً في المهدي (ع)»، جمع فيه كل الروايات التي يستدل بها على المهديين، وقد اشتركت كل تلك الروايات في ذكر المهديين بعد الإمام المهدي (ع)، واختلفت في تفاصيلها: فبعضها أثبت وجود مهديين من ولد الإمام الحجة (ع)، وصفوا في بعض الروايات والأدعية بالقوم، وفي بعضها بالأئمة. وبعض آخر دل على مهديين، لكن من دون تحديد نسبهم أو دورهم، وأكتفي فيها بتحديد عددهم. وطائفة ثالثة من تلك الروايات ذكرت نسبهم، وأنهم من أبناء الحجة (ع)، وأشارت إلى بعض أدوارهم، ولم تذكر عددهم. وعليه فالمضمون المشترك بين هذه الروايات هو وجود حكومة بعد الإمام المهدي (ع)، أو قل: مرحلة أخرى تعرف بالمهديين، بغض النظر عن تفاصيلها. علماً أني تعمّدت تأخير مناقشة هذه الروايات، وجعلها الدليل الثالث، خلافاً للمنهج الطبيعي الذي يقتضي تقديم الروايات لسببين: الأول: إعراض علمائنا عن هذه الروايات، وحكمهم على روايات المهديين بالندرة والشذوذ كاشف عن ضعفها وعدم حجيتها، وهذا يعني عن مناقشتها رواية تلو رواية؛ إذ أن أقوال أساطين المذهب جواب عام على كل تلك الروايات التي تحوي هذا المضمون، وهذا يغنينا عن المناقشة الأحادية لها.

الثاني: معارضتها لروايات الرجعة المتواترة يجعلنا أمام خيارين: إما إسقاط روايات المهديين، أو الجمع بينها وبين روايات الرجعة بما يتناسب مع عقيدة الشيعة الإمامية. وبعد هذه المقدمة نقول: إنه لا مانع من الالتزام بالمضمون المشترك بين روايات المهديين الذي ذكرناه سابقاً، لكن الخلاف يبقى في التفاصيل، هل هم من أبناء الحجة (ع) أو لا؟ وإذا لاحظنا عدم وجود رواية صريحة تدل على أن أبناء الإمام (ع) يحكمون بعده، إلا رواية الوصية التي نحن بصدد مناقشتها وإثبات تحافتها، فإن هذا يجعلنا نقطع بأن أولئك المهديين ليسوا من أولاد الإمام المهدي (ع)، وإنما هم من آباءه الظاهرين (ع). أما الروايات الأخرى فكلها يمكن توجيه متنها بما يتلاءم مع ما أثبتناه سابقاً من أن المرحلة التي تلي الإمام المهدي (ع) هي مرحلة الرجعة المتمثلة بحكم أئمة أهل البيت الماضين (ع). قوله: فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً، سماك الله تعالى في سمائه: علي المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. في هذه الفقرة يذكر النبي (ص) في أول الأئمة الاثني عشر وهو الإمام علي (ع)، ويذكر أن له خمسة أسماء. والملاحظ في هذا المقطع أنه حصر هذه الأسماء في أمير المؤمنين (ع) دون سواه، بل لا يصح تطلق على أحد سواه، ومنها: «المهدي» الذي أطلق في ذيل الرواية على المهدي الأول، فلا ندري كيف يجتمع الأمران!

ولوضوح ورود هذا الإشكال على هذه الرواية فإن بعض أتباع أحمد إسماعيل التفت إليه، فحاول إيجاد مخرج ينقذ احتجاجهم بهذه الرواية التي بنوا عليها ما يدعون. فقالوا: إن هذه الأسماء لا تصح مجتمعة إلا لأمر المؤمنين (ع)، وتصح الغيرة منفردة.

والجواب: أن هذا لي لعنق الرواية، وتقدير لفظ «مجتمعة» دون قرينة أو برهان إلا اتباع الهوى، وتطبيق النصوص على الوهم الذي صنعته عقولهم، ومما يفسد هذا الاستدلال أن الشيعة حرّموا إطلاق لفظ «أمير المؤمنين» على غير الإمام علي بن أبي طالب (ع) من الناس، بل حتى على باقي الأئمة المعصومين (ع)، منفردة أو مجتمعة. وقالوا أيضاً: إن الأسماء لا تصح إلا لأمر المؤمنين (ع) في السماء، أما في الأرض فلا بأس بذلك.

والجواب: أن هذا الكلام من أسخف ما قيل في تبرير هذا التهافت؛ إذا أن ما حصل في السماء هو إطلاق الأسماء على أمير المؤمنين (ع)، وفيها اختصت هذه الأسماء به مطلقاً، ولم يرد في الرواية أن هذه الأسماء لا تطلق على غيره في السماء، بل أطلق الحكم بعدم جواز إطلاقها على غيره، وبهذا يرد إشكال قوي على الرواية لا يمكن دفعه.

و قوله: «يا علي! أنت وصي على أهل بيتي، حيهم ومتهم، وعلى نسائي، فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم تربي ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمي من بعدي.»

من يقرأ هذه الفقرة ويتدبر فيها لا بد أن يصل إلى النتيجة الآتية: وهي أن كل زوجة من زوجات النبي (ص) ثبتها أمير المؤمنين (ع) فسوف ترى النبي (ص)، والمقصود هو الرؤية الخاصة التي يراد بها إما الرؤية المساقاة للشفاعاة في عرصة القيامة، أو يراد بها الرؤية المساقاة لاستمرار الزوجية بالنبي (ص)، كما هو المعروف عند المخالفين الذين يزعمون أن بعض زوجات رسول الله (ص) في الدنيا هن أيضاً زوجاته في الآخرة.

وإلا لو حملنا الرؤية الواردة في الرواية على الرؤية العامة، فإن من السفه تعليقها على التشييت؛ لأن الرؤية العامة تشمل الكافر والمسلم، ولذلك نجد أن أمير المؤمنين (ع) يؤكد في إحدى مناجاته على أن عدم رؤية النبي (ص) في الجنة هي من صفات أهل الشقاء، حيث قال: «إلهي أمن أهل الشقاء خلقتني فأطبل بكائي؟ أم من أهل السعادة خلقتني فأنشر رجائي؟ إلهي إن حرمتني رؤية محمد له في دار السلام، وأعدمتني تطواف الوصفاء من الخدام، وصرفت وجه تأميلي بالحبية في دار المقام، فغير ذلك مني نفسي منك يا ذا الفضل والإنعام.»^١

وعلى هذا فكل من يحتج بهذه الرواية عليه أن يسلم بدخول زوجات النبي (ص) في الجنة عدا اللاتي طلقه أمير المؤمنين (ع)، وهي واحدة فقط كما ورد في بعض الروايات، فهل يلتزم أحمد إسماعيل بذلك مع مخالفة ذلك لما دلت عليه صحاح الأخبار، وأجمع عليه الشيعة الأبرار؟

إضافة إلى أن النفي في هذه الفقرة قد ورد باستخدام كلمة «لم»، وهذه الأداة كما هو معلوم تستخدم لنفي الفعل المضارع في الماضي، في حين أن المحشر سيكون في المستقبل، فالصحيح أن تستخدم كلمة «لن»، وليس «لم»، ولا يحتمل وجود مثل هذا الخطأ البديهي في كلام رسول الله (ص) الذي هو أفصح من نطق بالضاد.

و قوله: «ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى

ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين.» وهذه الفقرة هي موضع الشاهد في كل الرواية، و سبب اختيارهم لهذه الرواية هي هذه الفقرة؛ لأنها تذكر اسم المهدي الأول الموافق لاسم صاحبهم!

ولنا مع هذه الفقرة عدة وقفات مهمة لتبيان زيف دعوى القوم: أولاً: الرواية واضحة في أن المهدي الأول يبدأ دوره بعد صاحب الأمر (ع)، وذلك بتسلمه مقاليد الولاية العامة، في حين أن أحمد إسماعيل يدعو الآن لنفسه، ويطلب البيعة من الناس، فكيف يجتمع الأمران؟

ثانياً: ذكرت الرواية أسماء هذا المهدي، وهي: الاسم الأول بينه بقوله: «اسم كاسمي» يعني محمّداً، والاسم الثاني أوضحه بقوله: «واسم أبي»، وهو عبد الله، والاسم الثالث: أحمد، ولكنه ذكر اسم رابعة، وهو: المهدي! فالرواية إذن نصت على وجود ثلاثة أساء للمهدي الأول، لكن نجدتها عددت أربعة أسماء، وهذا تحافت مسقط لهذه الرواية، وموهن لها.

وكالعادة حاول القوم الخروج من هذه الثغرة بإيجاد بعض التأويلات، فقالوا: إنه لا إشكال في هذا المقطع، لأن الاسم الأول هو أحمد، وليس محمداً، وبيان ذلك أن هذا اللفظ في الرواية: «اسم كاسمي واسم أبي» مفرة بما بعدها، وهو عبد الله وأحمد، فتكون الأسماء الثلاثة هي: أحمد، وعبد الله، والمهدي.

والجواب: أن هذا تبرير فيه سخيف جداً، إذ كيف يكون لفظ «وهو» يرجع على الاسمين؟ فضمير هو يرجع بالضرورة على آخر الأشياء ذكراً، وهو قوله: «اسم أبي.»

نعم ربما يوجد لهذا الاشكال مخرج كأن نقول بأن هناك تصحيف في العبارة أو أن نقدر كلاماً لكن لا يخفى على القارئ ما في هذه الأجوبة من تكلف شديد.

أضف إلى هذا: أن الضمير في قوله: «له ثلاثة أسامي» لا يعود على المهدي الأول كما يزعمون، وإنما يعود على الإمام الثاني عشر الإمام المهدي (ع)، وذلك لعدة قرائن:

١. أن الضمائر السابقة في «من بعده»، «حضرته»، وفي «ابنه» تعود على الإمام المهدي (ع)، فيكون الضمير الرابع كذلك؛ ليكون الكلام على نسق واحد، وهو الحديث عن الإمام المهدي المنتظر (ع) دون غيره؛ ٢. أنه ورد في روايات أخر أن هذه الأسماء الثلاثة، وهي: أحمد، وعبد الله، والمهدي، هي أسماء الإمام المهدي المنتظر (ع)؛

فقد روى الشيخ الطوسي في بسنده عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله (ص) وذكر المهدي، فقال: «إنه يباع بين الركن والمقام، اسمه أحمد، وعبد الله، والمهدي، فهذه أسمائه ثلاثتها.»^٢ ولا شك في أن لفظ «المهدي» إذا أطلق فإنه ينصرف إلى الإمام الثاني عشر (ع)، ولا ينصرف إلى غيره.

القرآن المدعاة لتصحيح سند رواية الوصية

جمع أحد أتباع مدعي المهديوية عدة قرائن لتصحيح سند رواية الوصية، بل حكم بأنها قطعية الصدور، وأنه لا بد من التعبد بمضمونها! ومن هذه القرائن:

١. موافقة القرآن

قال ناظم العقيلي: موافقة رواية الوصية للقرآن الكريم، فقد اتفق الجميع على اختلاف مذاهبهم بوجوب الاعتماد على الرواية إذا كانت موافقة للقرآن الكريم حتى إذا احتوى سندها على ضعف، بل حتى إذا لم يكن لها إسناد أصلاً.^٣

وهذا الكلام لا يخلو من عدة ملاحظات:

أولاً: أن المذاهب الإسلامية لم يتفقوا على هذه القاعدة، بل هي من خصائص مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، أما غيرهم فقد أنكروها أشد إنكار، وزعموا أنها من وضع الزنادقة!

قال الشوكاني: حديث: «إذا زوي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإذا وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردوه»؛

قال الخطابي: وضعته الزنادقة، ويدفعه حديث: «أوتيت الكتاب ومثله معه»، كذا قال الصغاني. قلت: وقد سبقها إلى نسبة وضعه إلى الزنادقة يحيى بن معين كما حكاه عنه الذهبي، على أن في هذا الحديث الموضوع نفسه ما يدل على رده؛ لأننا إذا عرضناه على كتاب الله عزّ وجلّ خالفه، ففي كتاب الله عزّ وجلّ:

«ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا»^٤، ونحو هذا من الآيات.^٥

ثانياً: أن الآيات القرآنية التي جاء بها الرجل ناظرة للوصية الخاصة المتعلقة بالميراث والدين وبالأمور الشخصية، وليست كما حاول تصويرها بأنها تشمل أمور الإمامة ومستقبل الإسلام.

أضف إلى هذا أن الوصية ليست واجبة على إطلاقها، وإنما تجب في حالات خاصة، كما لو كان لأحدهم ديناً لم يسدده في حياته، وظهرت عليه أمارات الموت، أو كان مكلفاً بشيء، ولم يؤده في حياته، أما إذا لم يكن شيء من ذلك فالوصية ليست بواجبة في حقه، وإنما هي مستحبة، ولهذا علق وجوبها على ما إذا ترك خيرة، قال سبحانه:

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^٦

ثالثاً: لو أغمضنا عن كل ما سبق فإن الآية القرآنية تثبت أن النبي ﷺ أوصى، لكن لا تثبت أن هذه الرواية بكل فقراتها هي الوصية الصحيحة، بل هناك روايات أخرى ذكرت وصية النبي ﷺ الليلة وفاته خالية من ذكر المهديين كما سنذكر لاحقاً.

٢. روايتها في كتاب معتبر:

قال ناظم العقيلي: رُويت هذه الرواية (الوصية) في أحد الكتب المعتمد عليها وهو كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي رئيس الطائفة العالم النحرير في الحديث وطرقه ورجاله، وقد تقدم كلامه وشهادته بصحة روايات كتبه، وأنه لا يعمل ولا يستدل برواية غير معتبرة، وقد صرح الحر العاملي في خاتمة «الوسائل» بأن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي من الكتب المعتمد عليها، وبهذا تكون رواية الوصية مفروغ من صحتها...^٧

وهذا جهل مركب؛ إذ أن كتاب الغيبة هو كتاب في الاحتجاج، حاول فيه شيخ الطائفة إثبات صحة ما ذهب إليه الشيعة الإمامية من غيبة إمامهم الثاني عشر (عليه السلام)، ومعلوم أن كتب الاحتجاج ذكر فيها الأدلة من كل المصادر، بل لعل عمدة الأدلة هو ما يرويه المخالف، من باب:

«أزموهم بما أزموا به أنفسهم»، وقد نص الشيخ الطوسي على هذا بعد ذكره الروايات الاثني عشر، فقال:

فهذا طرف من الأخبار قد أوردناها، ولو شرعنا في إيراد ما من جهة الخاصة في هذا المعنى لطلال به الكتاب، وإنما أوردنا ما أوردنا منها ليصح ما قلناه من نقل الطائفتين المختلفتين، ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالكتب المصنفة في ذلك، فإنه يجد من ذلك شيئاً كثيرة حسب ما قلناه.^٨ وكلام الشيخ الطوسي واضح الدلالة على أن الأخبار المنقولة في كتابه (الغيبة) مما وراء الشيعة والمخالفين، بل إن أخبار العامة هي العمدة في الاحتجاج، أما أخبار الخاصة فلم يأت منها إلا بالشيء القليل، وأوكل بقية الأخبار إلى الكتب المصنفة في هذا الباب.

٣. تواتر مضمون الرواية

قال ناظم العقيلي: نصت كثير من الروايات على مضمون رواية الوصية بلغت حد التواتر.^٩

والجواب: أن هذه دعوى لا دليل عليها، وما أسهل الادعاءات إذا كانت بلا دليل!

نعم ساق العقيلي مجموعة من الروايات لا تدل على أكثر من وجود ذرية للإمام المهدي (عليه السلام)، ولو سلمنا بتواتر وجود الذرية فإن هذا لا يثبت أنهم أئمة وأوصياء بعد أبيهم الإمام المهدي (عليه السلام)، كما لا يثبت تواتر أن أول المهديين اسمه أحمد، وأنه إمام بعد أبيه، وغير ذلك، بل إن تسمية ابن الإمام بأحمد، وكونه حجة بعد أبيه، لم يرد إلا في هذا الرواية التي حكم عليها علماؤنا كما ذكرنا سابقاً بالشذوذ والندرة ومخالفتها للمشهور، بل قالوا: إنها من روايات العامة.

٤. عدم وجود معارض

قال ناظم العقيلي: عدم وجود أي رواية معارضة لنص الوصية، وهذه قرينة قطعية أيضاً بغض النظر عن أي شيء آخر.^{١٠} وهذا كلام مردود، فإننا قد أثبتنا سابقاً أن رواية الوصية معارضة الروايات الرجعة المتواترة، بل أثبتنا أن روايات الرجعة هي الحاكمة عليها، كما أثبتنا أن رواية الوصية معارضة برواية «كتاب سليم بن قيس»، وروايات أخرى متواترة تحصر الإمامة والوصية في الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) دون غيرهم.

٥. عدم احتمال النقية

قال ناظم العقيلي: عدم احتياها للنقية، فإن الرواية إذا كانت مخالفة الأصول المذهب وموافقة لغيره من المذاهب يحتمل أن الإمام قد قالها تقية من أعداءه [كذا]، وأما إذا كانت موافقة لأصل المذهب ومخالفة لغيره فينتفي هذا الاحتمال.^{١١}

والجواب: أن هذا لا يصلح قرينة على صحة كل رواية؛ لأن الخبر كما أثبتنا من أخبار العامة، وليس من طرق الشيعة، ورواياته غالبهم من المجاهيل.

٦. استدلال العلماء بالرواية

قال ناظم العقيلي: استدلال بعض كبار العلماء والحدثين برواية الوصية يدل على اعتبارها وصحة الاعتماد عليها؛ لأنها لو كانت ضعيفة فلا يمكن أن يستدل بها هؤلاء العلماء الكبار.^{١٢}

والملاحظ أن هذا المتمشيخ لا يميز بين رواية الخبر وبين الالتزام بمضمونه، فقد اعتبر الشيخ الطوسي من الذين اعتمدوا على الرواية في حين أنه رواها، ولم يعلق عليها بشيء، ومن المعلوم أنه لي إنما ذكر الأحاديث الدالة على اثني عشر إماماً، وذكر هذا الحديث من ضمنها، واحتج بموضع الحاجة منه، وهو دلالة على اثني عشر إماماً، وأما باقي مضامين الرواية مثل أن الإمام المهدي (عليه السلام) له خلف يكونون أئمة من بعده، فإن الشيخ الطوسي نفى ذلك فيما تقدم من كلامه، حيث قال:

فأما من قال: إن للخلف ولداً، وأن الأئمة ثلاثة عشر، فقولهم يفسد بما دللنا عليه من أن الأئمة علي اثنا عشر، فهذا القول يجب إطراره، على أن هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله، ولم يبق قائل يقول بقولها، وذلك دليل على بطلان هذه الأقاويل.^{١٢}

وقد ذكرنا سابقاً أقوال علمائنا في هذه المسألة، ولم نعثر على أحد عمل بهذه الرواية، والتزم بمضمونها، خصوصاً الفقرة الأخيرة منها، الموهبة لهؤلاء بوجود ولد للإمام (عليه السلام) اسمه أحمد، يلي الأمر من بعده.

الهوامش:

١. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩١، ص ١٠١.
٢. الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٧٦.
٣. «دفاعاً عن الوصية»، ص ١٥.
٤. سورة الحشر، الآية ٧.
٥. «الفوائد المجموعة»، ص ٢٩١.
٦. سورة البقرة، الآية ١٨٠.
٧. «دفاعاً عن الوصية»، ص ١٨.
٨. الطوسي، «الغيبة»، ص ١٥٦.
٩. «دفاعاً عن الوصية»، ص ١٩.
١٠. نفس المصدر، ص ١٠.
١١. نفس المصدر، ص ٢٣.
١٢. الطوسي، «الغيبة»، ص ١٣٧.

المصدر: الشيخ أحمد سلمان، «الشهب الأحمدي على مدعى المهديوية»، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ، ص ٤١-٧٦؛ بالتلخيص.

السؤال:

إذا كان كل الذي تحدثنا عنه مجرد استقراء واستنتاج للروايات والآيات لاستنتاج رأي قابل للخطأ كما هو قابل للصواب برغم أن كفة صوابه في حالتنا هذه تبدو أثقل كثيرة من كفة خطأه، بل تبدو حقيقة يجب الإيمان بها، فإننا بالمقابل على تمام الثقة بالمهدوية شخصين وفكرة وعقيدة، ونحن على يقين أنه ﷺ قادم مما نتوقع ونتصور، وسوف يكون ظهوره الشريف بعد الصيحة التي تسمع في الشهر المبارك رمضان الخير «يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة الجمعة ليلة ثلاث وعشرين» صيحة النذير هذه أكدتها مجموعة من الأحاديث التي لا تقبل التأويل، وهي من أشرطة الساعة كما روى أبو نعيم بن حماد المروزي عن كثير بن مرة: ومن علامات البلاء وأشراط الساعة أن يطرقتهم صوت من السماء ليلاً.^١

وقد قال رسول الله ﷺ: «يكون في رمضان صوت.» وقال أيضاً: «هذة^٢ توقظ النائم وتقعّد القائم وتخرج العواتق من خدورهنّ في ليلة من سنة كثيرة الزلازل.» وجاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «تكون هذة في شهر رمضان توقظ النائم وتفرغ البقطن.» كما جاء عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«الفرعة في شهر رمضان.» فقيل: ما الفرعة يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: «مناد في السماء يوقظ النائم ويفزع البقطن.»^٣

وهذا يعني أن هنالك فرعة أو هذة أو صوت غليظ مخيف مفرع يأتي من السماء لا يعرف كنهه ومسببه قد جعله الله سبحانه نذيراً بين يدي المهدي ﷺ يبشر المؤمنين بمقدمه الشريف ويحذر الكفار والغافلين. هذا الحدث الغريب سوف يقع في سنة كثيرة الزلازل، وفي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك معلناً للكون كله أنّ ساعة الحقيقة قد أزفت، وحنان يوم الإمتحان الذي يكرم المرء فيه أو يهان، أي: إننا معرضون لعيش حالة الترقب والتوجس والأمل والشذ والخوف والرعب في كلّ رمضان يمرّ علينا، ولاسيّما أن علامات الظهور والأحداث المتسارعة التي تبدو وكأنها تفسر بعض العلامات، تدل كلها على أن عصرنا الراهن قد يكون هو العصر المعني بالظهور. لذا من الإنصاف أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة الخطيرة:

- هل يا ترى نكون عند سماع الصيحة - إذا ما كتب لنا أن نسمعها ونعيش أجواءها - مؤهلين لاستقباله؟
- ما الوسائل التي أعدناها لكي نضعها بين يديه الشريفتين لتشفع لنا عنده عسى أن يقبلنا بين صفوف أفراد دولته السعيدة؟
- هل من الممكن أن نكون أعضاء فاعلين في هذه الدولة؟

السؤال الخطير

صالح الطائي

- هل تملك المواصفات المطلوبة لذلك؟ وهي أسئلة خطيرة تحتاج إلى جواب مقنع.

الجواب:

إننا إذا أردنا أن نكون جزءاً من منظومة الفكر المهدوي الكوني علينا أن نفهم فلسفة الانتظار في زمن الغيبة على أنها مرحلة إعداد المؤمنين فكرياً وجسدياً وعقدياً وليس مرحلة كسل وخمول واتكال. فهي مرحلة تدريب وتحبّب واستعداد وبناء لتجميع النقاط التي تؤهل المرء للانتقال إلى المراحل الأخرى. ولذا نجد أنّ من لم يحسن بناء شخصيته وتدريبها فكرياً وجسدياً وعلمياً وعقائدياً ومجتمعيّاً، أو أنه اهتم بأحد هذه الجوانب وأهمل الجوانب الأخرى، لن يتأهل لنيل هذا الشرف الكبير. ودليلنا في ذلك أنّ الانتظار بمفهومه العام يشمل كلّ الأمة، فكل حي موال هو منتظر بالسليقة والفضيلة، ولكن من سيتأهل منهم يا ترى؟ من سيتأهل للجلوس في فسطاط المهدي ﷺ؟ هل هم المنتظرون من الهمج الرعاع الذين ينعقون خلف كل ناعق يدعي أنه سفير المهدي ﷺ، أو يمانيه، أو قاضي السماء باسمه، أو المهد له، أو نائبه، أو المجتبي؟

أم المنتظرون من المجاهدين الذين يصلون ليلهم بنهارهم في العبادة وجهاد النفس، وجهاد العدو، والدفاع عن الإسلام وعن المسلمين في كل أرجاء المعمورة ويفرضون أن يتسلط على مقادير أمور الإسلام والمسلمين محتلاً غاصب، أو عبّاد المناصب، أو من يدّعي ضرورة فصل الدين عن السياسة. إنّ الانتظار الحقيقي هو عبادة الصبر على المكاره، وصبر العبادة على حقيقتها ولذلك قال سيد الكائنات ﷺ و في وصف المتمسك بالعبادة في زمن الانتظار: «العبادة في الهرج كهجرة إلي.»^٤ وقال في الانتظار نفسه: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله تعالى.»^٥ وكذلك قال الإمام علي عليه السلام: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.»^٦ وفي كل هذه القوال إنما قصدوا بالانتظار العمل البنائي وليس الجلوس والترقب، فالانتظار امتحان حقيقي لقدرات المؤمن بصدق عقيدته وعمق إيمانه وحقيقة إتباعه لمنهج الحق؛ لأنه التجلي الحقيقي للمعنى الحقيقي للشخصية وقدرتها على تطبيق المفاهيم العقائدية على أرض الواقع بدلالة أن الإمام علياً في وصف المنتظر الحقيقي بأنه «كالمتشحط بدمه في سبيل الله»^٧ وهو وصف دقيق للحالة التي يجب أن يكون عليها المؤمن في زمن المحنة والامتحان، زمن الرقة والانكفاء حيث أخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قوله: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخليفة.»^٨

وفي هذا إشارة للارتداد والعودة إلى عبادة الأصنام بمعناها المجازي وليس

الحقيقي وهو ما بانت بوادره في السنين القليلة الماضية، واستشرى بين الناس حتى بات وباء. كذلك أخرج عن أم المؤمنين عائشة قولها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى.»^٩ وهي إشارة يقينية إلى حقيقة الارتداد الذي سيحدثه المسلمون؛ لأن الأحاديث تكلمت على ذي الخليفة واللات والعزى وهي أصنام العرب التي كانوا يعبدونها في جاهليتهم، ولم تتكلم على أصنام الأمم الأخرى من غير العرب. ولقد تجسد هذا الارتداد بالكثير من أعمال المسلمين اليوم، تلك الأعمال التي يدعو بعضها لكل المنكرات ومنها جواز الاجتهاد مقابل النصّ، أو تعطيل العمل بالنصوص وحتى إغايتها، أو أداء الجنسين لصلاة الجماعة معا بصفوف متداخلة تضمّ النساء والرجال، أو بعدم ضرورة لبس الحجاب في الصلاة وغيرها، أو جواز إمامة المرأة للرجال في الصلاة؛ سواء كانت سافرة أم كانت محجبة^{١٠} أو جواز تقبيل الفتيان غير المتزوجين للفتيات غير المتزوجات؛ لأنّ ذلك من الذنوب الصغيرة التي تمحوها الحسنات، أو فتوى إرضاع الرميّة لزميلها في العمل لكي تحلّ لهما الخلوّة^{١١} أو قيام شيخ ومقرئ للقرآن برفع الأذان بمصاحبة «البيان» في قصر العظم في العاصمة «السورية»^{١٢} أو بتكفير بعض رجال الدين المشهورين للشيعنة كلهم؛ لأن أحد أبنائهم عرف الحق واتبع هذا المذهب.^{١٣}

فهل نحن بعد هذا مستعدون لأن نتشطح بدمائنا من أجل الجلوس مع المهدي ﷺ في فسطاطه، أم أنّ انتظارنا مجرد كلام؟

إنّ الانتظار واقعا لا يعني السلبية، فمن ينتظر ضيفاً كريماً لا يجلس ويتمنى أو يحلم أحلام اليقظة، لأنّ الأحلام لا تكرم الضيف ولا تشبعه، بل يتهبّأ لمقدمه من كلّ النواحي، وإلا فهو أقرب للارتداد منه للاعتقاد، وللعقوق منه للبرّ، وللمفارقة منه للاتباع، وللهزيمة منه للنصرة...

إنّ مجرد تल्पف الله سبحانه وتعالى بوضع العلامات العامة والخاصة للظهور إنّما أريد به تهيئة الأمة المنتظرة لقدوم المنقذ؛ لكي تترجم انتظارها عملاً بالتفاعل مع هذه العلامات.

وللظهور المقدس علامات بعضها عام وبعضها الآخر حتمي خاص، يبلغ عدد العام منها الآلاف، وأما الخاص منها فخمسة هي: اليماني والسفياي والصيحة والخسف وقتل النفس الزكية.

وقد وصل إلينا عن النبي ﷺ وآل البيت عليه السلام الكثير من الأحاديث عن هذين النوعين من العلامات. لكن لم ترد إلينا عنهم حتى ولو مجرد إشارة أن هنالك آيات وعلامات من نوع آخر أعدّها الله سبحانه للأقوام الأخرى من غير البشر باستثناء ما ورد من إشارات مقتضبة في بعض الأحاديث التي أوردناها في هذا البحث، فإذا كانت الأقوام الأخرى مشمولة بالانتظار مثلنا فلم اختصّت العلامات بأهل الأرض من دون سواهم؟

وجواباً عن هذا السؤال: لا يوجد عندنا ما يثبت أو ينفي تخصيص علامات ظهور للأمم الأخرى، فهذا الأمر من الغيبات التي لا نعرفها أو نعلم عنها شيئاً مثلما نحن لا نعرف شيئاً عنهم. بل نحن غير مكلفين للبحث في ذلك بعد أن وصف أهل البيت عليه السلام هؤلاء الأقوام أنهم وصلوا إلى درجة عالية من اليقين والعرفان يستضيئون معها بنور الله. ومن يصل إلى هذه الدرجة لا يحتاج إلى علامات تحديه إلى وقت الظهور أو قربه لأنه يعرف وقته بالسليقة والفضيلة، ويؤمن بحتميته بالسليقة بحيث لا يحتاج إلى العلامات لكي تربطه بواقع هو على تمام الثقة بصحته، ولو كنا نحن البشر بمثل درجاتهم العرفانية ما كنا سنحتاج إلى العلامات حتماً.

جاء في الأثر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله بالسيف.»^{١٤}

فهل يعطي الانتظار السلي درجة دخول الفسطاط والارتقاء إلى مرتبة الصحبة؟ أم أنّ هنالك أموراً أخرى كثيرة تنضوي عليها فلسفة الانتظار هي التي تهيئ المرء؛ ليكون كالحصاني المقاتل بين يدي رسول الله، والجالس مع المهدي المنتظر ﷺ في فسطاطه؟

فإذا كان الجواب: نعم الانتظار السلي يجزي في ذلك، فمعنى هذا أنّ الجميع سوف يدخلون الفسطاط من دون تمييز. ودخول الجميع لا يحتاج إلى ذكر هذا الموضوع وتأكيد الروايات له؛ لأنه يصبح من الأمور العادية التي لا تلفت الأنظار، ولذا نجد أن مجرد الإشارة لمن يجلس في الفسطاط بهذه الخصوصية يدل على أنهم صفوة الناس الذين أدرکوا معنى فلسفة الانتظار وليس كل المنتظرين. مما يعني أنّ الانتظار مرحلة الإعداد الفكري والنفسي للأُنصار الحقيقيين لإعدادهم لاستقباله عند مقدمه الشريف، وللمخلصين من أتباعه، ومن يتمكن من تزكية نفسه في أثناء مدّة الانتظار ليكون متنّ ضمنهم. وذلك كله لكي يصبحوا مهيبين لتحملّ واجباتهم الشرعيّة العظيمة. أمّا أنّ نجلس ونتكاسل ونتكل على مجرد حينا للإمام أو اتباعنا لمذهب أهل البيت عليه السلام، أو التحدّث عن الانتظار في مجالسنا وندواتنا ونَدعي أننا من المنتظرين فذلك لا يدخل في مفهوم فلسفة الانتظار ولا يثاب من يعمل به أو يجازي باتّأكيد.

لذا نجد أنّ عينا إذا أردنا أن نكون جزءاً من المنظومة المهدوية أن نبدأ منذ الآن بتغيير أنماط حياتنا كافة، وأن نتعامل مع فلسفة الانتظار على أنّها رقابة ذاتية لسلوكياتنا ومعياراً إسلامياً كل أعمالنا.

الهوامش:

١. «الفتن»، نعيم بن حماد المروزي.
٢. الهدية لغة: الصوت الغليظ المخيف المفرع.
٣. «المفاجأة»، محمد عيسى داود، ص ١٨٥.
٤. «صحيح مسلم»، حديث ٢٩٤٨، ص ١٢٣٥.
٥. «كمال الدين وإتمام النعمة»، الشيخ الصدوق، ص ٦٤٤.
٦. المصدر نفسه، ص ٢٨٧.
٧. المصدر نفسه، ص ٦٤٥.
٨. «صحيح مسلم»، حديث ٢٩٠٦، ص ١٢١٨؛ أما في الخليفة فهو الصنم الذي كانت تعبدته قبيلة دوس اليمانية قبل إسلامها.
٩. المصدر نفسه، صحيح مسلم، حديث ٢٩٠٧، ص ١٢١٨، وحديث ٢٩٠٦، ص ١٢١٨؛
١٠. «صحيح البخاري»، حديث ٧١١٦، صص ١٢٥٧-١٢٥٨.
١١. من اجتهادات رجل الدين المصري جمال البنا أخ المرحوم حسن البنا رئيس تنظيم الإخوان المسلمين في مصر، التي أدلى بما لبرنامج في الصميم الذي تبثه قناة بي بي سي الإنكليزية.
١٢. قناة العربية الفضائية ٢٠٠٨/١٠/١٠.
١٣. كما فعل الشيخ يوسف عبدالله القرضاوي مؤخرًا في تصريحاته المتكررة للقنوات الفضائية والصحف.
١٤. «كمال الدين وإتمام النعمة»، الشيخ الصدوق، ص ٣٣٨.

المصدر: الطائي، د. الصالح، «عوالج الحكومة المهدوية»، بيروت، شركة العارف للأعمال، ط ١، ٢٠١٢ م.



إسماعيل شفيعي سروساني

المرا بطة الدائمة والمستمرة حتى وقت الظهور

روي عن ابن طيفور المنتطب قال: سألني أبو الحسن عليه السلام:

«أي شيء تركب؟»

قلت: حمارة.

فقال: «بكم ابتعته؟»

قلت: بثلاثة عشر دينارا.

فقال عليه السلام: «إن هذا هو السرف أن تشتري حمارة بثلاثة عشر دينارا و تدع

برذونا.»

قلت: يا سيدي إن ثمنه البرذون أكثر من ثمنه الحمار.

قال فقال عليه السلام: «إن الذي يمون الحمار يمون البرذون أ ما علمت أن من

ارتبط دابة متوقعا به أمرنا و يغبط به عدونا و هو منسوب إلينا أدر الله رزقه

و شرح صدره و بلغه أمله و كان عوننا علي حوائجه.»^١

إن المرا بطة الإيمانية للمنتظرين حتى وقت ظهور الإمام عليه السلام مستمرة بلا

توقف و أن ترك الثكنة والمعسكر، غير مقبول على الإطلاق. وسوى

ذلك، فإنه يستشف من فحوى كلام الإمام المعصوم عليه السلام إن تكريم

هذا الأمر الضروري، هو بمنزلة واجب عين وواجب التنفيذ بالنسبة لكل

المؤمنين حتى موقت خروج الإمام عليه السلام. وبلا ريب، فإن أجدر الأفراد

مقاما هو المرابط في ثكنة المنتظرين باذن الله تعالى لظهور حضرة صاحب

الامر عليه السلام، و أن المرابطين من بعده، هم المنتظرون المجاهدون الذين يرابطون

بكامل عدتهم في الثكنات للجهاد بالأموال والانفس.

روي النعماني عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«ليعدن أحدكم خروج القائم و لو سهما فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته

رجوت لأن ينسى في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه و أنصاره.»^٢

ويتضح أن موضوع تحضير العتاد والتجهيزات اللازمة للمرا بطة والمجاهدة،

هو واجب عين، أي أنه يجب إيجاد تلك الجهوزية التي إن ظهر الامام وأراد

الخروج، أن يرى المؤمنون وهم مرابطون في الثكنات و المعسكرات، لا أن

يبحث الشيعة بعد أن يُنفخ في صور الحرب، عن السهم والسنان والمركب.

وفي هذا المجال، فإن كل واحد من المؤمنون وحسب قدراته وماله وإمكاناته

وبالتالي منصبه السياسي والاجتماعي، يحظى بمرتبة خاصة في المرا بطة

والانتظار، و أن الأدوات القابلة للإعداد والتحضير للمرا بطة، تختلف حسب

الجهوزية والقدرات والإمكانيات.

وقد يكون أحدهم يملك مركبا واحدا فقط للمرا بطة في ثكنة المنتظرين، وفي

المقابل، هناك من يقدر على إعداد وتحضير عشرة مركب. إن واجب كل

انسان، يتناقص ويزداد بما يتناسب و جهوزيته، ولا مفر من ذلك.

إن من يملك إمكانية تعليم وتعلم واحد من المنتظرين، فإن الواجب الملحق

عليه هو هذا المقدار، والآخر الذي وجد إمكانية نشر المعارف وتعليم فريق

كبير من الشيعة، فإن تكليفه يتوسع نطاقا.

ولا شك أنه يجب السعي والعمل بالمسار الممدوح والمشروع لزيادة السعة

والجهوزية وتوفير المزيد من الإمكانيات والأدوات اللازمة. إن العاجزين

الذين اختاروا العزلة والحرمان من أي إمكانية، يرفعون في ثكنة الدعاء

والتضرع، اليد للإبتهاال والدعاء، نصرة لإمام عصرهم وزمانهم. إن من

وهبه الله تعالى من منطلق لطفه وكرمه أو من منطلق الإبتلاء والإختبار،

إمكانات واسعة ولسانا فصيحا وقلما سلسلا، ليس معدورا، أن يتواني عن

بذل كل تلك الممتلكات على طريق نشر المعارف المهدوية وتنشئة المنتظرين

وتهيئة الأدوات والأعمال التي تغبط وتعضب أعداء آل محمد عليه السلام. وفي

ظل هذه الظروف فحسب يستطيع المرء إحياء درك عصر الظهور و لقاء

الإمام في قلبه، والتوقع أن ينخرط في حشد أنصار الإمام. وقد ورد في كلام

المعصوم عليه السلام بصورة جلية أن المؤمل أن يكون المرابطون في وقت الغيبة،

ضمن فريق المدركين لحضرة الامام والمنتصرين له.

وفي وراية كريمة، بين الإمام الكاظم عليه السلام أربعة شروط:

١. الإحتفاظ بمركب [أدواتي] في حالة المرا بطة الإيمانية؛

٢. إنتظار أمر الظهور الشريف؛

٣. إغاضة أعداء آل محمد عليه السلام [من خلال التحضيرات التي أعدت في

المرا بطة]؛

٤. الإبتساب إلى ذرية رسول الله عليه السلام [أن يكون المرء من شيعة هذه

الذرية]، ليضمن من خلالها أربع صلوات:

١. ديمومة الرزق وما هو مقرر؛

٢. منح إنشراح الصدر؛

٣. تحقق الآمال والتمنيات؛

٤. أن ينصره الله المتعال ويقضي حاجاته.

إن قول الإمام المعصوم عليه السلام هو الصدق والحكم وسيحقق ويحصل باذن

الله.

وكل هذا هو في كلام واحد «إستراتيجية الإنتظار» التي تم التطرق إليها

في كتاب منفصل، فإن تم إدراج الخطوط الإستراتيجية الأربعة المذكورة

أعلاه على جدول أعمال المؤسسات والمنظمات والوزارات والحكومات

الاسلامية الشيعية، فإن الاستراتيجية التي ينشدها الامام المعصوم عليه السلام

ستوضع موضع التنفيذ، وستجد جموع سكان هذا الوطن الشيعي نفسها،

في ثكنة المرابطين.

ويمكن لكل شخص إعتباري وطبيعي، تعريف وتبيان حالات بما يتناسب

مع موقعه ومنصبه وإمكاناته.

إن إكتساب الأدوات والإمكانات والمراكب بالنسبة لعسكري ما، بحيث

يتحقق أمر الإنتظار الإيماني وحراسة وحماية الجغرافيا الترابية للمؤمنين، وفي

ظل ذلك، حماية أرواح وأعراض الشيعة من الإعتداء، سيمان مع إكتساب

الأدوات والإمكانات بالنسبة لطبيب ووزارة على صلة بالصحة والسلامة

لحماية صحة المؤمنون وأرواحهم وجلب المناعة لهم.

ومن هذا المنطلق، فإن هذا الأمر ثابت وواجب التنفيذ بالنسبة للمزارعين

والمؤسسات والوزارات التي توفر الخبز والطعام للمؤمنين والقائمين على بناء

وتخطيط المدن والمهندسين المعماريين، والمعلمين والسياسيين و... بحيث أن

كل واحد منهم وحسب منصبه وموقعه، يساهم في توفير جانب من الحياة

السليمة الفردية والاجتماعية للشيعة المنتظرين

إن هذه المناسبات والإجراءات الثقافية والسياسية والاقتصادية و... يجب

تنظيمها بطريقة تفضي إلى إغاضة وإخافة أعداء آل محمد عليه السلام والتغاضي

بالتالي عن فكرة الإعتداء والتطاول على حرمة المؤمنين. وفي هذا المسار،

فإن جميع القائمين على الشؤون المادية والثقافية للناس، هم كالمقاتلين و

المجاهدين المرابطين في المعسكرات والثكنات:

(أ) يراقبون في كل لحظة، تصرفات الخصم ويرصدون جميع التحركات

والتناقلات في المجالات الاستراتيجية والتكتيكية؛

(ب) وفي حالة حدوث أي صدع على جدران حصن المؤمنين، يتدخلون

على وجه السرعة لسد هذه الثغرات والتصدعات؛

(ج) يتصدون بكامل جهوزيتهم واستعدادهم، لصد أي عدون وتطاول

بدقة وسرعة، ويعيدون الأمن لسكان حصن المؤمنين؛

(د) ويهدون في ظل إضفاء المناعة الشاملة، الأمن الاستراتيجية للمؤمنين.

وفي هذه الظروف، تتحقق القوة والمناعة الشاملتين لجسم المؤمنين

وأرواحهم، بحيث تحصل في كل لحظة إمكانية واقعة الظهور الشريفة،

فهؤلاء جاهزون لنصرة الإمام بينما يقبلهم الإمام ويستقبلهم.

وبناء على ذلك، يمكن التساؤل:

إن الأعداء اللدودين لآل محمد عليه السلام (اليهود وأعوانهم وأنصارهم) أيا من

أعمال وأقوال القائمين على شؤون المسلمين في عصرنا وزماننا يكرمون،

ومن أي منهم يغتاظون ويطردونه وينذونه؟

ولاي من الأعمال (الثقافية والرياضية والسياسية والاقتصادية) يمنحون

الجوائز والهبات، وأي عمل يرفضونه؟

إن عبارة «يغبطُ به عدونا» وردت بهذا المعنى في قول الامام المعصوم عليه السلام.

الهوامش:

١. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ. ق.، ج ٦، ص ٥٣٥.

٢. ابن أبي زينب، محمد بن ابراهيم، «الغيبة للنعماني»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٩٧ هـ. ق.، ص ٣٢٠.



السيد محمد الصدر

السياسة المالية

وأول ما يواجها في الأخبار المستفيضة من الفريقين، هو ما نصت عليه من وفرة المال وكثرته، بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، وأن الأفراد كلهم يكونون من الغنى المالي، بحيث قد يكون للرجل زكاة أو صدقة، فيبحث عن الفقير لكي يعطيها فلا يجد، فيعرضها على الناس فيرفضون أخذها استغناء، وأن الإمام المهدي عليه السلام يعرض الأموال أمام الناس، ويعلن التوزيع المجاني، لكي يحمل كل فرد منهم ما يستطيع حمله، إلا أن الناس لا يرغبون به ولا يأخذون منه شيئاً، غير واحد يأتي ويأخذ ثم يندم؛ لأنه أصبح الوحيد الطامع بالمال، ثم يحاول إرجاعه فيرفض طلبه. وكلا هاتين الصورتين المعروضتين في الأخبار، صريحتان في شمول الغنى المالي الواسع لكل الناس في المجتمع، وأن المال والذهب والفضة والأحجار الكريمة قد سقطت عن الرغبة الاجتماعية، باعتبار توفرها كالماء والتراب. هذا، ولكن هذه الأخبار تواجه بعض الأسئلة يحسن عرضها ومحاوله الجواب عليها، وسنذكر كل سؤال في ناحية مستقلة.

الناحية الأولى

ما سبب تكديس المال وكثرته في الدولة المهدوية، سواء على مستوى الدولة أم الأفراد؟ وللجواب على ذلك عدة أطروحات محتملة، لا بد من عرضها وتمحيصها.

الأطروحة الأولى:

توفر المال عن طريق المعجزة، ببركة الإمام عليه السلام ودعائه.

ولكن هذه الأطروحة لا تتم لعدة اعتراضات، نذكر منها اثنين.

أولاً: إننا خلاف قانون المعجزات؛ من حيث إنه مهما أمكن توفر المال بالطريق الطبيعي لم يجر حمله على الوجود بسبب إعجازي، وإمكان

فهم توفر المال بالطريق الطبيعي واضح، بعد الاطلاع على الأطروحتين التاليتين؛
ثانياً: إن السياق العام لهذه الأخبار التي تذكر تكديس المال وكثرته، يشير إلى عدالة النظام واستقامة الأمور إلى حد يتوفر المال بهذه الكثرة، ومن الواضح أن افتراض توفر المال عن طريق المعجزة يناهز هذا السياق، لإمكان وجود المعجزة - مع اقتضاء المصلحة - في أشد الأنظمة ظلماً وفساداً. وتعبير آخر: إن المال سوف يكون نتيجة للمعجزة لا للنظام العادل، وهو خلاف ظاهر الأخبار؛ ومعه لا تكون هذه الأطروحة صحيحة.

الأطروحة الثانية:

إن المال يتوفر لدى الدولة، عن طريق ما تقوم به في الزراعة والصناعة والتعدين وغيرها من استثمارات، توجب توفر المال للدولة والفرد معاً. وبهذه المشاريع يتوفر لدى الدولة المهدوية العالمية الاكتفاء الذاتي، بل زيادة المنتجات على الحاجات من ناحية، ويتوفر فيها زيادة على ذلك كمية ضخمة من النقد، ليس لها منفذ ومصدر للصرف معين، فإن مصادر استهلاك المال - مهما تعددت - فهي تعود إلى الحاجة، فحين تكون الحاجة منتفية في كل العالم، والدولة واحدة، والأمن مستتب، والأخوة عامة بين البشر، والحاجات الأولية والثانوية والتربوية كلها مستوفات، فيكون المال الزائد بلا مصدر معين للصرف.

نعم، يمكن أن يذخر هذا المال لإنقاذ أي منطقة من العالم، قد تصبح محتاجة نتيجة لظروف طبيعية طارئة، كالفيضانات، أو الزلازل، أو الوباء أو غيرها، إلا أن نسبة حدوث ذلك سوف يكون أقل بكثير من نسبة تزايد المال وتوفر النقد.

وهذه الأطروحة صحيحة لا مانع من القول بصحتها.

الأطروحة الثالثة

إن توفر المال يكون عن طريق السيطرة على البنوك الكبرى في العالم، حيث يعتبر أكثر المال الذي خزن فيها مغضوباً وحراماً غير مشروع لمن سجلت باسمه، من الناحية الإسلامية.

ومن ثم تقوم الدولة المهدوية بعدة خطوات في هذا الطريق، أهمها تأسيس نظام مصرفي جديد، قائم على الإيمان بحزمة الريح الربوي من ناحية، وعلى عدم تقبل المال ما لم يجرز كونه مالا حلالاً من الناحية الإسلامية لصاحبه، من ناحية ثانية.

ثم تقوم الدولة بمجرد البنوك التي كانت في عصر ما قبل الظهور، وتصفية حساب الأموال المذخورة فيها، فإن كانت الشرائط الجديدة غير متوفرة، أخرج المال من البنك وصادرت الدولة؛ باعتبار كونه مجهول المالك، وهو يعود إلى الدولة الإسلامية في حكم الإسلام، وإذا ثبت في مال أنه مسجل لغير مالكة الحقيقي أعيد إلى المالك.

إلا أن الأموال التي تحصل عليها الدولة عن هذا الطريق كثيرة، وقد تربو على عشرات الملايين، وإن كانت هناك كميات ضخمة أخرى، تبقى مسجلة لأصحابها، باعتبارها مستجمعة للشرائط المطلوبة.

وهذه الأطروحة أيضاً لا مانع من القول بصحتها.

والظاهر أن الدولة تحصل على الأموال عن كلا الطريقين، المبيينين في الأطروحتين الثانية والثالثة، والمعتقد أن الأموال الفائضة نتيجة للأطروحة الثانية، ستكون أكثر بكثير من الأموال التي تحصل عليها الدولة نتيجة للأطروحة الثالثة، بالرغم من كثرتها في نفسها؛ ومعه تكون العمدة في كثرة الأموال هو الأطروحة الثانية.

الناحية الثانية

ما هو الهدف الذي يتوخاه الإمام المهدي عليه السلام من عرض الأموال للناس وتوزيعها عليهم مجاناً، كما أخبرتنا الأخبار؟ ويمكن أن نتصور لذلك إحدى أطروحتين محتملتين:

الأطروحة الأولى

أن كمية ضخمة من المال - كما سمعنا - تبقى من دون أن يتوقع لها منفذ معين؛ ومن هنا يكون من المنطقي أن ترصد للمحتاجين أفراداً ومجموعات، على طول الخط، يأخذ منها المحتاج - أيا كان - بدون مقابل وبدون شروط، وبدون تحديد كمية معينة، مادام المقدار معقولاً ومنطقياً.

غير أن الأخبار دلت - بوضوح - على عدم إقدام الناس للحصول على شيء من هذا المال؛ لعدم وجود المحتاج بأي شكل من أشكاله في الدولة المهدوية العادلة، حتى إن هذا الفرد الذي يأخذ المال ثم يندم عليه، سيكون دافعه للأخذ هو الطمع وليس الحاجة؛ ومن هنا أمكنه التفكير بإرجاعه بدون حرج.

الأطروحة الثانية

إن دولة المهدي عليه السلام بعد أن تستتب أساليبها وبرامجها في إغناء الناس وإسعادهم، حتى لا يبقى فقير على الإطلاق ولا مشتاق على المال أصلاً، عندئذ تتعلق المصلحة ببيان ذلك، وإيضاحه أمام البشر أجمعين والتاريخ،

وذلك بالقيام بتخطيط معين مؤقت، وهو أن تعد الأموال الفائضة، ويعلن في الناس إعلاناً عاماً، بأن من يريد أن يحصل على المال، فإنه يستطيع بمقدار ما يشاء، وحين لا يقبل الناس على أخذ المال، غير واحد فقط، يثبت بالضرورة أن جميع الأفراد قد أصبحوا أغنياء ومرفهين إلى حد انقطعت أطماعهم وتحققت كل آمالهم.

فإذا استطعنا أن نتصور أن هذا التخطيط المعين في كثير من بلدان العالم، يبدأ به المهدي عليه السلام في العاصمة المركزية، وينطبقه الحكام الموزعون على الأرض كل في إقليمه... وإذا كانت الاستجابة من الناس هي نفسها أو مقاربة في كل البلدان، حتى التي كانت معتادة على الجشع الرأسمالي... حينئذ نستطيع أن ندرك كيف ولماذا أصبحت هذه التجربة هي المزية الرئيسية للإمام المهدي عليه السلام، لم يستطع أحد قبله على الإطلاق أن يؤديها، أو أن يفكر فيها، فضلاً عن أن ينجح في أدائها... مهما كانت دعاوى العقائد المنحرفة السابقة على الظهور، ذات ضجيج وعجيج.

ومن هنا؛ نصت جملة من الأخبار على هذه المزية بالتعيين، ولم تصف المهدي عليه السلام إلا بما، كالذي أخرجه مسلم: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده».

وما أخرجه البخاري: «وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرض عليه: لا أرب لي به»، إلى غير ذلك من الأخبار، وقد سمعناها.

الناحية الثالثة

إن بعض الأخبار السابقة يذكر كثرة المال، ولا يشير إلى المهدي عليه السلام بالتعيين، فكيف نستطيع أن نفهم المقصود به ذلك؟

ولهذا السؤال أسلوبان في الجواب، أحدهما عام لكل الأخبار الواردة حول المهدي عليه السلام مع أنها لم تذكر اسمه، وقد طبقنا جانباً من هذا الأسلوب في التاريخ السابق^١، وقلنا: إن كل التنبؤات بحدوث المستقبل مربوطة بظهور المهدي عليه السلام، وتصلح أن تكون «علامات» له، ما لم يثبت بدليل خاص تأخرها عن الظهور، وكونها من أشراط الساعة بشكل مباشر، وستأتي تفاصيل البرهان على ذلك في الكتاب الخاص بالسنة والمهدي من هذه الموسوعة بتوفيقه تعالى.

وهناك من القران ما هو خاص بمورد كلامنا، تدلنا على أن كثرة المال لا تكون إلا في دولة المهدي العالمية العادلة، نذكر منها قرينتين:

القرينة الأولى: أنه بعد أن ثبت بالضرورة والوجدان، عدم توفر المال بكثرة على الشكل الموصوف في الروايات، في أي عصر من عصور البشرية إلى العصر الحاضر، إذا؛ فهو سيتوفر في المستقبل، ولا يخلو عصر توفره من أحد احتمالات ثلاث:

١. توفر المال قبل الظهور، أي في الفترة المتخللة بين العصر الحاضر والظهور.
٢. توفر المال في دولة المهدي عليه السلام نفسها.
٣. توفر المال بعد دولة المهدي عليه السلام، أي في الفترة المتخللة بين نهاية الدولة، ونهاية البشرية.

وأما الاحتمال الأول، فهو غير وارد على الإطلاق؛ لما عرفناه مفصلاً من بقاء الظلم والفساد إلى لحظة الظهور، ومن غير المحتمل لعصر الفتن والانحراف أن يؤثر تأثيراً إيجابياً في كثرة المال بهذا الشكل، وهذه الأنظمة العالمية المعاصرة أماناً لم تنتج هذه الكثرة وغير قابلة لأن تنتجها في

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي عليه السلام: تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، ص ٥٥٧-٥٦٢؛ بالتخليص.

المستقبل، وكذلك كل نظام لا يتكفل النظام العادل، بل يمثل خط الانحراف العام. وأما الاحتمال الثاني، فهو المطلوب؛ لأنه على تقدير صحته، يتعين أن تكون كثرة المال في دولة المهدي نفسها. وأما الاحتمال الثالث، فهو - في واقعه - لا يتضمن مفهوما مغايرا للاحتتمال الثاني.

فإننا سنبرهن في الكتاب الآتي من هذه الموسوعة على أن دولة المهدي ونظامه سيبقى مستمرا إلى نهاية البشرية، فكثرة المال لو لم يتحقق في حياة المهدي عليه السلام بل تحقق بعده، طبقا لهذا الامتحان، فهو قد تحقق في نظام المهدي ودولته العادلة نفسه، مهما أبطأ في الوجود، ولكن إذا صح أن يوجد المال بكثرة نتيجة للنظام العادل، فأحر به أن يوجد في حياة الإمام المهدي نفسه، بصفته القائد الأعظم والأجدر من قادة هذه الدولة على الإطلاق، والمؤسس للنظام التكاملي والتربوي البعيد المدى فيها. ومعه؛ يتعين الاحتمال الثاني، وهو أن تكون كثرة المال التي أعربت عنها أي رواية من هذه الروايات وغيرها، لا تكون بدايتها إلا في عصر وجود المهدي بشخصه في دولته العالمية، وإن استمرت هذه الكثرة بعده قرونا من الزمن.

القرينة الثانية: أن تجعل الروايات التي تربط كثرة المال بظهور المهدي عليه السلام قرينة على أن المراد من الروايات الساكنة على ذلك هو ذلك أيضا، وهذا فهم عرفي ولغوي صحيح، ناشئ من حمل المطلق على المقيد، أو فهم المطلق على ضوء المقيد.

والروايات التي تربط كثرة المال وحصول الرفاه الاجتماعي بظهور المهدي على قسمين:

أحدهما: روايات المصادر الخاصة كلها، مما سمعناه ومما لم نسمعه.

ثانيهما: الأغلب من روايات المصادر العامة، فإننا رويناه في هذا الفصل منها اثني عشر نصا:

منها: خمسة نصوص تسمى المهدي على التعيين، وثلاثة منها تصف المهدي بصفة لا تنطبق إلا عليه، كقوله:

«فبيعت الله عز وجل رجلا من عترتي، فيمأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا.»

وقوله: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده»، ونحوها من الروايات التي لا يراد منها إلا المهدي عليه السلام بإجماع المسلمين.

ومنها: أربعة نصوص مهمة من هذه الجهة، هي روايتان عن البخاري، وواحدة عن مسلم، وواحدة عن الترمذي، وهي التي تقول - طبقا للقاعدة اللغوية العامة -: إن تلك الروايات الأكثر عددا والأوضح صراحة تكون قرينة على أن المراد منها هو عصر الظهور للمهدي نفسه ليس غير.

ويوجد هاتين القرينتين يحصل المقصود:

هذا، وكثرة المال سبب إيديولوجي نظري، هو ما يسمى بالمذهب الاقتصادي في اللغة الحديثة، هذا ما نحاول الدخول فيه الآن، فقد اقتصرنا هنا على الآثار والنتائج الاقتصادية الموسعة، الناتجة عن المذهب الاقتصادي المهدي العادل.

الهوامش:

١. «تاريخ الغيبة الكبرى»، ص ٥٢٣ وما بعدها.



رجعة المؤمنين من الجنة

لتطهير الأرض من أصحاب الجحيم

حالة منها.^٣ ونكتفي من بينها بثلاث آيات تأسيسا على كلام المعصومين عليه السلام.

الآية الاولى: رجعة فوج من المؤمنين

«وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا»^٤

روي عن أبي جعفر الامام الباقر عليه السلام في تفسير الآية:

«ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت، و لا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل.»^٥

الآية الثانية) رجعة المحاربين

«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا»^٦

ويشير الله تعالى في هذه الآية الى المحاربين الذين يوكلون في لحظة محددة على الظالمين. وقد وعد رسول الله ﷺ في رواية طويلة، متوجها فيها إلى سلمان، بالرجعة إلى الدنيا خلال الظهور الأكبر لامام العصر عليه السلام، وعندما سأل سلمان:

يا رسول الله إني مؤجل إلي عهدك (صاحب الزمان عليه السلام)؟

يقرأ رسول الله ﷺ تلك الآية ثم قال ﷺ:

«و الذي بعث محمدا إنه لعهدني و من علي و فاطمة و الحسن و

الحسين و التسعة الأئمة و كل من هو منا مظلوما فينا، إي و الله

إن الكثير منا من محبي ومخلصي أهل البيت عليه السلام نعتبر أنفسنا شيعة، رغم أننا نبتعد كثيرا عن معناها الحقيقي. إن المؤمنين أي أولئك الذين يؤمنون بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبنائه حتى آخر امام عليه السلام، يضعون هذا الإيمان موضع التطبيق، بعبارة أخرى، كون المرء شيعيا حقيقيا، يعني الإيمان بالقلب والعمل بالجوارح. بحيث أن الامام الباقر عليه السلام شرح يوما لجابر بن حب اهل البيت عليه السلام ليس وحده منقادا بل أن العمل بما يكمن في القلب، هو الشرط لكون الانسان شيعيا. وقال عليه السلام: «ما معنا براءة من النار و لا علي الله لأحد من حجة من كان الله مطيعا فهو لنا ولي و من كان الله عاصيا فهو لنا عدو و ما تنال ولايتنا إلا بالعمل و الورع.»^١

إن الإيمان وجعل القلب والعمل، مواكبان للإيمان لهما نتائج، بما فيها أن الله تعالى وعد الشيعة أن يعيدهم إلى الدنيا أثناء الثأر من أعداء أهل البيت عليه السلام لينالوا مكافأة جميع المعاناة والآلام التي قاسوها من أجل مولاهم، في الدولة الكريمة لحضرة صاحب الزمان عليه السلام، بحيث أن النبي الأكرم ﷺ وضع لسلمان الفارسي، خصائص الإمام المهدي عليه السلام وقال له: «يا سلمان إنك مداركهم و مثلك من توألام حفظ المعرفة.»^٢

در ادامه از وعده خداوند به مستضعفان در دوران ظهور و آثاني كه بازمي گردند اشاره مي كنيم.

الرجعة، وعد الله للمؤمنين

وهناك الكثير من الآيات في «القرآن الكريم» حول الرجعة بصورة مباشرة وغير مباشرة، إذ أشار الشيخ الحر العاملي في كتابه «الإيقاظ» إلى ٧٠

الآية الثالثة) الوارثون

ومن الآيات العامة التي تشير إلى رجعة جميع المستضعفين، هي آية وارثو الأرض، والتي يتحدث فيها الله سبحانه وتعالى عن الإنتقام من هامان وفرعون:

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ»^٨

ويستند رسول الله ﷺ في الرواية التي أوردناها سلفاً متوجهاً فيها إلى سلمان، إلى هذه الآية ويقول ﷺ:

«... ثم ليحضرن إبليس و جنوده و كل من محض الإيمان محضا و محض الكفر محضا ثم يؤخذ بالقصاص و الأوتار و لا يظلم ربك أحدا و نحن تأويل هذا الآية: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ...»^٩

أي من المؤمنين سيرجع؟

وثمة فئتان من الروايات ضمن الروايات الشيعية حول رجعة المؤمنين. الفئة الاولى، الروايات التي تؤكد رجعة عدد خاص، والفئة الثانية، الروايات التي تشير إلى رجعة عامة المؤمنين.

أ) المؤمنون الخاصون يرجعون

إن المؤمنين، موصوفون أساساً، إن هذا التوصيف، هو بطبيعة الحال بسبب توصيف مولاهم، خير وصي بين أوصياء الأنبياء، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن توصيف الامام علي (عليه السلام) يعود إلى توصيف النبي محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن بين المؤمنين، ثمة فئة خاصة صرح برجعتهم. وكما قلنا، فإن سلمان الفارسي، الذي نال من بين الشيعة، فخر «منا أهل البيت»، وعد من قبل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدا قطعياً بالرجعة. وقد تشجع برواية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لدرجة أنه قال:

فقلت من بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و لا أبالي متى لقيني الموت أو لقيته. إن المؤمنين باي نبي (وليس المؤمنون برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحدهم) سيكونون حسب تأكيد الإمام الصادق (عليه السلام) من بين الراجعين. وقد أورد الامام الصادق (عليه السلام) أسماء بعض هؤلاء المؤمنين وقال:

«يخرج القائم (عجل الله فرجه) من ظهر الكوفة سبعة و عشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين «يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَغْدُلُونَ»^{١٢} و سبعة من أهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبا دجانة الأنصاري و المقداد و مالكا الأشر ف يكونون بين يديه أنصاراً و حكاماً.»^{١٣}

ومن الشيعة الآخرين الذين وعدوا بشكل صريح وحتمي بالرجعة، هم العاشوريون وعلى رأسهم حامل راية كربلاء العباس بن علي (عليه السلام).

نقرأ في زيارته (عليه السلام):

«تروح عليك يا ابن أمير المؤمنين أشهد لك بالتسليم و التصديق و الوفاء و النصيحة لخلف النبي المرسل... إني بك و بإيابكم من المؤمنين و بمن خالفكم و قتلكم من الكافرين قتل الله أمة قتلتمكم بالأيدي و الألسن...»^{١٤}

أخرج الكليني في «الكافي»، بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالي:

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» قال:

«خروج الحسين (عليه السلام) في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهب، لكل بيضة وجهان» أو في بعض الروايات «في حمولات من حمولات الرب، جمال من نور لم يركبها مخلوق»^{١٦}... «المؤدّون إلى الناس أنّ هذا الحسين (عليه السلام) قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين (عليه السلام)، جاء الحجة الموت، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي (عليه السلام)، ولا يلي الوصي إلا الوصي.»^{١٧}

ب) المؤمنون يرحلون عن الدنيا مرتين

وتم التأكيد في بعض الروايات إن المؤمن أكان شخصاً خاصاً مثل سلمان أو شخصاً عادياً، سيرجع. وجاء في هذه الروايات أن جميع المؤمنين يشهدون الموت والشهادة كلاهما.

روي عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سألته عن قول الله: «وَ لئن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ»^{١٨}

قال لي:

«يا جابر أ تدري ما سبيل الله؟»

قال: لا أعلم إلا أن أسمع منك.

فقال (عليه السلام): «سبيل الله علي و ذريته (عليهم السلام) و من قتل في ولايتهم قتل في سبيل الله، و من مات في ولايتهم مات في سبيل الله.»^{١٩}

وهناك روايات كثيرة مماثلة في هذا الخصوص، لا يسع المجال هنا للتطرق إليها كلها. والشئ الذي نلاحظه بشكل جميل في هذه الروايات، هو أنه تأسيساً على الآية الكريمة «كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»^{٢٠} هو أن كل شهيد يجب أن يرجع ليدوق الموت. كما عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال:

«ليس من قتل بالسيف - كمن مات علي فراشه، إن من قتل لا بد من أن يرجع إلى الدنيا - حتى يذوق الموت»^{٢١}

كيفية رجعة المؤمنين

وفيما يخص رجعة المؤمنين، لا بد من الإشارة إلى نقطة واحدة وهي أنه على النقيض من الكافرين الخالصين الذين تعتبر رجعتهم إلى الدنيا لتلقي العذاب الدنيوي، إجبارية، فإن رجعة المؤمنين هي بمحض إرادتهم. وجاء في رواية جميلة عن الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الخصوص:

«إذا قام أي المؤمن في قبره فيقال له يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق و إن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم.»^{٢٢}

و في خبر اخري:

«لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قباع سيوفهم علي عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائم...»^{٢٣}

إن تحيل هذه اللحظة في التاريخ، لامر رائع. اللحظة التي يقوم فيها أنصار ومحبو الله، من قبورهم القديمة أو مقابرهم وأضرحتهم، ويهرعون إلى جهة ما. خير وأفضل الأساس على امتداد التاريخ، بجميع صفاتهم الحميدة وخصالهم الطيبة ورفقهم وتسامحهم. رجولة مالك، وصدق ابي ذر، ووفاء عمار، وامانة سلمان، وذكاء زرارة، وحفظ مفضل للأسرار وأدب العباس بن

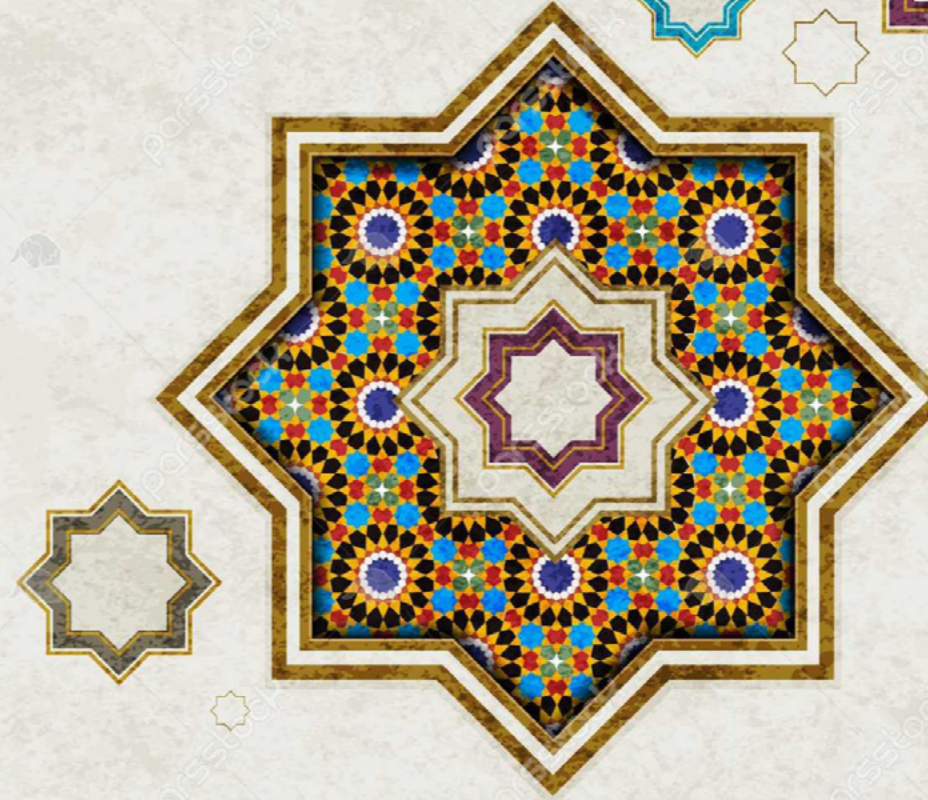
علي (عليه السلام)، عندما يتحلّقون حول سيد الطيبات (عليه السلام)، فإن هذه الدنيا، الخزية ستعمر.

«و وفقني يا رب للقيام بطاعته و للثوي في خدمته و المكث في دولته و اجتناب معصيته فإن توفيتني اللهم قبل ذلك فاجعلني يا رب فيمن يكر في رجعته و يملك في دولته و يتمكن في أيامه و يستظل تحت أعلامه و يحشر في زمرة و تفر عينه برويته...»^{٢٤}

المواش:

١. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، دارالكتب اسلاميه، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.، ج ٢، ص ٧٤.
٢. الحضيبي، حسين بن حمدان، «الهداية الكبرى»، بيروت، البلاغ، ١٤١٩ق.، صص ٣٧٥-٣٧٧.
٣. انظر: «الإيقاظ من المهجة بالبرهان علي الرجعة» للشيخ الحر العاملي.
٤. سورة النمل، الآية ٨٥.
٥. الحلبي، حسن بن سليمان بن محمد، «مختصر البصائر»، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٢١ق.، ص ١١٠.
٦. سورة الاسراء، الآية ٥.
٧. الحضيبي، حسين بن حمدان، «الهداية الكبرى»، صص ٣٧٥-٣٧٧.
٨. سورة القصص، الآيتان ٥-٦.
٩. الحضيبي، حسين بن حمدان، «الهداية الكبرى»، صص ٣٧٥-٣٧٧.
١٠. نفس المصدر.
١١. نفس المصدر.
١٢. سورة الاعراف، الآية ١٥٩.
١٣. المفيد، محمد بن محمد، «الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ق.، ج ٢، ص ٣٨٦.
١٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد، «كامل الزيارات»، النجف الاشرف، الطبعة الاولى، ١٣٥٦هـ.ش.، ص ٢٥٧.
١٥. سورة الاسراء، الآية ٦.
١٦. الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، «الإيقاظ من المهجة بالبرهان علي الرجعة»، طهران، نويد، الطبعة الاولى، ١٣٦٢هـ.ش.، ص ٣٥٢.
١٧. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، اسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.، ج ١، ص ٣٨٤.
١٨. سورة آل عمران، الآية ١٥١.
١٩. الكوفي، فرات بن ابراهيم، «تفسير فرات الكوفي»، طهران، مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤١٠ق.، ص ٩٨.
٢٠. سورة العنكبوت، الآية ٥٧.
٢١. العياشي، محمد بن مسعود، «تفسير العياشي»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٨٠ق.، ج ٢، ص ١١٢.
٢٢. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، كتاب الغيبة للحجة، قم، الطبعة الاولى، ١٤١١ق.، ص ٤٥٩.
٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٨، ص ٥١.
٢٤. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، داراحياء التراث العربي، ج ٥٣، ص ٩٥.

ابو القاسم محمد انور كبير



هذا حديث صحيح الاسناد واهي المتن! فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر سنة سبع!^٢ كما علق الذهبي عليه بالقول:

صحيح منكر المتن، فإن رقية ماتت وقت بدر، وأبو هريرة أسلم وقت خيبر!^٣

حقيقة قرابة بني أمية من النبي ﷺ

إن بني أمية ضربوا على وتر القرى مع النبي ﷺ ليهووا الناس - خصوصاً أهل الشام - بأنهم من سلالة رسول الله ﷺ، فكانوا يدعون الإلتقاء معه في جدّه عبد مناف، وهذه الوصلة محل ريب!

فإن أمية كان عبداً رومياً تبناه عبد شمس، وكان من عادة العرب أنهم ينسبون للحق إلى المستلحق، بحيث يترتب على ذلك الاستلحاق آثار البتوة، ويشهد لذلك قول أبي طالب (عليه السلام) في بني أمية:

«قدماً أبوهم كان عبداً لجدنا

بني أمة شهلاء جاش بما البحر»^٤

وأبو طالب هو من أعرف الناس بأنساب قومه، كما أنهم لم يعترضوا عليه ولم يردّوا مقالته هذه، إذ ليس لهم سبيل إلى إنكارها.

ويدعم هذا الأمر أيضاً ما أشار إليه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في الكتاب الذي وجهه إلى معاوية، إذ ذكر فيه: «وليس الصريح كاللصيق». إجابة على كتاب معاوية الذي يقول فيه: أنا وأنتم من بني عبد مناف.^٥

فمسألة الاستلحاق كانت معروفة عند العرب، ومن هذا القبيل نسب ذكوان على قول إلى أمية عندما تبناه وكان عبداً له.^٦ ولكن بني أمية اتخذوا مسألة كوثهم من قريش دثاراً لأفعالهم الشنيعة التي ظهرت ملامحها بوضوح أيام عثمان، لأنهم أصبحوا زمرة محيططة به باعتبارهم عصبته وعشيرته، فسيطروا عليه ووجهوه حيثما شاؤوا!

مواجهة الواقع بروح بناء

يقول الأخ أبو القاسم:

جعلتني هذه الأمور التي قرأتها عن عثمان مذهولاً متحيراً!، فقلت في نفسي فأين العدالة في التقسيم، وأين السابقة في الإسلام، وأين الحرص على منافع الأمة؟!

ومما زاد في امتعاضي من هذه التصرفات، التوجيه اللعقلائي الذي قاله البعض لتبرير أفعال عثمان أو تصرفات ولايته، فقررت العكوف على قراءة هذه الفترة الحساسة من تاريخ المسلمين، وإذا بي أكتشف أموراً جديدة لم أتصور أنّ «الخليفة» يغض النظر عنها أو يتساهل فيها، بل تبين لي أنّ بعضها كانت بأمره!!

ويضيف:

لقد إنحارت الهالة القدسية التي كنت أراها لهذا الرجل، ولاسيما بعد إطلاعي على عدم اقتصاصه من عبید الله بن عمر بن الخطاب، عندما قتل ثلاثة أنفس! كما قد هزّ مشاعري النصّ الذي وجدته في «طبقات» ابن سعد الذي يذكر فيه:

إن عثمان عندما التقى بعبید الله بعد صدور فعلة الشنيع، قال له:

قاتلك الله قتل رجل يصلي وصية صغيرة وآخر من ذمة رسول الله ﷺ، ما في الحق تركك.

[يقول الراوي] فعبجت لعثمان حين ولي كيف تركه! ولكن عرفت أنّ عمرو بن

بعد مضي سنوات عديدة من تخرجي عملت مترجماً في بعض الصحف و دور النشر البنغالية، فاتفق أن اطلعت على ترجمة لكتاب تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، فوجدت منهجه يختلف عن التفسير التي قرأتها من قبل! فوجدته تفسيراً جديداً في الأسلوب، يجمع بين الحدائث والتقليد. وكان هذا أول كتاب شيعي يقع بيدي، وعند قرأتي لبحوثه التاريخية اندفعت لتجديد النظر في معتقداتي السابقة، كما عثرت من خلاله على أجوبة الأسئلة التي كانت عالقة في ذهني.

بنو أمية في مسار التاريخ

إن المدقق في تاريخ الأمويين ومن سار في مسارهم، يجد أنهم حاولوا إصااق أنفسهم برسول الله ﷺ بشق السبل، فبينوا أنهم من قريش و من نفس سلالة النبي ﷺ! وطرحوا معاوية خال المؤمنين! ووصفوا عثمان بذي النورين لتزويجه اثنين من رباب النبي ﷺ وغير ذلك.

ولما وجدوا أنّ عثمان بوصفه أحد الخلفاء الراشدين عند أبناء العامة أكثر قبولاً عند المسلمين حاولوا الولوج من خلاله، فأغروا الوضع والمزورين والأفاكين ليضعوا المناقب والفضائل له! كما في قول أبي هريرة:

دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان ويدها مشط، فقالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي أنفأ، رجّلت رأسه، فقال لي: «كيف تجدين أبا عبد الله (عثمان)؟» قلت: بخير. قال: «أكرمه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً.»

وكذبه واضح! فقد علق الحاكم على هذا الحديث بقوله:

ولد ابو القاسم محمد انور كبير عام ١٩٧٠م. في «بنغلادش»، نال في مجال الدراسة الأكاديمية شهادة الليسانس في العلوم الزراعية، وشهادة الليسانس في العلوم السياسية والثقافة الإسلامية تشرف باعتماد مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ١٩٩١م. بمدينة «دكا» البنغلادشية، متحولاً من الوهابية.

التأمل في التاريخ الإسلامي

يقول أبو القاسم:

نشأت في أوساط عائلة متدينة ومحافظة، تعتقد أنّ الالتزام بالتعاليم الدينية والإرشادات الإسلامية أمر أساسي لايمكن غض الطرف عنه، فكانت المعارف الدينية الأولية في الأصول والفروع عندي مستوعبة و واضحة.

من جراء تلك التربية تأصلت عندي هواية قراءة التاريخ الإسلامي، لاسيما المرتبطة بحياة الصحابة والخلفاء، فكنت أتمتع عن قراءة سيرة النبي الكريم ﷺ و الخلفاء و قصص سائر الأنبياء (عليهم السلام). لكن ثمة أمور كانت تكدر صفو هذه الهواية، وتجعلني أعيش حالة الاستغراب والاشمئزاز من بعض القضايا التي أفرّوها!

بدء التعرف على الشيعة

يضيف ابوالقاسم:

العاص كان دخل في ذلك فلفته عن رأيه.^٧ فاستغربت حقاً من هذا الكلام! وعجبت كيف سمح عثمان لنفسه أن يعفو عن قاتل بمجرد تدخل أحد الصحابة!

ثم قلت في نفسي: وما كان ذنب هذه الصغيرة وكيف سمح عثمان لنفسه أن يذهب دمها هدراً من دون اقتصاص من قاتلها؟! فثبتت عندي أنّ عثمان أعرض عن محكم كتاب الله بتصرفه هذا، وأعرض عن صريح سنة نبيه ﷺ، وخضع لرأي رجل واحد في تركه للقصاص!

ومن هذه المسألة ومسائل أخرى كحادثة كربلاء الدامية، وظلامة العترة الطاهرة، وتغييب آل البيت (عليهم السلام)، تبين لي أنّ عترة الرسول ﷺ الذين طهرهم الله من الرجس أحقّ بالخلافة من غيرهم، وأنّ التمسك بغيرهم يأخذ بيد الإنسان إلى الضلال، فلهدا تركت معتقداتي الموروثة وأعلنت استبصاري عام ١٩٩١م. في العاصمة دكا.

الهوامش:

١. «بنات النبي أم ربابه»، السيد جعفر مرتضى العاملي.
٢. «المستدرک»، الحاكم، ج ٤، ص ٥٢.
٣. «تلخيص المستدرک»، الذهبي في هامش المستدرک: ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ.
٤. «شرح النهج»، ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢٣٤؛ «الغدیر»، الأميني، ج ٧، ص ٣٦١.
٥. «شرح النهج»، ابن أبي الحديد، ج ٣، صص ١٥-١٧، ح ١١٩؛ «مناقب آل أبي طالب»، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٦٢؛ «الغدیر»، الأميني، ج ٣، ص ٢٥٤.
٦. «الاستيعاب»، ابن عبد البر، ترجمة الوليد بن عقبة، ج ٤.
٧. «الطبقات»، ابن سعد، ج ٣، ص ٢٧٢؛ «تاريخ الطبري»، ج ٤، ص ٢٣٩؛ «السنن»، البيهقي، ج ٨، ص ١٠٨، ح ١٦٠٨٣؛ «الكامل في التاريخ»، ابن الأثير، ج ٣، ص ٧٠.

المصدر: www.aqaed.com

رُهبان بالليل

... عن عبد الله بن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يا أبا المقدام إنما شيعة علي عليه السلام الشَّاحِبُونَ النَّاحِلُونَ الذَّابِلُونَ ذَابِلَةٌ شَفَاهِهِمْ مِنَ الْقِيَامِ خَمِيصَةٌ بَطُونُهُمْ مَصْفَرَّةٌ أَلْوَانُهُمْ مَتَغَيَّرَةٌ وَجُوهُهُمْ إِذَا جَنَّتْهُمُ اللَّيْلُ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ فَرَاشًا وَاسْتَقْبَلُوهَا بِجِبَاهِهِمْ بَاكِيَةً عِيُونُهُمْ كَثِيرَةٌ دَمْعُهُمْ صَلَاتُهُمْ كَثِيرَةٌ وَدَعَاؤُهُمْ كَثِيرٌ تَلَاوَتْهُمْ كِتَابُ اللَّهِ يَفْرَحُونَ بِفَرْحِ النَّاسِ وَهُمْ يَجْزَنُونَ.»

المصدر: محمد بن علي ابن بابويه (صدوق)، «صفات الشيعة»، ص ١٠، الحديث التاسع عشر.



محمد الحميري، العالم والصديق القمي

نذبه من حياته

لقد كان هناك عدد قليل وضئيل من العلماء وأصدقاء امام الزمان عليه السلام ممن حظوا بشرف رؤية خطه وتواقيعه، ومراسلته. بعضهم كان شهيراً، مثل الشيخ المفيد، لان مكانتهم كانت أرفع من الآخرين، والبعض الآخر منهم بقوا مغمورين اليوم رغم اشتهارهم في زمانهم، بمن فيهم محمد بن عبد الله الحميري.

وكان الحميريون في قم، عائلة شهيرة. كلهم من أهل العلم والحديث، وثقة.

والملفت أن عددا من الحميريين، كانوا يرسلون الإمام، وأن الكثير من

الأسئلة والأحكام التي وصلت إلينا اليوم من امام العصر، أرواحنا له الفداء، وصلت عن طريق رسائلهم.

وكان له إخوة: جعفر والحسين وأحمد، كلهم كان له مكاتبة، وروى المترجم عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميري مصنف «قرب الاسناد»، و روى عنه أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (المتوفى ٣٦٨هـ)، وأحمد ابن داود القمي، ومحمد بن يعقوب الكليني (المتوفى ٣٢٨، ٣٢٩هـ).^١

له مصنفات، منها: «الحقوق»، «الاولئ»، «السماء»، «الارض»، «المساحة والبلدان»، «إبليس وجنوده»، و«الاحتجاج».

وقد رُوِيَ في سبب تصنيفه هذه الكتب أنه قال: تفقدتُ فهرست كتب المساحة التي صنفها أحمد بن أبي عبد الله البرقي، ونسختُها ورويتها عن رواها عنه، وسقطت هذه السنة الكتب عني، فلم أجد لها نسخة، فسألت إخواننا بقم وبغداد والري، فلم أجدها عند أحدٍ منهم، فرجعتُ إلى الاصول والمصنفات فأخرجتها وألزمت كل حديث منها كتابه وبابه الذي شاكله.^٢

قال النجاشي: محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري، أبو جعفر القمي: كان ثقة، وجها، كاتب صاحب الامر عليه السلام وسأله مسائل في أبواب الشريعة.^٣

المولى الذي كان يفديه الحميري نفسه

أن رسائل محمد بن الحميري للإمام، كانت مليئة بـ«التودد والتحبب» للإمام. إن جملة، زاخرة بالأدب والمحبة والإحترام لامام العصر عليه السلام، وهذا مؤثر على معرفته المعمقة بالامام وكذلك تأديبه وتوقيره للإمام.

وكتب في مستهل إحدى رسائله، وقبل أن يطرح سؤاله الفقهي: أطل الله بقاءك و أدام عزك و تأييدك و سعادتك و سلامتك و أتم نعمته [عليك] و زاد في إحسانه إليك و جميل مواهبه لديك و فضله عندك و جعلني من السوء فداك و قدمني قبلك الناس يتنافسون في الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولاً و من دفعتموه كان وضيعاً و الخامل من وضعتموه و نعوذ بالله من ذلك.^٤

الزيارة التي أهداها الامام للشيعة

لقد استفدنا في حياتنا من العمل المتبقي من الحميري. وحتى أن بعضنا، مارسنا العبادة لاربعين يوماً بواسطة أحد التواقيع التي كتبها الامام له، ذلك التوقيع الذي علم فيه الإمام عليه السلام، «زيارة آل ياسين» للحميري. نعم، زيارة آل ياسين، وصلت إلينا عن طريق توقيع من امام العصر عليه السلام إلى الحميري. وفي هذا التوقيع منحت فيه ردا على أحد الأسئلة الفقهية التي وجهها الحميري، فامام العصر عليه السلام أعطاها له كهدية من دون أن يطلبها الحميري، لكي تكون أمانة تسلم للشيعة.

روى عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال:

خرج التوقيع من الناحية المقدسة - حرسها الله - بعد المسائل: «بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمره تعقلون حكمة بالغة فما تغن النذر...

عن قوم لا يؤمنون السلام علينا و على عباد الله الصالحين...

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله و إلينا فقولوا كما قال الله تعالى:

«سلام على آل يس السلام عليك يا داعي الله و رباني آياته...»^٥

الهوامش:

١. «معجم رجال الحديث»، ج ١٧، رقم الترجمة ١١١٠٨؛ «موسوعة طبقات الفقهاء»، ج ٤، ص ٤٠٩.
٢. النجاشي، احمد بن علي، «رجال النجاشي»، قم، الطبعة السادسة، ١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٥٤.
٣. نفس المصدر.
٤. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، كتاب الغيبة للحجة، قم، الطبعة الاولى، ١٤١١ق، ص ٣٧٤.
٥. الطبرسي، احمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، مشهد، الطبعة الاولى، ١٤٠٣ق، ج ٢، ص ٤٩٣.



السيد محمد باقر الصدر

بعض موانع تزعم علي عليه السلام

أمير المؤمنين عليه السلام حينما واجه الانحراف في التجربة عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام بعملية تعبئة فكرية في صفوف المسلمين مؤداها: أن هذا الوضع الجديد هو وضع غير طبيعي ومنحرف عن الخط الإسلامي، واستعان بهذا الصدد ببنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرينته العظيمة؛ وذلك لأجل أن يستثير في نفوس المسلمين عواطفهم، ومشاعرهم المرتبطة بأعز شخص يحبونه وهو شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنه فقدها لولا ولم يستطع أن يستثير المسلمين بالدرجة التي تحول مجرى التجربة وتجعل هناك تبديلا أساسيا في الخط القائم. وكان ذلك أمرا طبيعيا.

ولكي نفهم هذا يكفي أن نلتفت إلى نفس ما أصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الرائد الأعظم لهذه الرسالة، ما أصابه من قلق وارتباك في سبيل تركيز إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ماذا دهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصابه؟ هذا النبي العظيم الذي لم يتلصقا ولم يتلعثم في أي لون من ألوان التركيز والعمل في سبيل تلك المهمات. هذا النبي العظيم الذي لم يشعر بالخوف ولا القلق، والذي لم يخفق قلبه بأي لون من ألوان الوسواس والشكوك، ولا بأي لون من ألوان الضعف والاختيار، هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاته يقف حائرا أمام الأمر الإلهي في أن يبلغ وأن يركز إمامة علي بن أبي طالب، حتى ما جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إنذاره بأن يُبلغ، وإلا فكأنه لم يبلغ الرسالة، أي أنه كان مستوى الخطر في نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصل إلى درجة هدر شخصيته، شخصية الرائد الأول وصاحب الرسالة، أي أن الانحراف كان على سبيل من المنعة، هذه المنعة التي كانت تمنع عن تزعم علي عليه السلام للتجربة الإسلامية عميقة قوية واسعة؛ بدرجة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كان يخشى من

بعض موانع تزعم علي عليه السلام
أما ما هي طبيعة هذه الموانع فإن ذلك يحتاج إلى دراسة مفصلة نفسية المجتمع الإسلامي في أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوضح مما يتوفر لدينا الآن من معلومات. إلا أننا يمكننا ذكر بعض الموانع على سبيل المثال:

١. التفكير الإسلامي من ولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

ومن تلك الموانع العميقة: التفكير الإسلامي من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل عليا عليه السلام بعده حاكما على المسلمين وإماما لهم. المسلمون - ولنتكلم عن المسلمين المؤمنين بالله ورسوله حقا - لم يكونوا من الواعين بدرجة كبيرة، نعم كانت عندهم طاقة حرارية تصل إلى درجة الجهاد، إلى الموت في سبيل الله، هؤلاء الذين قاموا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد علي بن أبي طالب عليه السلام. أنا لا أشك بأنهم مرت عليهم بعض اللحظات كانوا على استعداد لأن يضحوا بأنفسهم في سبيل الله، وأنا لا أشك أن الطاقة الحرارية كانت موجودة عندهم. سعد بن عباد - مثلا - عارض عليا عليه السلام، والذي فتح باب المعارضة عليه كان مثل المسلمين الآخرين، ويجاهد مثلهم، غاية الأمر لم يكن لديه الوعي. وكذا باقي المسلمين، وهؤلاء المسلمون فكروا - وكان تفكيرنا سطوحيا - بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يعلي مجد بني هاشم، ويعلي كيان هذه الأسرة وأن يمتد بنفسه بعده، فاختار عليا عليه السلام، اختار ابن عمه لأجل أن يمثل أمجاد أسرته.

هذا التفكير كان منسجما مع الوضع النفسي الذي يعيشه أكثر المسلمين كراسب جاهلي لرواسب عرفوها قبل الإسلام، ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن ذلك تخليا تاما.

ألسنا نعلم أن هؤلاء المسلمين الغيارى المجاهدين ماذا صنعوا في غزوة حنين حينما وزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المال والغنائم على قريش ولم يُعط الأنصار؟! وزع على قريش، على أهل مكة ولم يعط أهل المدينة. ماذا صنع أهل المدينة؟ أخذ بعضهم يقول لبعض: إن محمدا لقي عشيرته فبنينا، لقي قريشا ونسي الأوس والخزرج،^٦ نسي هاتين القبيلتين اللتين قدمتا ما قدمتا للإسلام.

إذن فكان هؤلاء على المستوى الذي تصوروا في هذا القائد العظيم الموضوعي الذي كان يعيش الرسالة، بالرغم من هذا كان يمكنهم أن يتصوروا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثر قبيلته بمال فكيف لا يتصورون أنه أثر عشيرته بحكم وزعامة وقيادة على مر الزمن والتأريخ؟ هذا التصور الذي كان يصل إلى هذا المستوى المتدني من الوعي، ولم يدركوا أبعاد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا كانوا بين حين وحين عرضة لأن يطغى عليهم الراسب الجاهلي، وينظرون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من منظار رواسبهم الجاهلية كشخص يرتبط بابن عمه ارتباطا حميما، ويرتبط بعشيرته ارتباطا قريبا، ويرتبط بالعرب ارتباطا قوميا.

وأنا أظن أنه لو لم يكن علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لو كانت الصدفة لم تشأ أن يكون الرجل الثاني في الإسلام من أسرة محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بل كان من عدي أو تيم، لو كان من أسرة أخرى لكان لهذه الولاية مفعول كبير جدا، ولقضي على هذا التفكير اللا إسلامي بالنسبة للولاية، ولكن ما هي حيلة محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان الرجل الثاني في الإسلام ابن عمه؟ لم يكن له حيلة في أن يختار شخصا دون آخر، وإنما كان عليه أن يختار من اختاره الله، ومن اختاره الله كرجل ثان في تأريخ الرسالة وكيانها، وفي الجهاد في سبيلها كان من باب الصدفة ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الصدفة فتحت باب المشاغبة والحركة لهذا الراسب.

٢. عامل النفاق

العامل الثاني، هو العامل الذي كان يعيش في نفوس المنافقين، والمنافقون كثيرون في المجتمع الإسلامي، خاصة وأنه انفتح قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

افتتاحا جديدا مكة التي دخلت جديدا في الإسلام، والتي تلاها دخول قبائل كثيرة في الإسلام كانت تتضمن الكثيرين من أصحاب المطامع والحرص على الجاه أو استسلاما للأمر الواقع، حيث فرض محمدا صلى الله عليه وآله وسلم زعامته على العرب ولم يكن بالإمكان زحزحة هذه الزعامة.

هؤلاء كانوا يعلمون أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الرجل الثاني في هذه الرسالة، وهو الاستمرار العنيد لها لا الاستمرار الرخو المتميع لها. بينما كانت أطماعهم المشدودين لها ومصالحهم المرتبطين بها - والتي كان من جملتها استمرار الإسلام - الشيء الذي جمعهم ومنحهم الحلم بالاستيلاء على كنوز كسرى وقيصر، لكن كان من المصلحة لهم أن لا تستمر بتلك الدرجة من الصلابة والحديدية، بل أن تستمر بدرجة رخوة هينة.

كان لا بد أن تستمر هذه الرسالة، لكن تستمر بشكل هين لين، بشكل يفتح على مطامع أبي سفيان ويتعامل معه أبو سفيان الذي جاء إلى علي عليه السلام في لحظة قاسية، في لحظة خانة فيها المسلمون وتآمروا عليه وتنكروا لكل جهاده وأمجاده، حتى أنكروا أخوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في تلك اللحظة التي يشعر فيها الإنسان الاعتيادي بالملومية، في هذه اللحظة جاءه أبو سفيان يعرض عليه القيادة بين يديه، يعرض عليه أن يزعمه في سبيل أن يكون هو اليد اليمنى للدولة الإسلامية، بأبي علي عليه السلام، بأبي وهو مظلوم ومتآمر عليه ومضطهد حقه.^٧ ثم يذهب أبو بكر وعمر إلى أبي سفيان ويتعاملان ويوليان أولاده على بلاد المسلمين.^٨ هذا هو الاستمرار الهين الذي كانت مصالح المنافقين تطلبه وقتئذ، والذي كانت زعامة علي بن أبي طالب عليه السلام تمثل خطرا على مصالحهم.

٣. العامل الأخلاقي والنفسي

والعامل الثالث، هو عامل يرتبط بعوامل نفسية خلقية، علي بن أبي طالب عليه السلام كان يمثل استمرارا وتحديا بوجوده التكويني للصادقين من الصحابة لا المنافقين، وذلك بجهاده، بصرامته، باستبساله، بشبابه، بكل هذه الأمور كان يضرب الرقم القياسي الذي لا يمكن أن يحلم به صحابي آخر. كل هؤلاء كانوا يودون أن يقدموا خدمة للإسلام - أتكلم عن الصحابة الصالحين الصادقين - ولكن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يفوقهم بدرجة كبيرة هائلة.

علي بن أبي طالب بالرغم من التفاوت الكبير في العمر بينه وبين شيوخ الصحابة ممن عاش في تلك الفترة التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بالرغم من كل ذلك أفلس هؤلاء كلهم أمام رسوخ علي عليه السلام الذي كان يضرب بسيفين.

معاوية يقول لمحمد بن أبي بكر بأن عليا عليه السلام كان في أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالنجم في السماء لا يطاول.^٩ الأمة الإسلامية كانت تنظر إليه كالنجم في السماء بالرغم من أن العدد الكبير منها لم يكن يحبه؛ وذلك لأن النسبة لم تكن نسبة معقولة. علي عليه السلام مجاهد بدرجة لا يمكن أن يقاس به شخص آخر، كان صامدا بدرجة لا يمكن أن يقاس به شخص آخر، وكذا في زهده وفي باقي الكمالات الإسلامية.

إذن، فعلي عليه السلام كان تحديا، كان استفزازا للآخرين، وهؤلاء الآخرون ليسوا كلهم يعيشون الرسالة فقط، بل جملة منهم يعيشون معها أنفسهم وأنانيتهم، وحينما يشعرون بهذا الاستفزاز التكويني

المصدر: «أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية»، الناشر: أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، ص ١٨١-١٨٦؛ بالتلخيص.

من شخص هذا الرجل العظيم الذي كان يتحداهم من غير قصد التحدي، بل ليهديهم ويبيّن مجدهم ورسالتهم وعقيدتهم، ولكن ماذا يصنع لمن يعيش نفسه وأنانيته؟ وكان رد الفعل لهذا هو مشاعر ضخمة من العدا لعلّي عليّ.

ويكفي كمثل لأن نوضح هذا المطلب: أن نذكر أن النبي ﷺ حينما خرج غازياً وخلف علياً مكانه أميراً على المدينة، هؤلاء الناس لم يتركوا علياً، أخذوا يُشيعون - بالرغم من أن رسول الله ﷺ كان يستخلف في المرات السابقة أحد الأنصار على المدينة، ولم يكن عليّ؛ لأن المنصب لم يكن من الأهمية بحيث يتولاه عليه عليّ دائماً - بأنه ترك علياً في المدينة لأنه لا يصلح للحرب.

عليّ هذا الرجل الصلب العنيد المترفع، هذا الرجل الذي يقول: «لا يزيدني إقبال الناس علي ولا ينقصني إدمارهم.»^{١٠} استفزت أعصابه لدرجة أنه ترك المدينة ولحق بالنبي ﷺ، فسأله النبي ﷺ عن السبب؟ فقال: «يقولون بأنك تركتني لأني لا أصلح للحرب!»

أنظروا للحقد، لو أمكن أن تنكر كل فضيلة لعلّي عليّ لا يمكن أن تنكر أنه يصلح للحرب، ولكن الحقد وصل فيهم على هذا الرجل العظيم إلى أن يفسروا إمارته على المدينة بأنه لا يصلح للحرب. ولكن رسول الله ﷺ يقول فيه كلمته المشهورة: «إن علياً عليّ مني بمنزلة هارون من موسى. إنه لا ينبغي أن أخرج من المدينة إلا وأنت فيها إثباتاً لوجودي ولتحمي المدينة.»^{١١}

على أي حال هذه العوامل كلها اشتركت في سبيل أن تجعل موانع قوية جداً، هذه الموانع اصطدم بها النبي ﷺ في تشريع الحكم واصطدم بها عليّ عند محاولة تطبيقه وعند مقابلة الانحراف وتعديل التجربة وإرجاعها للوضع الطبيعي؛ ولهذا فشل في زعزعة الوضع القائم بعد النبي ﷺ، وفي ذلك الحين بدأ خطه الثاني، وهو خط تحدي الإسلام في إطاره الصحيح الكامل، و تحصين الأمة وجعلها قادرة على مواصلة وجودها الإسلامي.

الهوامش:

١. «الإمامة والسياسة»، ص ١٢، و«الاختصاص»، ص ١٨٤.
٢. وهو قوله تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته...» (سورة المائدة، الآية ٦٧).
٣. «إعلام الوري»، ج ١، ص ٢٢٠.
٤. «إعلام الوري»، ج ١، ص ٢٢١.
٥. «أمالي الشيخ المفيد»، ص ٣٦ - ٣٧، المجلس الخامس، وعنه في «البحار»، ج ٢٢، ص ٤٧٤، تاريخ نبينا ﷺ، الباب الأول، باب وصيته عند قرب وفاته، الحديث ٢٢.
٦. «إعلام الوري»، ج ١، ص ٢٣٨.
٧. راجع: «تاريخ الطبري»، ج ٢، ص ٤٤٩.
٨. راجع: «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ١، ص ٢١٨ - ٢٢١، و«بجاء الأنوار»، ج ٢٨، ص ٢٣٣، كتاب الفتن والحنن، الباب ٤، الحديث ٢٠.
٩. راجع: «مروج الذهب»، ج ٣، ص ١٢، و«شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ٣، ص ١٩٠.
١٠. جاء في كتابه عليّ إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري بعد حرب البصرة قال: «لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها» («نهج البلاغة»، ص ٤١٨، الكتاب ٤٥).
١١. «المراجعات»، المراجعة ٢٦، ص ١٩٧ - ٢٠٢.



عبد الرحيم مبارك

أن الله تعالى سماه علياً عليه السلام

روى الحافظ الخوارزمي في «مقتل الحسين عليّ» بإسناده عن أبي سلمى راعى من سنخ نوري، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، و من جحدها كان عندي من الكافرين...»

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ و علا:

«آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه»

قلت: و المؤمنون.

- «صدقت يا محمد. من خلفت في امتك؟»

- خيرها.

- «علي بن أبي طالب؟»

- نعم يا ربّ.

- «يا محمد! إنى أطلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها، فشقت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا الحمود و أنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت علياً و شقت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى و هو عليّ. يا محمد، إنّي خلقتك و خلقت علياً و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده